

الإمام المكي طوًل العزم

في الكتب والمصنفات



إعداد وتنظيم

السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم

مركز الدراسات التخصصية في أهل البيت

الأمل النبوي وطول العمر
في الكتب والمصنفات

الجزء الرابع

إعداد وتنظيم
السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقدير



مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
بمكة المكرمة



مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب:.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات
الجزء الرابع.....
إعداد وتقديم:..... السيد محمد السيد حسين الحكيم
إشراف وتقديم:..... مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ
رقم الإصدار:..... ٢٨٥
الطبعة:..... الأولى ١٤٤٤هـ
عدد النسخ:..... طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

الشيخ إبراهيم خازم العاملي

أنبياء الحجّة

عجل الله فرجه



جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هجرية قمرية
الطبعة الثانية: ١٤٢٨ هجرية قمرية

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٢٨٧١٧٩ / ٠٣ - تليفاكس: ٥٥٢٨٤٧ / ١

E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com



النبا الخامس عشر

الوجه في طول عمره عجل الله فرجه
وفيه كلام العلماء الطبيعيين
في تأكيد إمكانية إطالة العمر

أجمعت الفرقة الحقة والطائفة المحقة أنه ولد - عجل الله فرجه - وتفصيل مولده بيناه في نبأ مولده عجل الله فرجه، كما أجمعت على أنه لا زال حياً، وقد ألفت المؤلفات للرد على المعاندين الذين ينكرون بقاءه - عجل الله فرجه - حياً هذه المدة المديدة، والتطور العلمي الذي وصل إليه العصر يعين على إثبات إمكانية البقاء لهذه المدة من الزمن، بل لأزيد منها بكثير، وذلك فضلاً عن الشواهد التاريخية المتواترة التي تستفاد من قصص النبيين والمرسلين والصالحين وغيرهم عبر الزمن، وكل هذا إنما نحتاجه للإستدلال على العمر الطويل فيما لو لم يشأ المعاندون الإذعان لقدرة الله جل جلاله الإعجازية في هذا المجال.

الأخبار الدالة على طول عمره

عجل الله فرجه

روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، روي أنه عليه السلام رأى أحد أصحابه يتعجب من طول الغيبة، فقال عليه السلام:

إن الله تعالى أدار في القائم منا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل: قدر مولده تقدير مولد موسى، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدر إبطاءه تقدير

إبطاء نوح، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح دليلاً على عمره...
الخبر^(١).

أقول: ومقصوده عليه السلام من العبد الصالح الخضر عليه السلام، وقد ورد في
خبر آخر عنه عليه السلام قال عليه السلام:

وأما العبد الصالح الخضر فإن الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة
قدرها له، ولا لكتاب ينزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله
من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الإقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بل
إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر في عمر القائم في أيام
غيبته، وعلم من إنكار عباده لمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد
الصالح من غير سبب، فما أوجب ذلك إلا لعله الإستدلال على عمر
القائم، وليقطع بذلك حجة المعاندين، ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ
حُجَّةٌ﴾^(٢)... الخبر^(٣).

وروي عنه عليه السلام قال عليه السلام:

ما تنكرون أن يمد الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مد لنوح -
عليه السلام - في العمر؟!^(٤).

وفي خبر بسنده عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيد العابدين
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - يقول:
في القائم سنة من سبعة أنبياء: سنة من أيينا آدم، وسنة من نوح،

(١) الغيبة للطوسي، ص ١٠٥، وبحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ٢٢٠، ونبأيع
المودة للقدوزي، ج ٣، ص ١١٦، وص ١١٧، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ص
٢٥٩، وبشارة الإسلام للكاظمي، ص ١٤٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ١٠٨، وإعلام الوری للطبرسي، ص ٤٠٦، وبشارة
الإسلام للكاظمي، ص ١٤٨، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٢٦١.

(٤) الغيبة للطوسي، ص ٢٩٥.

وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب،
وسنة من محمد صلوات الله عليهم .

فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال
الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلف الناس فيه،
وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد فالخروج بالسيف^(١) .

أقوال العلماء الإلهيين في طول عمره

عجل الله فرجه

عن الشيخ الطوسي - أعلى الله مقامه - في جوابه لمن ادعى من
المخالفين بأن طول عمره - عجل الله فرجه - هو أمر خارق للعادة، وأن
الخوارق لا تكون إلا على يد الأنبياء ﷺ، أجاب الشيخ الطوسي - أعلى
الله مقامه - عن ذلك بقوله بعدم كون ذلك من الخوارق لجميع العادات،
وقال: بل العادات فيما تقدم جرت بمثلها، وذكر - أعلى الله مقامه - أمثلة
كالخضر ﷺ، وأصحاب الكهف، ونوح ﷺ الذي لبث يدعو قومه ألف
سنة إلا خمسين عاماً عدا بقية عمره الشريف، وقال: وإن العالم مصنوع،
وله صانع أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها، وإنه قادر على إطالتها
وعلى إفتائها، فإذا بُيِّن ذلك سهل الكلام، وإذا كان المخالف ممن يسلم
بذلك غير أنه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بينا أنه ليس بخارج عن
جميع العادات، فإن قيل: خارج عن عادتنا، قلنا: وما المانع منه؟

فإن قيل: ذلك لا يجوز إلا في زمن الأنبياء ﷺ، قلنا: نحن ننازع
في ذلك، وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمة والصالحين،
وأكثر أصحاب الحديث يجوزون ذلك، وكثير من المعتزلة والحشوية وإن
سموا ذلك كرامات كان خلافاً في العبارة^(٢) .

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٣١٤.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٧٨، وص ٨٦.

وعن المحقق الخواجة نصير الدين الطوسي ، وهو من أعيان الفلاسفة والمتكلمين ، قال بثبوت الإمكان العقلي من الناحية العلمية في إمكان إطالة عمر الإنسان ، وقال :

وإن ذلك قد تحقق لغير الإمام المهدي - عليه السلام - أيضاً ، فإن استبعاد طول عمر صاحب الأمر - عجل الله تعالى فرجه - هو جهل محض (١) .

وصدر المتألهين الملا صدر الدين الشيرازي - صاحب الأسفار الأربعة - يحيل إطالة العمر إلى العامل الروحي فيقول :

إن إدارة وحفظ الجسم أمر تقوم به الروح ، فمتى ما كانت الروح ترى أنها بحاجة إلى الجسم تسعى للحفاظ عليه ، وإذا قلت هذه الحاجة تقل محافظتها له مما يؤدي إلى الإصابة بالأمراض ، وإذا وصلت الروح إلى حالة الكمال المطلوب بشكل يظهر لها عدم الحاجة التامة إلى الجسم تركه وتعيش عالمها الخاص ، فيؤدي ذلك إلى حلول الموت الطبيعي (٢) .

بعض الكتب التي تعرضت لذكر المعمرين

ذكر علماء الإمامية العديد من الشواهد على المعمرين في الكتب الكلامية والتاريخية ، ومن الكتب المتعرضة لذكر المعمرين عبر التاريخ كتاب المعمرين لهشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة مئتين وأربع هجرية قمرية ، وكتاب المعمرين والوصايا لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة مئتين وخمسين هجرية قمرية ، وكتاب المعارف لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة مئتين وسبع وستين هجرية قمرية ، وكتاب مروج الذهب لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ثلاثمائة وثلاث

(١) الفصول ، ص ٣٨ .

(٢) الحكمة المتعالية لصدر المتألهين ، ج ٩ ، ص ٢٣٩ .

وثلاثين هجرية قمرية، وكتاب كمال الدين وتمام النعمة لشيخنا الصدوق المتوفى سنة ثلاثمائة وواحدة وثمانين هجرية قمرية، وكتاب الفصول الأربعة للشيخ المفيد المتوفى سنة أربعمائة وواحدة وأربعين هجرية قمرية، وكتاب البرهان على طول عمر الإمام صاحب الزمان لمحمد بن علي الكراجكي المتوفى سنة أربعمائة وتسع وأربعين هجرية قمرية، وكتاب الغيبة للشيخ محمد بن الحسن الطوسي مؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف، والمتوفى سنة أربعمائة وستين هجرية قمرية، وكتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للعلامة المحدث الخبير الشيخ محمد باقر المجلسي، وكتاب البرهان على وجود صاحب الزمان للسيد محسن الأمين العاملي، وكتاب منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، وكتاب المهدي الموعود المنتظر للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري، وكتاب تفسير الجواهر للشيخ الطنطاوي، وغير هذه الكتب كثير تعرضت لذكر المعمرين، بل تعرضت لذكرهم أكثر كتب الغيبة، وحتى الكثير من كتب العامة المصنفة في الغيبة تناولت ذكر المعمرين في حديث الشواهد على إمكانية إطالة العمر كدليل على طول عمر الحجة عجل الله فرجه .

شواهد من المعمرين

من جملة الشواهد ما ذكره القرآن الكريم في قصة نبي الله نوح عليه السلام حيث لبث عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى رسالة ربه سبحانه، وذكر المؤرخون والمحدثون وأصحاب كتب قصص الأنبياء عليهم السلام أن عمره الشريف جاوز الألفي سنة، ووردت جملة من الأخبار تدل على ذلك .

منها: ما روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال عليه السلام: عاش نوح ألفين وخمسمئة سنة، منها ثمانمئة وخمسين سنة قبل أن يبعثه الله، وتسعمئة وخمسين سنة في قومه يدعوهم، وسبعمئة سنة بعدما نزل من السفينة ونضب الماء، ومصر الأوصار، وأسكن ولده

البلدان، ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس، فقال له: السلام عليك، فرد - عليه السلام - فقال له: ما جاءك يا ملك الموت؟ فقال: جئت لأقبض روحك، فقال له: تدعني أدخل من الشمس إلى الظل؟ فقال له: نعم، ففتح نوح - عليه السلام - ثم قال:

يا ملك الموت فإن ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل، فامض لما أمرت به، فقبض روحه^(١).

ومن جملة الشواهد على المعمرين الخضر عليه السلام، فقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى في أول كتابه المعمرين، قال: أجمع أهل العلم بالأحاديث والجمع لها أن الخضر أطول آدمي عمراً، وقال: هو الخضر بن قاييل بن آدم عليه السلام^(٢)، وروي عن الحسن البصري أنه قال: وكل إلياس بالفيافي، ووكل الخضر بالبحور، وقد أعطيا الخلد. في الدنيا إلى الصيحة الأولى، وإنهما يجتمعان في موسم كل عام، وقد نسب إلى العامة قولهم إن إلياس لا يزال حياً، ورووا أخباراً في ذلك ضعفها علماء الإمامية^(٣).

وذكر الثعلبي في قصصه عن الأنبياء عليهم السلام قال: إن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن.

وعن النووي في تهذيبه قال: قال الأكثرون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا.

وقال أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه: هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة منهم، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين^(٤).

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج ٢، ص ٢٠٢.

(٢) لقد وقع الخلاف في نسب الخضر عليه السلام لجهة أبيه، فالبعض قال: هو ابن آدم عليه السلام بلا واسطة، والبعض الآخر قال: هو حفيده كما نقلناه، ورواه الطبري في تاريخه، ج ١، ص ٤١٦، حيث ذهب إلى أنه الخضر بن قاييل بن آدم عليه السلام.

(٣) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج ١٧، ص ١٦٠.

(٤) الإصابة، ج ١، ص ٤٣١.

وقال ابن جرير الطبري: الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض^(١).
ويعتقد اليهود بحياة إدريس عليه السلام، وبأن الله عز وجل عرج به إلى
السماء، ووافقهم العامة في بعض أخبارهم، أما علماء الإمامية فقد نفوا
ذلك واعتبروه من الإسرائيليات^(٢).

وعن الشيخ الطوسي قال: وهذا الخضر - عليه السلام - موجود قبل
زماننا من عهد موسى - عليه السلام - عند أكثر الأمة إلى وقتنا هذا باتفاق
أهل السير لا يعرف مستقره، ولا يعرف أحد له أصحاباً إلا ما جاء به القرآن
الكريم من قصته مع موسى عليه السلام^(٣).

ويذكر المؤرخون عادةً الكبير وأنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة
سنة^(٤).

ويذكرون أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة كما في التوراة^(٥).
ويذكرون أن عوج بن عناق عاش ثلاثة آلاف وستمائة سنة، وقال
محمد بن إسحاق: عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد
في حجر آدم وعناق أمه، وقتله موسى بن عمران^(٦).
ويذكرون لقمان بن عاد المعروف بلقمان الحكيم فقد عاش ثلاثة
آلاف وخمسمائة سنة^(٧).

-
- (١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ١٣، ص ٢٧، الطبعة الحجرية.
 - (٢) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج ١٤، ص ٧١.
 - (٣) الغيبة للطوسي، ص ٨٣.
 - (٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي، ج ٣، ص ٣٣٣، والمهدي - عجل الله فرجه - للزهيري، ص ١٠٢.
 - (٥) تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة عليهم السلام لابن الجوزي، ص ٢٠٤.
 - (٦) نفس المصدر، ص ٢٠٥.
 - (٧) المهدي - عجل الله فرجه - للزهيري، ص ١٠٣، والغيبة للطوسي، ص ٨٦،
وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج ٢، ص ٢٥٦.

وذكروا دومغ وهو جد عزيز مصر الذي كان في أيام نبي الله يوسف عليه السلام، ودومغ هو والد الريان بن دومغ، والأخير هو والد عزيز مصر، فقد ذكروا لدومغ من العمر ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة^(١)، وذكروا أن الريان ولده عاش ألفاً وسبعمائة سنة^(٢).

هذه طائفة من الشواهد على المعمرين مما ذكره المؤرخون، والشواهد أكثر مما ذكرنا بكثير، ولكننا ذكرنا أطول الشواهد عمراً، والدليل السمعي النقل هو الحججة في إثبات ما ذكرنا وما ذكره، بل التواتر في ذلك هو الحججة، وقد ذكروا هذه الشواهد وغيرها من جملة المعمرين من الإنس، أما من الجن فذكروا من أنه من مصاديق المعمرين من الجن إبليس - لعنه الله - الذي أنذره الله سبحانه إلى يوم الوقت المعلوم كما صرحت بذلك الآيات القرآنية.

وقد روى العامة حياة الدجال من جملة المعمرين من الإنس، ورووا بأن الله سبحانه حبسه إلى آخر الزمان.

وذكر علماء علم النبات وعلم الحيوان شواهد على طول عمر بعض النباتات والحيوانات التي تصلح دليلاً على إثبات إمكانية طول العمر لبعض الكائنات الحية غير الإنسان، ولن نتطرق لذكر كلماتهم لخروج ذلك عن موردنا، والله المسدد.

العلماء الطبيعيون يؤكدون

إمكانية إطالة العمر

لقد قام العلماء البيولوجيون وعلماء البكتريولوجيا بالعديد من التجارب لإطالة عمر الإنسان، وأسسوا علماً سموه بعلم الموت للبحث

(١) المهدي - عجل الله فرجه - للزهيري، ص ١٠٣، وإلزام الناصب للحائري، ج ١،

ص ٢٨٩.

(٢) نفس المصدر.

عن أسباب الموت وعوامل تأخيرها، واكتشفوا مجموعة من الأدوية قد تساعد على إطالة العمر، ودرأ الأمراض، والعرب في الطب القديم كانوا يبحثون عن اكسير الحياة وهو الدواء الذي بزعمهم يخلد بقاء الإنسان، وذكر ذلك كل من كتب عن تاريخ العلوم عند العرب.

ويقول عالم البكتريولوجيا متشينكوف، وهو تلميذ باستور عدو الجراثيم، يقول:

إن مما يعاضد عوامل الفناء في الإنسان وجود ميكروبات كثيرة تنشأ في أمعائه تمتص قوته الحيوية امتصاصاً تدريجياً فتسرع به إلى الهلاك^(١).
ويقول هنري اسميس، وهو بروفيسور من الغرب، يقول:

إن حد عمر الإنسان يشبه حاجز الصوت، فكما أن حاجز الصوت قد اخترق في عصرنا الحاضر، فسيأتي اليوم الذي يخترق فيه حاجز العمر^(٢).
ويقول هاتس سلي وأنجل هارت، مديرا قسم البيثة في أكاديمية العلوم السوفياتية:

إن أمل البشر في إطالة العمر اقترب من مرحلة التحقق^(٣).
وأما البروفيسور الفرنسي شبس فيقول في كتابه الأمل بحياة طويلة يقول: يستطيع الإنسان بالاستفادة من مواهبه الطبيعية، وقدراته التمدنية أن يعيش حياة أطول وأكثر فعالية، ويؤخر الشيخوخة سنوات أخرى^(٤).
وأما الدكتور كيلورد هاورز فيقول:

إستطاع الطب أن يرفع القيود والحدود المانعة من طول عمر الإنسان بمساعدة علم التغذية، ونستطيع في هذا اليوم أن نكون آملين بعمر طويل

(١) دائرة معارف القرن العشرين.

(٢) صحيفة إطلاعات الإيرانية، العدد ١١٨٠٥.

(٣) نفس المصدر، العدد ١٢٦٣١.

(٤) نفس المصدر، العدد ١١٧٣١.

خلافاً لما كان عليه آباؤنا وأجدادنا^(١).

وقد أجرى جماعة من العلماء الطبيعيين أمثال الدكتور الكسيس كارل، والدكتور جاك لوك، والدكتور ورن لويس وزوجته، أجرىوا عدة تجارب في معهد روكفلر بنيويورك على أجزاء لأنواع مختلفة من النبات والحيوان والإنسان، وكان من بين هذه التجارب ما أجري على قطع من أعضاء الإنسان وعضلاته وقلبه وجلده وكتيبته فأروا أن هذه الأجزاء تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفراً لها ولم يعرض لها بأرض خارجي، وأن خلاياها تنمو وتتكاثر ولا تشيخ أبداً، ومنه يمكن القول بعدم حتمية الموت بالأعمار المتعارفة في زماننا^(٢).

وأما العالم الروسي يوري فيالكوف فيقول:

إن الإنسان يجب أن يبقى خالداً لأن خلايا بدنه خالدة، ويضيف: إن الخلية - وهي الوحدة الأساس في بناء أجسام الأحياء - لا تموت أبداً إذا توفر لها الغذاء اللازم ولم تتعرض إلى حرارة أو برودة شديديتين^(٣).

أقول: ومن كلام متشينكوف المتقدم يفهم أننا لو تمكنا من التغلب على المكروبات فإنه سيكون من الممكن أن يعيش الإنسان لمدة أطول من الأعمار المتعارفة في زماننا.

أما كلام فيالكوف فإنه علاوة على إمكانية الاستدلال به على إطالة العمر، فإنه يصلح لتوكيد النظرية القرآنية في مسألة الخلود في الجنة في عالم الآخرة بغض النظر عن عقيدتنا في كون البعث من الموت والخلود تارة أخرى هما من المسائل الإعجازية المرتبطة بقدرة الله عز وجل التي لا تقاس بأمثال هذه الآراء والأبحاث، ولكن مثل هذه الآراء والأبحاث قد تصلح قرينة في مقام الإحتجاج على الماديين من المنكرين لهذه الأوجه من

(١) الطريق نحو حياة جديدة، ص ١٤.

(٢) في انتظار الإمام ﷺ للفضلي، ص ٥٠، طبعة دار الأندلس.

(٣) مجلة خوانديها الإيرانية، السنة ٢٨، العدد ٣٨.

الإعجاز المتعلقة بعقيدة المسلمين في عالم الآخرة، بل كل كلامنا في الحديث عن أدلة العلماء الطبيعيين هنا هو في مقام الإحتجاج بالدرجة الأولى على هؤلاء.

وفي الجملة فإن هذه عينات من ثمرات أبحاث العلماء التجريبيين في مسألة إطالة العمر، وقد بثت إحدى الوسائل الإعلامية البريطانية أثناء كتابتي لهذا الفصل، بثت نبأ اكتشاف علمي يساهم في تجديد خلايا الإنسان بعد سن الأربعين ويساعد على إطالة عمره لمدة عشر سنوات إضافية وذلك عن طريق تناول حبة من الدواء، ومنه نفهم أن العلماء الطبيعيين يشهدون على إمكانية إطالة عمر الإنسان بالوسائل التجريبية العلمية، وهذا إذا لم نسلم بالمسائل الإعجازية التي تظهرها القدرة الإلهية في كل حين.

ومن جانب آخر، وردت في أخبار أهل البيت عليهم السلام أحاديث تفوق الحصر، تشير إلى جملة من الأمور تؤدي إلى إطالة العمر من بينها بعض الآداب والعبادات والمعاملات، وفي المقابل تبين أموراً أخرى تؤدي إلى قصر العمر، والشواهد على ذلك من أخبارهم عليهم السلام كثيرة، والعلم الحديث ساهم ويساهم يوماً بعد يوم في تفسير مثل هذه الأخبار التي كانت العقول لا تهضمها منذ زمن قريب.

والخلاصة هي في أننا لا نقيس طول عمره - عجل الله فرجه - بمثل هذه الأسباب لأننا مدعون لقدرة الله عز وجل في ذلك، ولكن طرح مثل هذه الأدلة إنما يكون لتقريب المسألة إلى أذهان المعاندين وإلى عقول غير المؤمنين، وإلا فالثابت أنه لا يقاس بأل محمد عليه السلام أحد من الناس، ثم إننا في مقام تعليل طول عمره - عجل الله فرجه - لو لم نرجعه إلى الأسباب الإعجازية المحضة، وأرجعناه إلى الأسباب الطبيعية فيمكن تعليله بسبب التغذية الصحيحة، فإنه - عجل الله فرجه - لا شك ولا ريب أعلم الناس بأسباب التغذية الصحيحة، وبولايتة التكوينية وعلمه اللدني ومعرفته بالمغيبات في حدود ما علمه الله عز وجل، بهذا هو أقدر على

تجنب المهلكات ، وهو أعلم بطريق تلافي الوقوع في الضرورات ، وأما لو أحلنا التعليل إلى سبب السموم الوراثية ، فأنتى يكون له - عجل الله فرجه - مثل هذه السموم في تركيبته العضوية وقد ولدته الأصاب الشامخة ، فافهم تغنم .

وبالنسبة للأدلة النقلية السمعية من أخبار أهل البيت عليهم السلام والادلة على طول عمره الشريف - عجل الله فرجه - قدرها بعض المحققين بثلاثمائة وثمانية عشر خبراً ، وبعضها دل بالإضافة إلى طول عمره على طول غيبته الكبرى وذلك لحين من الزمان لا يثبت على الاعتقاد به إلا خواص أوليائه وشيعته عجل الله فرجه .



الموسيقية الشعرية المهدوية

المجلد الأول

القسم الأول

الشعر الفصيح

(من حرف الهمزة إلى حرف التاء)

الشيخ عبد القادر الشيخ علي أبو المكارم

دار العلوم
للطباعة والنشر والتوزيع

أكاديمية الحقوق محفوظة بحفظ مرسلة مستجالة

الطبعة الأولى

٢٠١٠/٥١٤٣١ م



المكتب : الرويس - بنائية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص. ب. 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com E-mail: info@daraloloum.com

**موجز عن حياة
الإمام المهدي عليه السلام**

كيف طال عمر الإمام المهدي ﷺ؟

يمكن بيان هذا الأمر من ناحيتين:

الأولى: لاشك أن الإمام المهدي ﷺ، هو أمل الأنبياء والأوصياء، وجميع الأمم والشعوب، فالكل يتطلع إلى عصر الإمام والسعادة فيه، وبهذا يكون دور الإمام المهدي ﷺ مهماً، ومقامه ووجوده أهم، ومنزلته عند الله تعالى لا يعلمها إلا هو تبارك وتعالى، فإذا كانت القدرة الإلهية قد تتدخل لحفظ هذا الإمام العظيم، نظراً لدوره الجسيم في المستقبل، ويكون طيلة هذه المئات من

السنين، تحت رعاية الله بصورة غيبية إعجازية، لحفظه وصونه وإبعاد الخطر والشر عنه، كما تدخلت المعجزة لحفظ إبراهيم الخليل، وتعطيل عمل النار من الإحراق، وكما تدخلت المعجزة لحفظ بني إسرائيل وموسى وهارون بإيقاف سيلان ماء البحر، وهكذا تنوالى المعاجز من الله تعالى لإيقاف بعض القوانين، فلماذا لا نؤمن إذن بهذا النوع من الإعجاز، الذي يمارسه الله تعالى لحفظ عمر الإمام المهدي ﷺ، وصيانة جسده وأجهزته من التلف والمعجز، وتطويل عمره بهذا الشكل الإعجازي، مادامنا مسلمين، ونعتقد أن قدرة الله تعالى غير متناهية؟.

وقد حصل مثل ذلك مع أصحاب الكهف، إذ حفظ الله أبدانهم من التلف مع حفظ أرواحهم، وكل ما يتصل بهم، وبعثهم من بعد نومهم إلى الناس، ليكونوا آية لمن أنكروا المعاد أو أنكروا القدرة الإلهية.

فيمكن إذن أن نقول: إن إبقاء الإمام المهدي هذه السنين المتמادية دون أن يهرم، أو يمر بدور الشيخوخة، هو عبارة عن معجزة إلهية، تفرضها طبيعة المرحلة، والظروف الاجتماعية والمشروع الإلهي.

الثانية: أما إذا واجهنا إنساناً ملحداً لا يؤمن بقدرة الله، فنستطيع أيضاً أن نوضح له طول عمر الإمام بشكل يسير وبسيط، لأن العلم الحديث يصرح أن خلايا الإنسان قابلة للإدامة والبقاء بنفس الفاعلية، فيما إذا توفرت لها ظروف وأجواء خاصة، أي أن طول عمر الإنسان ليس مستحيلًا، بل ممكناً، وما دام الأمر ممكناً، صار من اليسير جداً البحث عن الطرق الموصلة لمثل هذه المعرفة والحقيقة، ولذلك تراهم عمدوا إلى تطويل عمر بعض النباتات أو الحيوانات، كمقدمة وتجربة للوصول من خلالها إلى أسرار الإنسان.

ونحن نعتقد أن الإمام المهدي وارث الأنبياء والمرسلين، بل هو وارث خاتم النبيين عليه وآله وعليهم صلوات الله وسلامه، فعنده من العلم والمعرفة ما لا تدرکه عقولنا، فما المانع أن يكون لديه علم ما، يحافظ الإمام من خلاله

على عمره من التلف، ضمن نظام غذائي وروحي وبيئي، لم يتوصل العلم الحديث إليه؟.

إذن، ليس أمام موضوع طول العمر أي دليل علمي معارض، سوى أن الناس لم تألف هذا النوع من الأعمار، وهذا ليس دليلاً، حتى يعارض وجود الإمام، فقد عاش نوح ٩٥٠ سنة، على أقل التقادير، وعاش الكثير من الناس في أنحاء العالم أعماراً مختلفة.

الموسم عند الشعراء المملوكيين

المجلد الخامس

القسم الأول

الشعر الفصيح

(بقية حرف العين إلى حرف القاف)

الناشر: عبد القادر الشيخ علي أبو المكارم

دار العلوم
بمصر
الطبعة الأولى ١٩٦٥

أكاديمية الحقوق محفوظة بحفظ مرسلة مستجالة

الطبعة الأولى

٢٠١٠/٥١٤٣١ م



المكتب : الرويس - بنائية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص. ب. 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com E-mail: info@daraloloum.com

علي حسن القديحي (البلادي)

الشيخ علي بن الشيخ حسن بن علي بن سليمان البلادي البحراني القديحي، ولد في البحرين سنة ١٢٧٤هـ، وهو والد المحجة العلامة الشيخ حسين (رحمهما الله تعالى)، درس المبادئ في القطيف، ثم هاجر إلى النجف الأشرف، فحضر عند علمائها مثل الشيخ محمد حسن الكاظمي، والسيد مرتضى الكشميري، والشيخ محمد طه نجف.

من مؤلفاته:

- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين.

- رياض العلماء الأتقياء الورعين.

- جنات تجري من تحتها الأنهار (ديوان شعر).

طبعت له في قم ثلاثة مؤلفات في مجلدين.

توفي في ١١/٥/١٣٤٠هـ.

أخذت هذه الترجمة من كتاب: الأمل الموعود ج ٣ ص ٤٥٧، جمع وترتيب

الشاعر لؤي محمد شوقي آل سنبل.

وأخذت القصيدة التالية من ذات المصدر ج ٢ ص ٧٤، أخذها من ديوان

الشاعر المخطوط: (جنات تجري من تحتها الأنهار).

بيان فيما استبعدوه من غيبته وطول عمره

وكل ما استبعدوه المستبعد
من غيبة وطول عمر يوجد
كذا يرى الناس ولا يرونه
وإن رأوه ليس يعرفونه
فهو لعمري شبه منشأها
شك بقدره الذي أنشأها
وكأنه قد كان في الأزمان
في أنبياء وأوصياء أعيان
قد غاب إدريس وإبراهيم
ثم سليمان كذا الكليم
والمصطفى قد غاب وسط الغار
وكل ذا خوفاً من الكفار
كذلك أوصياء غير من ذكر
يعرفهم مؤرخ وذو سير
وكم وكم من كافر ومؤمن
طالت حياته بهذا الزمن
كمثل إبليس ومثل الخضر
كذلك نوح وكذا ابن معمر
كذلك لقمان والديجال
كذلك عوج مثله رجال^(١)

(١) هما لقمان الحكيم، فقد روي أنه عاش ألف سنة، ولقمان بن عاد، وهو صاحب النور، وقد روي في التواريخ والسير أنهم سبعة أنسر، وذكر كثير أن أقل عمر الأنسر خمسمائة عام، فيكون عمره ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وروي أنه لم يستعمل النور إلا بعد ثلاثمائة سنة من عمره، فيكون قد عمر ثمانمائة سنة بعد الثلاثة آلاف، والنسر هو لبد الذي ذكرته الشعراء في أشعارهم ونقلوا به لطوال الأعمار.

ويوسف أنكره إخوته
 وخضر استبعدت رؤيته
 فكيف يستبعد أن يعمرا
 شخص لخير الأنبياء والورى
 والأرض لا تخلو بغير حجه
 مادام تكليف للطف الحجه
 يكون إما ظاهراً مشهوراً
 أو غائباً لحكمة مستورا
 بغيبة ينتفع المأموم
 كالشمس إذ تسترها النجوم
 وقول خير الأنبياء والرسول
 يكون فيكم ما يكون في الأول
 وقوله لتحدون حد من
 قبلكم يوجب لمن فطن
 وإن من مات ولم يعرف له
 إمام دهره يموت وجهله

وروي في التواريخ والسير، أن عمر عوج بن عنق بنت آدم مثل عمر لقمان بن عاد، وكثير من المعمرين
 عمروا مثل المهدي وأكثر كثيراً، لكن العصبية والعناد والزيغ عن طريق الرشاد، يوجب الاستبعاد، فتأمل
 وفقك الله تعالى لكل خير.

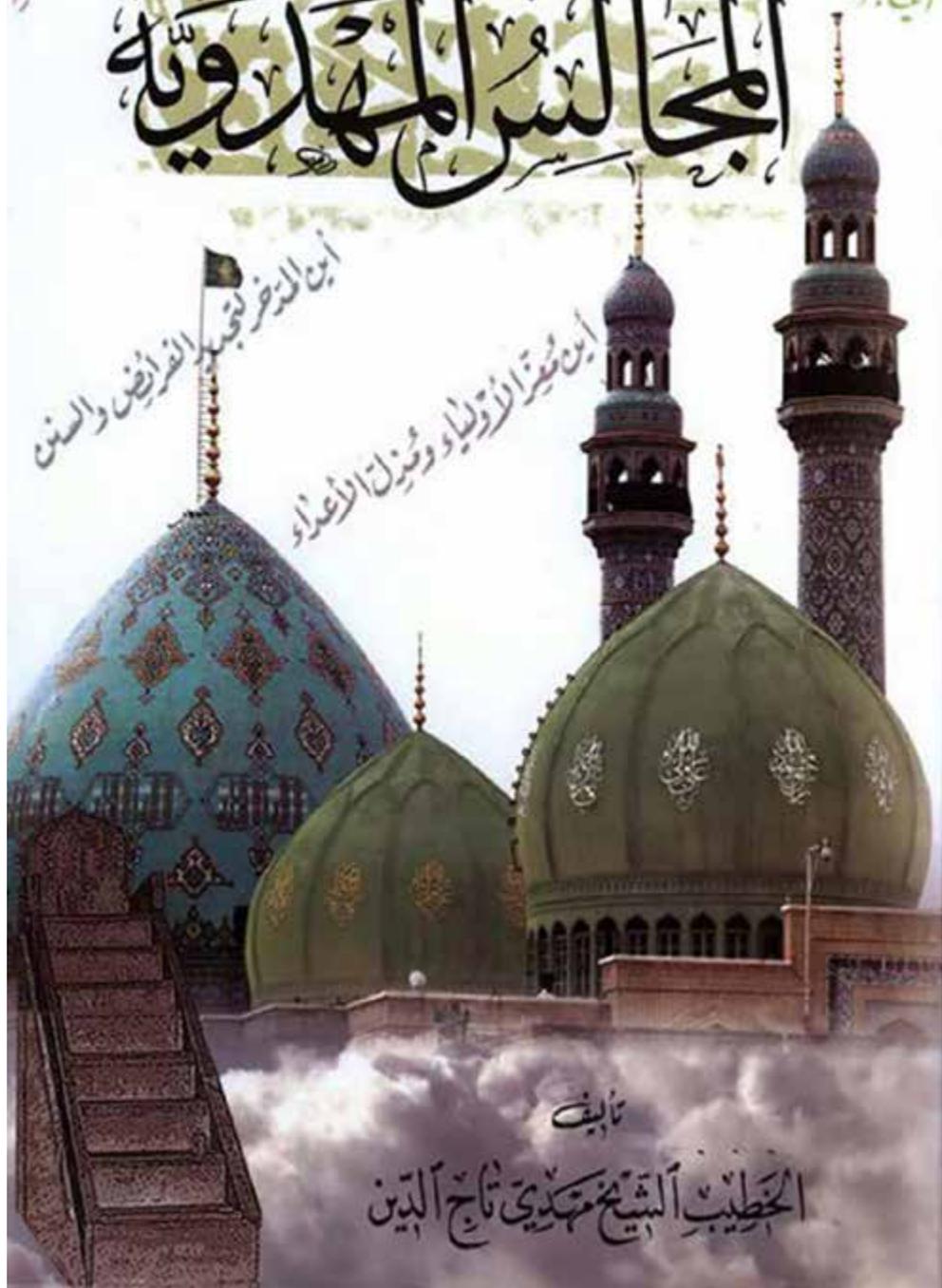
أين القدر قطع ديار الظلمة

أين بقية الله التي لا تحلومين العترة الهاوية

المجالس المهلوية

أين الذكر لخير الفرائض والسنن

أين ميثاق الزوايا وميزان الأعداء



تأليف

المخطيب الشيخ مهدي تاج الدين

المجلس الثاني

حول طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

وأنكرتم طول الحياة وقتلتم
 وعمّر نوح بعد شيث وآدم
 وعمّر في الماضين عمرو بن عامر
 وعمّر صيفي كما عمّر ابنه
 وعمّر عمرو وهو جدّ خزاعة
 وعاش زهير مع ربيع وطئ
 وستّ مئين عاش قسّ مع الوري
 ومثلهما أمسي سطيح معمرأ
 وعمّر عوف مع عديّ وعامر
 وقد كان عباد على ما رووا لنا
 وسام وتيم نصف ألف وبعدها
 وزادهما عشرين في العمر عامر
 وستّ مئين عاش عوج وقبلها
 إلى مثل هذا لا يطول به العمرُ
 وعيسى وإلياس وإدريس والخضرُ
 ثمان مئين نابها العسر واليسرُ
 ليومٍ على الباري به وقع الأجرُ
 وأوّل من يعزى له الوصل والبحرُ
 طويلاً فغالتهم مناياهم الحرُ
 كذا هبل ثمّ استقلّ به القبرُ
 ومات ولم تغن الكهانة والزجرُ
 ثلاث مئين لا يخالطها كسرُ
 ثلاث مئين باقياً مثل من مرّوا
 على الرغم قد وراهما المنزل القفرُ
 وكان له من بعدها في الثرى حفرُ
 ثلاثة آلاف فغيبه العفرُ

وعمر ذو القرنين ألفاً ونصفها
وقد عمّر الضحّاك ألفاً وبعدها
وتسع مئتين عاش فينان في الوري
وسبع مئتين كان في الناس باقياً
وعاش سليمان بن داود مثلها
وقلت فحتى مَ الخفاء وقد مضى
أنكرت من ربّ البريّة قدرة
وقد جاء في الدجّال والخضر مثله
وقد بقيان من عهد موسى وأحمد
إذا عمّر الدجّال وهو معاند
وقصّة أهل الكهف أعجب والذي
فلم يتسنّه بعد قرن طعامه
فقد صَحّ ممّا مرّ أنّ وجوده
ويثبت بالنصّ الجليّ وجوده
وللموت فيه بعدها انتشب الظفرُ
لداعي الردى قد راح يقاتده الأسرُ
وقد كان منه خير من ولدت فهُرُ
نفيل ولم يدفع منيته الحذرُ
وزاد ولم يخلّده ملك ولا وفرُ
من الدهر آلاف وذاك له ذكرُ
على مثل هذا إنّ هذا هو الهجرُ
وأثبته النصّ الصحيح ولا حجرُ
إلى زمنٍ يعطي لمهديّه النصرُ
مضلّ ففي المهديّ قد سهل الأمرُ
على قريةٍ قد مرّ أمرها أمرُ
كذلك شراب نابه الحرّ والقرُ
خفياً عن الأبصار ليس به حضرُ
وبالعقل لا يعرفه شكّ ولا نكرُ^(١)

* * *

(١) للسيد محسن الأمين رداً على القصيدة البغدادية لأحد المنكرين لغيبة الإمام المهدي عليه السلام، كتاب البرهان على وجود صاحب الزمان.

آية الله

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

الحكومة العالمية للامم المتحدة



#اجتماع_القلوب
#الامل_الموعود

دار المودة

للترجمة والتأليف والنشر



دار المودة
الإمام علي بن أبي طالب

دار المودة
للترجمة والتفريق والنشر

اسم الكتاب: الحكومة العالمية للإمام المهدي

اسم المؤلف: آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

تاريخ الطبعة: ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ

طبعة: DB UH
009613336218

ISBN: 978-614-464-012-8

Lebanon , Beirut , sfeir , Moukarzel street
Mob : 00961 70 724 300 | Telefax : 00961 1 270 664
info@diwan-kitab.com | Diwan.kitab.dm@gmail.com

ثانياً:

الأسئلة الثلاثة المهمة

١ - سر طول العمر

طرح الإشكال: قلنا أشكل على عقيدة الشيعة في المهدي، ومضمون الإشكال: لو كان ابن الإمام العسكري وولد من أمّه نرجس سنة ٢٥٥ هـ وما زال حيّاً إلى الآن، فهذا يعني مضيّ أكثر من ألف سنة على عمره، والحال ليست مشاهداتنا اليومية تدلّنا على مثل هذا العمر لبعض الأفراد، ولا يقرّ ذلك العلم المعاصر، كما لم يتضمن التاريخ نموذجاً لذلك.

مناقشة وتحقيق:

نوافق القول السابق في أنّ الأعمار الطبيعية والعادية التي نراها غالباً لدى الأفراد لا تتجاوز المئة عام، ويندر أن تبلغ مئة وعشرين، ومن بلغ في عصرنا المئة والخمسين

أو الستين من عمره فذلك يعتبر من نوادر العالم^(١).
ولكن لا يمكن التسليم بهذه القضية على مستوى البحث
العلمي والتحقيق بشأن طول العمر، ولا بدّ من تسليط الضوء
على الأمور الآتية:

- هل للعمر الطبيعي مقدار معين؟ ماذا يقول علم الفيزيولوجيا
بهذا الخصوص؟
- هل هناك طريق لإطالة عمر الإنسان؟
- هل يشاهد اليوم بعض الأفراد الاستثنائيين على صعيد البنية
البدنية والروحية والعضوية واختلاف الحواس وسائر الصفات
العامة البشرية بالنسبة إلى الآخرين أم لا؟
- هل ورد في التاريخ بعض الأفراد الذين عمّروا مدة طويلة أكثر
مما حيث عليه اليوم؟
- والأهم من كلّ ذلك، لا بدّ من الوقوف عند الأفراد الذين
طرحوا هذا الإشكال وآرائهم الدينية المختلفة؟
- هل للعمر الطبيعي مدّة ثابتة؟

للبطارية الصغيرة عمر معين؛ مثلاً تعمل ٢٤ ساعة ثمّ تنتهي

(١) التقيت قبل مدّة رجلاً في محافظة كرمان سألني عن فدية عدم صيام شهر رمضان لعدم استطاعته،
فلما سألته عن عمره قال ٢٩ سنة، ولما رأى دهشتي قال ١٢٩ سنة فإنّي لم أحسب المئة، نعم عمري
١٢٩ سنة.

قوتها. كما يعمل المصباح الكهربائي مثلاً ألف ساعة، ثم يحترق. وتعمّر السيارة مثلاً ٢٠ سنة. وهكذا سائر الصناعات البشرية التي تمتاز بعمرها المعين ولها حدّ متوسط. طبعاً لهذه الأجهزة عمر أطول إن كانت هناك عناية بها، والعكس صحيح.

ومن هنا، لدينا عدة أعمار في عالم الطبيعة، فهناك بعض الذرات التي لا تعمّر أكثر من واحد على الألف من الثانية، وربّما مئة على المليون من الثانية، بينما هناك بالمقابل عمر الكرة الأرضية الذي قد يبلغ خمسة آلاف مليون سنة.

وعليه، لا بدّ أن نرى هل عمر الكائنات الحيّة في الطبيعة على غرار عمر الأجهزة الصناعية؟ مثلاً، متوسط عمر الإنسان ٨٠ سنة، الطير ٥ سنوات، الحشرة عدة أشهر، والشجرة ١٥٠ سنة، وبراعم الورد ٦ أشهر؟

كانت طائفة من العلماء في السابق تعتقد بوجود عمر طبيعي في الموجودات الحية، مثلاً:

- بافلوف: يعتقد أنّ العمر الطبيعي للإنسان ١٠٠ سنة.
- مجينكوف: يعتقد أنّ العمر الطبيعي للإنسان ١٥٠ - ١٦٠ سنة.
- كوفلاندر: الطبيب الألماني الذي يعتقد أنّ متوسط عمر الإنسان ٢٠٠ سنة.
- فلوغر: الفيزيائي المشهور الذي يعتقد أنّ متوسط عمر الإنسان ٦٠٠ سنة.

• وأخيرًا الفيلسوف والعالم الإنجليزي بيكن الذي يعتقد أنّ عمر الإنسان ١٠٠٠ سنة.

إلا أنّ هذه الفكرة مرفوضة اليوم من قبل علماء الفيزيولوجيا؛ حيث أبطلوا الحدّ الثابت للعمر الطبيعي. قال البروفسور «اسميث» - أستاذ جامعة كولومبيا - : «كما كسر حاجز الصوت وظهرت الوسائط النقلية التي تفوق سرعة الصوت فإننا سنشهد في خاتمة المطاف كسر حاجز سن الإنسان».

والدليل الحي الذي يمكن إقامته لإثبات هذه الفكرة، التجارب التي أجراها العلماء على مختلف الحيوانات والنباتات؛ حتّى تمكنوا في ظلّ بعض الظروف الاختبارية مضاعفة عمر بعض الكائنات الحية إلى اثني عشر ضعفًا.

فمثلًا، التجارب التي أجريت على بعض النباتات التي لا تعمر أكثر من أسبوعين، أثبتت إمكانية مضاعفته إلى ستة أشهر.

ولو افترضت مثل هذه الزيادة بالنسبة إلى عمر الإنسان، فإنّه يمكن أن يعمر بعض الأفراد لأكثر من ألف سنة.

والتجربة الأخرى التي أجروها على بعض حشرات الفاكهة، والتي لها عمر قصير جدًّا، أدّت إلى زيادتها بنسبة تسعمئة ضعف.

ولو أصبح هذا الازدياد العجيب ممكنًا بالنسبة إلى الإنسان لأمكنه أن يعمر إلى أكثر من سبعين ألف سنة.

طبعًا، لا نرغب بمثل هذا العمر المتعب، ولا نقبل به وإن منحناه مجانًا، فنحن كما قيل شعرنا بالإعياء من تعميرنا ليومين، فما عساك تفعل يا خضر وأنت بهذا العمر الخالد الأبدي؟!.

ولو فرض قبولنا بهذا العمر، فإن الكرة الأرضية ليست مستعدة لقبول كل هذه الأعداد. نعم، هدفتنا الدراسة العلمية لقضية طول العمر. ونعلم أنّ أغلب علماء البيولوجي اليوم يعكفون على دراسة مسألة طول عمر الإنسان، فلو لم يكن هذا الأمر ممكنًا، لبدت هذه الدراسات عبثية.

ويعتقد علماء الأغذية أنّ لطول العمر علاقة وطيدة بأسلوب التغذية والظروف الإقليمية، فقد أجروا بعض التجارب والدراسات لطول عمر ملكة النحل التي تعدل أضعافًا عدّة الملكات العادية، فتوصلوا إلى أنّ هذا الموضوع معلول لطعام معين تعدّه العاملات لتغذية الملكة، والذي يختلف عن العسل المتعارف، فاعتقد البعض أنّ أعداد مقدار أكبر من هذا الطعام الجلاتيني يمكنه أن يضاعف عمر الإنسان.

ويقول علماء النفس إنّ طول عمر الإنسان يعتمد إلى حدّ كبير على طريقة تفكيره وعقائده، والعقائد الروحية البناءة والمستقرة تسهم في إطالة عمر الإنسان.

ويرى فريق من الأطباء أنّ الشيخوخة نوع من التوعك الذي يصيب الإنسان إثر تصلب الشرايين أو بعض الاختلالات العضوية لبدنه، ولو استطعنا التغلب على هذه العوامل عن طريق التغذية

الصحيحة والأدوية المؤثرة لقضينا على الشيخوخة، وتمتعنا بعمر طويل.

وكلّ هذه الأمور تثبت بوضوح أنّ قضية العمر الطبيعي المحدود ليست أكثر من خرافة، ولا يمكن التكهن بعمر للكائنات الحية.

والحقّ أنّ قضية إطالة عمر الإنسان أصبحت أكثر جدية إثر الرحلات الفضائية والصعود إلى القمر؛ ذلك لأنّه أصبح من المسلم أنّ أعمارنا القصيرة لا تتناسب وطى المسافات النجومية العظيمة. فالتقدم خطوة واحدة في هذا العالم الفسيح بالسفن الفضائية الحديثة يتطلب أحياناً آلاف السنين من العمر، وأكثر من ذلك بعشرات آلاف السنين للوصول إلى الطرق الأبعد. ومن هنا، فكّر العلماء في طريقة أخرى لإطالة عمر الإنسان تتمثل في التجميد.

ولعلّ هذا الموضوع كشف لأول مرة من خلال مشاهدة بعض الكائنات الحية التي احتفظت بحياتها خلال عملية التجميد الطبيعي. مثلاً: عثروا قبل مدة على حوت متجمد في وسط الثلوج القطبية؛ حيث يفيد وضع طبقات الثلج أنّها تعود لقبل خمسة آلاف سنة. ووطنوا في البداية أنّه ميت، وحين وضعوه في ماء مناسب أخذ بحركة مثيرة الدهشة، فأتضح أنّه كان حيّاً منذ خمسة آلاف سنة؛ غير أنّها كان يعيش تلك الفترة بصيصاً من الحياة! ومن هنا فكّروا في أن يجربوا هذه الطريقة على

الإنسان، فمثلاً، لو بعثنا بجالس في سفينة فضائية إلى نقطة بعيدة، وعرضناه لحالة تجميد ويصل مقصده بعد مئات أو آلاف السنين، فإنَّ بدنه سيعود إلى حالته العادية تدريجياً، وستحلُّ مشكلة طول العمر في الرحلات الفضائية.

وقد فكر بعض الأطباء الآن بهذه الطريقة بالنسبة إلى المرضى الذين لم يتوصل الطب إلى سبيل علاجهم؛ كأن يكون المريض مصاباً بالسرطان، فيرون ضرورة تجميد هؤلاء المرضى في نوم عميق - أو بما يفوق النوم - ومثلاً حين سيكشف علاجه بعد قرنين يعادون إلى حالتهم الأصلية ويخضعون للعلاج.

وتفيد كلُّ هذه الأبحاث والدراسات أنه ليس هنالك من حدٍّ ثابت للعمر بالنسبة للإنسان وسائر الكائنات الحية من وجهة النظر العلمية.

الاستثناء من الأفراد:

لو أغمضنا عن البحث السابق، ونفرض أنَّ للإنسان بطبعه الابتدائي حدًّا ثابتًا من العمر؛ مع ذلك فإنه لا يمكن تعميم هذا الموضوع على كافة الأفراد، وذلك لوجود الاستثناءات دائماً بين الكائنات الحية، والتي لا تنطبق على الضوابط السائدة في العلوم الطبيعية والتجريبية، حتَّى أنَّ العلم ليعجز أحياناً عن تفسيرها.

فقد لوحظ بعض الأفراد الذين يتمتعون بحواس وإدراكات وطاقات استثنائية خارقة للعادة. فقد نلاحظ بعض الأفراد لنوع خاص من الأشجار أو الحيوانات التي لها نمو معين وعمر كذلك،

التي تتجاوز جميع ضوابطها، وتبدو بصيغة استثنائية مثلاً:

١- شاهد بعض السياح الذين زاروا اسكتلندا شجرة عجيبة ومذهلة يصل قطرها إلى ٩٠ قدمًا، ويقدر عمرها بخمسة آلاف سنة.

٢- يبلغ طول شجرة في كاليفورنيا مئة متر، وقطرها في الجانب الأسفل عشرة أمتار ويقدر عمرها بستة آلاف سنة.

٣- هناك شجرة من بين الأشجار التي تنبت في جزر الكاناري من نوع (الصندم) لفتت انتباه العلماء؛ الشجرة التي يقال إنه منذ اكتشاف هذه الجزيرة - أي قبل خمسمئة سنة - لم تسجل إلى حد الآن أية حالة نمو وتغيير. مع ذلك، يبدو أنها تتمتع بعمر طويل؛ بحيث لا يبدو عليها آثار مضي الزمان. ومن هنا، يعتقد بعض المتخصصين أنها كانت موجودة قبل خلق آدم.

٤- توجد بعض الأشجار في المناطق الاستوائية المعمرة كثيرًا، ولا ينتهي عمرها أبدًا فهي في حالة غضة دائمًا.

٥- شوهدت بعض الحلزونات المعمرة آلاف السنين، كما اكتشف العلماء حيتان يقدر عمرها بثلاثة ملايين سنة.

٦- ترى بعض الأفراد بين الناس يقومون ببعض الأعمال المذهلة التي يصعب الوثوق بها حتى لمن يراها. فمن منّا لم يقرأ في الصحف بعض الأخبار بشأن الأفراد الذين يقومون ببعض الأعمال التي تفوق البصر كأن يطوي بعض

الأجسام الفلزية^(١) كالمعلقة والشوكة دون أن يشير لها بيده. وقد قاموا بتلك الأفعال أمام أنظار المراسلين، حتى صورهم التلفاز الإنجليزي حتى أذعن الإنجليز بعدم وجود خدعة في مثل هذه الأفعال. والواقع هو أن هذه الأمور استثنائية حقاً.

ولعلّ الجميع سمع عن ذلك الفتى الإيراني الذي يتناول المصباح والزجاج وكأنها أطعمة، والحال لو تناول ذلك بعض الأفراد العاديين لانبغى خضوعهم لعملية جراحية. قرأت في بعض الصحف عن شخص يتمتع بقوة خارقة تمكن من ترويض الحيوانات الوحشية والمفترسة وهو يقترب منها دون خوف.

وقيل في سيرة ابن سينا ذلك الطبيب والفيلسوف المعروف أنه كان يحفظ في المكتب كل ما كان يقرؤه التلاميذ للأستاذ. وقد ألمّ في بخارى في العاشرة من عمره ببعض العلوم التي أثارت دهشة الآخرين، وتصدى في الثانية عشرة من عمره للفتوى، فكان يفتي في بخارى.

ألف في السادسة عشرة كتابه «القانون في علم الطب»، وهو الكتاب الذي درس لقرون في الجامعات الأوروبية الطبية، أما الأخبار التي نقلت في حدّة نظره وشدّة سمعه فمما تثير الدهشة، ولا يسعنا التطرق إليها^(٢).

(١) الأجسام المعدنية من الحديد أو النحاس أو الألمنيوم.

(٢) راجع كتاب هدية الأجباب وسائر التواريخ.

كَلَّ هؤلاء أفراد استثنائيون يتمتعون ببعض الخصائص التي يعجز عن تفسيرها العلماء، كونها لا تنسجم مع الضوابط والمقررات السائدة لدى الجنس البشري، إلاَّ أنَّ عدم الانسجام هذا لا يمنع من أن ندعن لها ونقرَّ بوجودها.

كما نقرَّ من خلالها بقانون كلي في أنَّ ما نشاهده في «النباتات» و«الأحياء البحرية والصحراوية»، و«الناس» ليس بقانون عام ودائم؛ بل من الممكن أن يكون فيها بعض الأفراد الاستثنائيين بصفات خاصة خارقة للعادة سواء من حيث العمر أو القدرة الروحية والبدنية، ووضعها الاستثنائي لا يدلُّ أبدًا على عدم علمية قبولها؛ بل لا بدَّ أن ندعن بأنَّ دائرة جميع المقررات والضوابط التي يتبناها العلم تقتصر على الأفراد العاديين، والاستثناء من الأفراد خارجون عن دائرة هذه المقررات.

أصحاب الإشكال:

إن كان إشكال طول عمر المهدي عليه السلام يطرح من قبل الماديين الذين يرون كلَّ شيء بمنظار القوانين الطبيعية، فالجواب ما ذكرناه سابقًا، أمَّا إن طرح من قبل أتباع الأديان كأتباع موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام والإخوة من أبناء العامة، فإضافة لما ذكرنا، فإننا نورد بعض الأمور ومنها:

١- إنَّهم يعتقدون بقدرة الله المطلقة وخوارق أنبيائه ورسله ومعجزاتهم. بعبارة أخرى، يؤمنون بأنَّ قوانين الطبيعة خاضعة لقدرة الله لا محكومة لها، فهل شفاء المرضى الذين يصعب

شفاؤهم عن طريق الطب، أو إحياء الموتى من قبل المسيح، أو سائر المعجزات من موسى ﷺ بواسطة العصا - التي تعتبر قطعة خشبية غير ذات قيمة - واليد البيضاء وعبور النيل بتلك الطريقة الخارقة للعادة من الأمور التي تنسجم مع الضوابط الطبيعية المتداولة؟

لا شك أنّ تفسير أتباع الأديان كافةً لمثل هذه الظواهر هو فاعلية الله في تأثير جميع القوانين والأسباب الطبيعية، وإن أراد شيئاً آخر تحقق، وإرادته تفوق العلل الطبيعية. ولو كان الوضع منذ البداية كذلك في أنّ الإنسان يحيا مرة أخرى بعد الموت، أو الذي يولد أعمى يبصر بعد مضي مدة من الزمان، أو يكون متوسط عمر الإنسان ألف سنة، فهل هنالك من يتعجب من هذه الأمور ويراهها مخالفة للعقل؟ ... قطعاً لا! وعليه، فإنّ نقض مثل هذه القوانين ليس بنقض لحكم عقلي ومنطقي، بل نقض لحالة عادية ألفناها على ضوء مشاهدة الأفراد العاديين.

٢- يعتقد النصارى أنّ أعداء المسيح ﷺ صلبوه ودفنوه، ثمّ نهض من بين الموتى وعرج إلى السماء وهو حيّ الآن. والمسلمون أيضاً يرونه حيّاً، على الرغم من عدم قبولهم بصلب عيسى وقتله على ضوء القرآن، وهذا ما يقره علماء الإسلام كافةً - سوى القلة القليلة - ولو كان هذا الاستثناء ليس خلافاً للعقل، ويمكن أن يحيا الإنسان مجدداً بعد موته ودفنه ويعمر ألف سنة، فكيف يعتبر الكلام عن عمر طويل فقط لأكثر من ألف سنة محالاً وغير منطقي؟!

٣- لا يوجد مسلم ينكر طول عمر نوح، ذلك لأنه ممّا صرّح به القرآن في أنّه استغرق تسعمئة وخمسين سنة فقط في الدعوة إلى عبادة الله والتوحيد: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^(١).

كما سمعنا الكثير عن الخضر وعمره الطويل.

العجيب أنّ طائفة أقرت بكلّ هذه المطالب، غير أنّها ما إن تصطدم بعقيدة الشيعة بشأن طول عمر المهدي حتّى تصاب بالذهول والدهشة والتنكر لذلك، وأحياناً يكتفون بابتسامة عريضة تفيد تعارض هذه العقيدة مع العقل والمنطق!! وهذا نموذج واضح للازدواج!

ولكن كما قلنا، فإنّ مسألة طول العمر، وبغضّ النظر عن العقائد الدينية بشأن قدرة الله وقضية الإعجاز، فإنّها تنسجم تمامًا ومنطق العلوم الطبيعية الحديثة. أمّا المشكلة الوحيدة فهي ضرورة تحرير أفكارنا وأنفسنا من بعض الأحكام المسبقة والتعصبات المقيتة والعادات التي ألفناها، والتسليم للدليل والمنطق والبحث العلمي.

إنّنا حين نسمع برجل نمساوي عمّر أكثر من ١٤٠ سنة ولم يمرض ولو لمرة واحدة! أو رجل كولومبي بلغ ١٦٧ سنة من عمره وما زال فتى! أو رجل صيني ابيضّ شعره بعد ٢٥٢ سنة من عمره!

(١) سورة العنكبوت، الآية ١٤.

نشعر بالدهشة؛ وذلك لأنه يختلف عن العادة، ولكن لو كان هناك تركيز إعلامي على هذا الخبر، وورد بصورة قطعية فإننا سنقر به كحقيقة واقعة.

ولكن ما إن نقرأ في الحديث: «القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان؛ قوي في بدنه»؛ حتى يعتري البعض الحيرة والذهول. وهنا تتساءل الشيعة: لِمَ يعتقد البعض بطول عمر نوح والمسيح، ويذكرون تلك الخصائص العجيبة لابن سينا، ولا يتسمون لمشاهدة انحناء الأجسام الفلزية بنظرة من شاب ورؤية الأشجار والأحياء المعمرة، ولكن ما إن يرد الحديث عن طول عمر المهدي ﷺ حتى يقطب البعض ويخطف لونه ويتساءل على نحو الإنكار عن إمكانية ذلك.

زبدة الكلام إن مسألة طول العمر ليست من المسائل التي يمكن الإشكال عليها والتنكر لها على ضوء الأحكام المنطقية والعقلية.

شمس خلف السحاب

مئة سؤال وجواب حول الإمام المهدي عليه السلام

الشيخ علي الكوراني العاملي

إعداد:

الشيخ مسلم خاطري

الطبعة الأولى: ١٤٣٥ - ٢٠١٤

٤ - طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

الأخ أحمد عيسى من البصرة

السؤال:

أريد أن أعرف أكثر عن إمام زماننا عجل الله تعالى فرجه ، وكيف هو بعد مضي أكثر من ألف سنة من ولادته ؟

الجواب:

في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام أن الله مد في عمر الخضر عليه السلام حتى يُنفخ في الصور ، وهو بصورة شيخ ، أبيض الرأس واللحية عليه السلام.

أما الإمام المهدي عليه السلام فمد الله في عمره ، وأبقاه بصورة شاب كهل حتى يظهر ، أي يبدو أن عمره بين الثلاثين والأربعين سنة، شاباً كهلاً ، ويستمر كذلك إلى آخر عمره حتى يتوفاه الله ، وكذلك عيسى عليه السلام يبقى كهلاً ما بين الثلاثين إلى الأربعين . « المعجم الموضوعي / ٧٥٥ ».

ويؤنس الله وحشة الإمام المهدي في غيبته بالخضر عليه السلام ، ويصل به وحدته ، ويلتقي بثلاثين شخص هم الأبدال ، وما بثلاثين من وحشة .

المعجم الموضوعي
أجازيت الامام المهدي



عالم الفكر والفن العالمي

المعجم الموضوعي
لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام

بقلم

علي الكوراني العاملي

الطبعة الثانية ١٤٢٧

الإمام الحسن عليه السلام: يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته

كمال الدين: ٣١٥/١، عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته ، فقال عليه السلام ويحكم ما تدرون ما عملت ! والله الذي عملت خيرا لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي؟ قالوا: بلى. قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام ، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟ أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلى روح الله عيسى بن مريم خلفه؟ فإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء ، يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ، وذلك ليعلم أن الله على كل شئ قدير). وكفاية الأثر/ ٢٢٤ .

الإمام الصادق عليه السلام: ما ينكرون أن يمد الله للمهدي في عمره!؟

النعمانى/١٧٢، عن حازم بن حبيب قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أصلحك الله إن أبوي هلكا ولم يحجا وإن الله قد رزق وأحسن ، فما تقول في الحج عنهما ؟ فقال: إفعل فإنه يبرد لهما ، ثم قال لي: يا حازم إن لصاحب هذا الأمر غيبتين يظهر في الثانية ، فمن جاءك يقول إنه نفض يده من تراب قبره فلا تصدقه). ونحوه غيبة الطوسي/٣٦، وفي/٢٦١، عن ابن شاذان، وعنه إثبات الهداة:٣/٤٩٩، و٥١٣، والبحار:٥٢/١٥٤ .
وفي غيبة الطوسي/٢٥٩، أنهم ذكروا للإمام الصادق عليه السلام استغراب المخالفين غيبة المهدي عليه السلام وطول عمره فقال: (ما ينكرون أن يمد الله لصاحب هذا الأمر في العمر

كما مد لنوح عليه السلام في العمر) ! وعنه منتخب الأنوار / ١٨٨ ، وإثبات الهداة: ٥١٢/٣ .

في دلائل الإمامة/ ٢٩٠ ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (للقائم غيبتان إحداهما أطول من الأخرى) . وتقريب المعارف/ ١٨٧ ، وإعلام الوري/ ٤١٦ وعنه إثبات الهداة: ٥٢٦/٣ ، والبحار: ١٥٦/٥٢ ، عن النعماني .

النعماني/ ١٧١ ، عن ابراهيم بن عمر اليماني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام : إن لصاحب هذا الأمر غيبتين . وسمعته يقول: لا يقوم القائم ولأحد في عنقه بيعة) . وعنه حلية الأبرار: ٥٩٢/٢ ، والبحار: ١٥٥/٥٢ . وفي/ ١٧٣ ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام : إن للقائم غيبتين يقال له في إحداهما هلك ولا يدري في أي واد سلك) . وعنه البحار: ١٥٦/٥٢ .

الكافي: ٣٤٠/١ ، عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لصاحب هذا الأمر غيبتان ، إحداهما يرجع منها إلى أهله ، والأخرى يقال: هلك في أي واد سلك ! قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟ قال: إذا ادعاها مدع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله) . وعنه النعماني/ ١٧٣ ، وإثبات الهداة: ٤٤٥/٣ ، والبحار: ١٥٧/٥٢ .

الكافي: ٣٤٠/١ ، عن إسحاق بن عمار ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة ، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه) . والنعماني/ ١٧٠ ، وفيه: مواليه في دينه . وعنه إثبات الهداة: ٤٤٥/٣ ، والبحار: ١٥٥/٥٢ .

الكافي: ٣٣٨/١ ، عن مفضل بن عمر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ، وعنده في البيت أناس فظننت أنه إنما أراد بذلك غيري فقال: أما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر وليخملن هذا حتى يقال: مات ، هلك ، في أي واد سلك ؟ ولتكفؤن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر ، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه ، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي ، قال: فبكيته ، فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي ؟ قال: وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس

٥٨ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤
(ف ٣١) كيف أعد النبي صلى الله عليه وآله والعترة الأمة لغيبة الإمام عليه السلام ٧٤٧

فقال: أَيْبَتُهُ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: أَمَرْنَا أَبِينَ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ). ونحوه النعماني/١٥١،
والهداية/٨٧، بنفاوت ، وفيه: ولترفعن اثنا عشر راية مشتبهة لا يدري أمرها ! قال المفضل: فبكيت
وقلت: سيدي وكيف تصنع أولياؤكم؟ فنظر إلى شمس قد دخلت في الصفة فقال: ترى هذه الشمس
يا مفضل؟ قلت: نعم يا مولاي ، قال: والله لأمرنا أنور وأبين منها). ومثله إثبات الوصية/٢٢٤، وكمال
الدين: ٣٤٧/٢، ودلائل الإمامة/٢٩١، وغيبة الطوسي/٢٠٤، وعنهما البحار: ١٤٧/٥١، و: ٢٨١/٥٢.

الكافي: ٣٣٥/١، عن يمان التمار قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال لنا: إن
لصاحب هذا الأمر غيبة ، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد ، ثم قال هكذا بيده ،
فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة
فليتق الله عبد وليتمسك بدينه). ومثله النعماني/١٦٩، بنفاوت ، وإثبات الوصية/٢٢٦، وكمال
الدين: ٣٤٣/٢، وتقريب المعارف/١٩١، وغيبة الطوسي/٢٧٥، وإثبات الهداة/٤٤٢/٣، والبحار: ١٤٥/٥١،
و: ١١١/٥٢.

كمال الدين: ٣٣٣/٢، عن صفوان بن مهران ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه
قال: من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد
محمد صلى الله عليه وآله نبوته ، فليل له: يا ابن رسول الله ، فمن المهدي من ولدك؟ قال:
الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته). ونحوه في/٣٣٨
و٤١٠ و٤١١، وكشف الغمة: ٣١٣/٣، وعنه إثبات الهداة: ٤٦٩/٣، والبحار: ٣٢/٥١ و١٤٥ و١٤٥.

الكافي: ٣٣٨/١، عن محمد بن مسلم ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن بلغكم
عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها). والنعماني/١٨٨، وغيبة الطوسي/١٠٢، وإثبات
الهداة: ٤٣٩/٣، والبحار: ١٤٦/٥١.

كمال الدين: ٣٤١/٢، عن صفوان بن مهران الجمال ، قال: قال الصادق جعفر بن
محمد عليه السلام: أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم ما لله في آل محمد
حاجة ! ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً).
وعنه إثبات الهداة: ٤٧٢/٣، والبحار: ١٤٥/٥١.

إثبات الوصية/٢٢٥، عن سعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في خطبة له:

اللهم لا بد لأرضك من حجة على خلقك ، يهديهم إلى دينك ، ويعلمهم علمك ،
لئلا تبطل حجتك ، ولا يضل أتباع أوليائك ، بعد إذ هديتهم ، ظاهراً وليس بالمطاع ،
أو مكتماً مترقباً إن غاب عن الناس شخصه في حال هدنة لم يغيب عنهم مشبوت
علمه فأدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم به عاملون).

النعمانى/١٥٤ و ١٥٥، عن حماد الجلاب قال: ذكر القائم عند أبي عبد الله عليه السلام فقال:
أما إنه لو قد قام لقال الناس: أنى يكون هذا ؟ وقد بليت عظامه مذ كذا وكذا). ونحوه
غيبة الطوسي/٤٠، وعنه إثبات الهداة:٣/٤٩٩ و ٥١٣، والبحار:١٤٨/٥١ و ٢٢٥ و ٢٩١/٥٢.

دلائل الإمامة/٢٥١، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى
أمير المؤمنين فشكا إليه طول دولة الجور ! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما تأملون
حتى يهلك المبطلون ، ويضمحل الجاهلون ويأمن المتقون وقليل ما يكون حتى
يكون لأحدكم موضع قدمه ، وحتى يكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها
، فبينا أنتم كذلك إذ جاء نصر الله والفتح ، وهو قوله عز وجل في كتابه: (حَتَّى إِذَا
اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرًا). والمحنة/١٠٧.

النعمانى/١٥٨، عن محمد بن مسلم الثقفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا فقد
الناس الإمام مكثوا سبتاً لا يدرون أياً من أي ، ثم يظهر الله عز وجل لهم صاحبهم).
وإثبات الهداة:٣/٥٣٣، والبحار:١٤٨/٥١

كمال الدين:٢/٣٥٠، عن زرارة: قال أبو عبد الله عليه السلام: يأتي على الناس زمان يغيب
عنهم إمامهم ، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان ؟ قال: يتمسكون بالأمر
الذي هم عليه حتى يتبين لهم). وعنه إثبات الهداة:٣/٤٧٤، والبحار:١٤٩/٥٢.

الكافي:١/٣٣٧، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس
إمامهم ، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه). وفي/٣٣٩، عن عبيد بن زرارة ، عن أبي
عبد الله عليه السلام قال: للقائم غيبتان يشهد في إحداهما المواسم ، يرى الناس ولا يرونه).
ومثله وعنه: كمال الدين:٢/٣٤٦، ودلائل الإمامة/٢٥٩، و ٢٩٠، وغيبة الطوسي/١٠٢. ومثله النعماني/١٧٥،

٦٠ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤
(ف ٣١) كيف أعد النبي صلى الله عليه وآله والعترة الأمة لغيبة الإمام عليه السلام ٧٤٩

وفيها: عن ابن بكير ويحيى بن المثنى ، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم غيبتين يرجع في إحداهما ، وفي الأخرى لا يدري أين هو ، يشهد المواسم يرى الناس ولا يرونه . وإثبات الهداة: ٤٤٣/٣ ، ٤٨٥/١ ، عن كمال الدين .

كمال الدين: ٤٤٠/٢ ، عن محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قال سمعته يقول: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة ، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه). ومثله الفقيه: ٥٢٠/٢ ، وغيبة الطوسي: ٢٢١/١ ، وعنه إثبات الهداة: ٤٥٢/٣ ، والبحار: ٣٥٠/٥١ ، ز: ١٥٢/٥٢ ، عن غيبة الطوسي وكمال الدين .

دلائل الإمامة/ ٢٦١ ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: العام الذي لا يشهد صاحب هذا الأمر الموسم لا يقبل من الناس). وعنه حلية الأبرار: ٦٠٧/٢. وتقدم من كمال الدين: ٣٩٠/٢ عن الإمام الرضا عليه السلام: إن الخضرة عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور... وإنه ليحضر الموسم كل سنة... وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته).

الكافي: ٣٣٣/١ ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله جل ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عز وجل ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه ، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه ، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً ، فإن أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته ولم يظهر لهم ، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس). والنعماني: ١٦١ ، بتفاوت ، وعنه: ١٦٢ ، ومثله كمال الدين: ٣٣٧/٢ ، ٣٣٩ ، وغيبة الطوسي: ٢٧٦ ، كما في الكافي بتفاوت يسير ، وإعلام الوري: ٤٠٤ ، وإثبات الهداة: ٤٧٠/٣ ، والبحار: ٩٤/٥٢ ، ١٤٥ و ١٤٦ ، عن كمال الدين ، والطوسي والنعماني .

○ ○
النعماني: ١٥٩ ، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى؟ فلا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الغريق ، فقال أبي: هذا والله البلاء ، فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ؟ قال: إذا كان ذلك ولن تدركه فتمسكوا بما في أيديكم

حتى يتضح لكم الأمر). وعنه إثبات الهداة: ٥٣٣/٣، والبحار: ١٣٣/٥٢، وكمال الدين: ٣٤٨/٢.

وفي إثبات الوصية/٢٢٦، عن الحرث بن مغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القائم إمام ابن إمام، يأخذون منه حلالهم وحرامهم قبل قيامه، قلت: أصلحك الله إذا فقد الناس الإمام عمن يأخذون؟ قال: إذا كان ذلك فأحب من كنت تحب وانتظر الفرج فما أسرع ما يأتيك). وفي الكافي: ٣٣٣/١، عن ابن رناب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر). ومثله كمال الدين: ٦٤٨/٢، وعنه البحار: ٣٣/٥١.

أقول: حمل فقهاؤنا الروايات التي تنهى عن تسميته على ظرف غيبته الأولى بعد ولادته، عندما كانت السلطة تتعقبه.

العشرة المهدوية

(٩)

اللّٰهُ نَعَالِي
عَبْدَهُ فَرَجَهُ

القائم

اللّٰهُ عَلَيْهِ
صَلَّى وَآلِهِ
وَسَلَّمَ

من آل محمّد

آية الله العظمى

السيد محمّد الشيرازي

(طاب
ترابه)



DAR AL-ANSARI

هوية الكتاب

- الكتاب: القائم من آل محمد عليه السلام
- المؤلف: آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي
- الناشر: دار الانصار
- المطبعة: باقري
- الطبعة الاولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- الكمية: ٥٠٠٠
- شابك: ٧-٨-٩٩٣-٩٠-٩٦٤

مركز التوزيع

- لجنة المرتضى للثقافة والاعلام
- هاتف: ١٧٢٣٠٢٣٢ فاكس: ١٧٢٥٤٦٩٠
- ص.ب: ١٩٢١ المنامة - البحرين

طول عمره الشريف

وطول عمره الشريف بارادة الله عزوجل وقدرته ف ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٢) بالإضافة إلى إمكان ذلك علمياً، وقد كان في التاريخ من عمر آلاف من السنين، وهناك مخلوقات الله عزوجل تعمر الآلاف أو اكثر، وقد أخبر بطول عمره ﷺ الصادق الأمين ﷺ بل الصادقون الأئمة ﷺ، حيث

(٢) سورة البقرة : ١٠٦ .

صرح رسول الله وأهل بيته المعصومون عليهم السلام باسمه وكنيته ونسبه وغيبته وأخبروا بطول الغيبة وانه يشك بعض الناس ويترددون في الأمر، كما سبق بعض الروايات في ذلك .
 هذا والنبى نوح عليه السلام قد عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، وصرح القرآن بأنه لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً^(١) .

وفي الروايات: ان القائم عليه السلام له سنة من نوح عليه السلام وهي طول العمر^(٢) .

وقد لبث أصحاب الكهف في كهفهم (ثلاثمائة سنين)

(١) قال تعالى: ﴿ولقد ارسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فاخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ سورة العنكبوت: ١٤ .

(٢) كمال الدين: ص ٣٢١ و ٣٢٢ و ٥٣٠ و ٥٧٦، وكشف الغمة: ج ٢ ص ٥٢٢، والصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٨، والخرائج والجرائح: ص ٩٣٦، و ٩٦٥، وأعلام الورى: ص ٤٢٧ .

وازدادوا تسعاً، كما في القرآن الحكيم^(١).

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «عاش أبو البشر آدم تسعمائة وثلاثين سنة، وعاش نوح ألفي سنة وأربعمائة سنة وخمسين سنة، وعاش إبراهيم مائة وخمساً وسبعين سنة، وعاش إسماعيل مائة وعشرين، وعاش إسحاق بن إبراهيم مائة وثمانين سنة... وعاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنى عشرة سنة»^(٢).

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «عاش نوح ألفي سنة وخمسمائة سنة»^(٣).

وفي حديث آخر: قصة الملك الذي ملك ألف سنة وبنى ألف مدينة وافتض ألف بكر وكان آخر عمره أن صار التراب

(١) قال تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾
سورة الكهف: ٢٥.

(٢) كمال الدين: ص ٥٢٤ ح ٣ باب ٤٦ ما جاء في التعمير.

(٣) كمال الدين: ص ٥٢٣ ب ٤٦ ح ١.

فراشه والحجارة وسادته والديدان والحيّات جيرانه، وكان
عبرة لمن رآه حتى لا يغترّ بالدنيا^(١).

ولا امتناع من بقائه ﷺ بدليل بقاء عيسى والخضر
والياس ﷺ من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وإبليس من
أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة،
وكذلك الإمام المهدي ﷺ.

(١) راجع كمال الدين : ص ٥٢٥ ح ٦ ب ٤٦ .

(عج)
الإمام المهدي
زعيم العالم



بقلم
مهدي هادي علي

الفصل الخامس

- ❖ كم عمر الإمام المهدي الآن؟.
- ❖ أدلة طول عمر الإمام المهدي
- ❖ الدليل الإعجازي
- ❖ التوراة وطول العمر
- ❖ القرآن وطول العمر
- ❖ العلم الحديث وطول العمر

كم عمر الإمام المهدي الآن؟

ولد الإمام المهدي (ع) سنة ٢٥٥ هـ ونحن الآن في سنة

١٤٢٤ هـ.

$١٤٢٤ - ٢٥٥ = ١١٦٩$ سنة عمر الإمام المهدي الآن.

أدلة طول عمر الإمام المهدي (ع)

١- الدليل الإعجازي

ان طول عمر الإمام المهدي (ع) في الحقيقة مسألة إعجازية، غير خاضعة للقوانين الطبيعية، الله سبحانه وتعالى يريد لهذا الإمام (ع) أن يعمر مئات السنين، دون أن يقتل، أو يموت موتاً طبيعياً.

الله تعالى هو الذي يقدر الأعمار، هذا الإنسان مقدر عليه أن يعيش بعمر قصير، وهذا الإنسان مقدر عليه أن يعيش بعمر طويل.

فالله سبحانه وتعالى حفظ الأنبياء، وعطل قوانين الطبيعة، فقد جعل الله النار بردا وسلاما على إبراهيم (ع) وشق البحر لموسى (ع) وأصحابه ونجاهم من فرعون وجنوده. وشبهه

لليهود شخصاً بشكل عيسى (ع) ليحفظه من القتل ورفعه إليه.

ما يمنعه من أن يحفظ وليه وحجته القائد المصلح الذي تنتظره الملايين من البشر لينشر العدل والسلام والأمان في العالم ويقطع جذور الفساد والظلم.

فهل إطالة عمر الإنسان أصعب عند الله - من سلب قدرة النار على الإحراق.

❖ وهل إطالة عمر الإنسان أصعب من شق أمواج البحر لنجاة موسى وأصحابه.

❖ وهل إطالة عمر الإنسان أعجب من رفع عيسى إلى السماء.

فالله تعالى الذي حفظ هؤلاء الأنبياء بالمعجزة ويعطل قوانين الطبيعة قادر على أن يحفظ الإمام المهدي بهذا العمر الطويل؟.

التوراة وطول العمر:

التوراة هو كتاب اليهود المقدس، ذكرت التوراة عددا كبيرا من الأنبياء والأعمار الطويلة لبعضهم منها:

- ١- نبي الله آدم (٩٣٠) سنة
- ٢- شيث بن آدم (٩١٢) سنة
- ٣- أنوس بن شيث (٩٠٥) سنة
- ٤- قينان بن أنوس (٩١٠) سنة
- ٥- مملائيل بن قينان (٨٩٥) سنة
- ٦- يارد بن مملائيل (٩٦٢) سنة
- ٧- خنوخ بن يارد ٣٦٥ سنة ثم رفع إلى السماء
- ٨- متوشالغ بن خنوخ (٩٦٩) سنة
- ٩- ملك بن متوشالغ (٧٧٧) سنة
- ١٠- نوح بن ملك (٩٥٠) سنة^(١).

(١) التوراة، سفر التكوين.

القرآن وطول العمر:

١- في القرآن الكريم آية تحدثت عن أعمار طويلة في الأمم السابقة كقوله تعالى: (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر)^(١).

٢- هناك آية في القرآن الكريم لم تتحدث عن طول العمر فقط بل عن الخلود إلى يوم القيامة وهي قوله تعالى في قصة النبي يونس (ع) بعد ان ابتلعه الحوت في البحر فقال: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾^(٢).

الله تعالى قادر أن يطيل عمر النبي يونس ويبقى في بطن الحوت إلى يوم القيامة، ويطيل أيضاً عمر الحوت ليبقى يونس في بطنه حياً محبوساً في ظروف غير ملائمة لبقاء الحي فكيف يتنفس، وكيف يأكل، وكيف يشرب، وكيف ينام، فلولا تسيحه ليبقى خالداً إلى يوم القيامة في بطن الحوت.

٣- ويتحدث القرآن الكريم عن طول دعوة النبي نوح (ع) في قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم

(١) سورة الصافات، الآية: ١٤٤.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٤٣-١٤٤.

ألف سنة إلا خمسين عاماً... ﴿١﴾.

فيكون عمر نوح (ع) ما بعد بعثته وقبل الطوفان (٩٥٠) سنة، فلو أضفنا إليه عمره ما قبل البعثة وما بعد الطوفان فانه سيتجاوز ألف سنة وتقول بعض الروايات أن عمره (٢٥٠٠) سنة^(٢).

٤- ويقول القرآن الكريم في عيسى (ع): ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾^(٣).

ويعتقد المسلمون جميعاً سنة وشيعة حسب هذه الآية الكريمة والأحاديث الكثيرة بأن عيسى (ع) حي يعيش في السماء، وأنه سينزل إلى الأرض عند ظهور الإمام المهدي ويصلي خلفه ويكون من قاداته وأنصاره.

١- روى الصدوق بسنده عن محمد بن مسلم قال: سمعت

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

(٢) كمال الدين، ص: ٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٦-١٥٧.

أبا جعفر محمد بن علي (ع) يقول: القائم منا منصور بارعب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر به الله عز وجل دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا وعمر وينزل روح الله عيسى بن مريم (ع) فيصلي خلفه^(١).

ب- وقال رسول الله (ص): كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم^(٢).

٥- الخضر (ع): الخضر (ع) من عهد النبي موسى (ع) كان موجودا ولا يزال حيا يعيش على الأرض كما ورد من الأحاديث النبوية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام وسيبقى حيا حتى ظهور الإمام المهدي (ع) وله من العمر في الوقت الحاضر (٦٠٠٠) سنة.

يقول الإمام جعفر الصادق (ع) في حديث طويل عنه: (إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر

(١) كمال الدين. ص: ٣٢٢، - ٣٢٢.

(٢) صحيح البخاري، ج ٤، ص: ٢٠٥، والترمذي، ج: ٣،

ص: ٣٤٤، وبن ماجه، ج: ٢، ١٣٦٣.

القائم (ع) ما يقدر من عمر الخضر، وما قدر في أيام غيبته ما قدر، وعلم ما يكون إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعدة الاستدلال به على عمر القائم (ع)، وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله الحجة^(١).

٦- إلياس وإدريس: يعتقد أهل السنة أن إلياس، وإدريس لا زالوا حيين.

٧- إبليس: تتفق كل الأديان السماوية على بقاء الشيطان حيا والقرآن الكريم يقول بأنه سيبقى حيا إلى الوقت المعلوم، وهو وقت ظهور الإمام المهدي (ع) وأشارت الأحاديث الشريفة على ذلك.

قال تعالى: ﴿قال أنظرنني إلى يوم يبعثون قال انك من المنظرين﴾^(٢).

٧- أهل الكهف: قال السيد الأمين: وقد نص القرآن

(١) وردت هذه الرواية في مصادر كثيرة منها: كمثل الدين، ص: ٣٥٧، غيبة الطوسي،: ١٠٨، بشارة الإسلام: ١٧١، وغيرها.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤، ١٥.

٨٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
الكريم على بقاء أهل الكهف أحياء وهم نيام وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد فلبثوا في رقدتهم الأولى ثلثمائة سنين
وازدادوا تسعا كما نطق به القرآن العظيم فأيهما أعجب،
وأغرب، وابتعد بقاء رجل يأكل ويشرب ويمشي وينام،
ويستيقظ، ويتنظف مدة طويلة أم بقاء أشخاص نيام في مكان
واحد لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون^(١).

٨- عزيز: ويقول السيد الأمين وقد نص القرآن الكريم
على إماتة عزيز مائة عام ثم إحيائه وطعامه لم يتسنه ولم
يتغير، وحماره معه، فأيهما أعجب هذا أم بقاء المهدي؟^(٢).

٩- بقاء أهل الجنة والنار ويقول السيد الأمين كذلك
(وقد نص القرآن الكريم على بقاء أهل الجنة والنار، وجاءت
الأخبار بلا خلاف بأن أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا
يحدث بهم نقصان في الأنفس والحواس^(٣)).

(١) المجالس السنوية، ج:٥، ص٥٥٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

العلم الحديث وطول العمر:

يقول علم الطب الحديث، وعلماء الأحياء أن الأنسجة الرئيسية في جسم الكائن الحي قابلة للاستمرار والبقاء إلى ما لا نهاية إذا لم يعرض لها عارض.

وأصبح عندهم أنه لا مانع للإنسان من أن يعيش حياة طويلة إذا توفرت له الظروف الصالحة، من الغذاء الجيد، والمناخ الجيد، ومراعاة الظروف الصحية والوقائية إلى غير ذلك من الأمور وإليك بعض اقوال العلماء نقلا عن كتاب عمر المهدي بين العلم والأديان تأليف علي أكبر مهدي تعريب السيد باسم الهاشمي:

١- يقول العالم الروسي المعروف (يوري فيالكوف):
(ان الخلية هي الوحدة الأساس في بناء أجسام الأحياء لا تموت أبداً إذا توفر لها الغذاء اللازم ولم تتعرض إلى حرارة أو برودة شديتين. ويضيف قائلاً: ان الإنسان يجب أن يبقى خالداً لأن خلايا بدنه خالدة.

٢- الدكتور (هانس سيللي) في سنة ١٩٥٩ عرض على جمع من الصحفيين في مدينة (مونتريال) الكندية قطعة من

أنسجة الخلايا الحيوانية الحية وادعى أن تلك القطعة لا تزال حية وفي حالة حركة وهي لا تموت ابداً.

وأضاف قائلاً: ان أنسجة الخلايا الإنسانية لو استطعنا أن نجعلها في حالة مشابهة لحالة هذه القطعة لاستطاع الانسان أن يبقى حياً لمدة الف عام.

٣- ويقول الدكتور (هنري اسميس) لو أخذنا قطعة من أنسجة إنسان يختصر ووضعناها في محيط مناسب فستبقى حية إلى الأبد.

٤- وورد أيضاً في مقال تحقيقي بارع نشرلته مجلة (المقتطف) التي تصدر في القاهرة يقول علماء متخصصون في علم البيئة يعول على آرائهم ان جميع أنسجة الخلايا الحية لجسم الإنسان لها القابلية على البقاء إلى ما لا نهاية له إذا لم يشرأ عليها ما يؤدي إلى قطع عمرها، وهذا ليس أمراً احتمالياً بل هو نتيجة لكثير من الفحوصات الدقيقة.

٥- ويقول البروفسور (تينكر) ان الإنسان قد سلم على طول ستة آلاف سنة أن الموت حقيقة لا يمكن إنكارها، وسيأتي اليوم الذي يسلم فيه الناس بإمكان خلود الإنسان (الخلود المحدود) كما سلموا بإمكان السفر إلى الفضاء.

٦- ويقول (هانس سالي) و (انجل هارت) مديرا قسم البيئة في أكاديمية العلوم السوفيتية: ان أمل البشر في إطالة العمر اقترب من مرحلة التحقق.

٧- ويقول البروفسور الفرنسي (شيس) في كتابه (الأمم بحياة طويلة: يستطيع الإنسان بالاستفادة من مواهبه الطبيعية وقدراته التمدنية أن يعيش حياة أطول وأكثر فعالية، ويؤخر الشيخوخة سنوات أخرى.

٨- ويقول الدكتور الأمريكي (كيلور هاورز) (استطاع الطب أن يرفع القيود والحدود المانعة من طول عمر الإنسان بمساعدة علم التغذية، ونستطيع في هذا اليوم أن نكون آملين بعمر طويل خلافاً لما كان عليه آباؤنا وأجدادنا.

٩- ويوقول البروفسور (إتينكر) أحد المتخصصين بعلم (الكوتيك) انجماد بدن الإنسان فيكتب يقول: أعتقد أن التقدم التكنيكي الذي قمنا به في عملية انجماد بدن الإنسان سيمكن البشرية في القرن الواحد والعشرين من أن تعيش آلاف السنين.

١٠- وكتب أحد الأطباء الانكليز: لقد استطاع بعض من العلماء أن يطيل عمر حشرة من حشرات الفواكه إلى تسعمائة

٨٤.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
ضعف من عمرها الحالي، وعلى هذا يبدو أننا نستطيع أن
نضاعف عمر الإنسان الطبيعي والذي هو ثمانين عاما إلى اثنين
وسبعين ألف سنة^(١).

(١) إذا أردت المزيد من أقوال العلماء راجع كتاب عمر المهدي
بين العلم والأديان، علي أكبر مهدي بور.

الفصل السادس

❖ كيف يعيش الإمام المهدي (ع) هذه الفترة الطويلة؟.

❖ وأين يوجد؟

❖ هل يمكن رؤية الإمام المهدي (ع) في الغيبة الكبرى.

❖ كيف يتم اللقاء مع الإمام المهدي.

❖ ما هو الطريق إلى رؤية الإمام المهدي (ع)

❖ قصص اللقاء مع الإمام المهدي (ع)

كيف يعيش الإمام المهدي في هذه الفترة

الطويلة وأين يوجد؟

يمكن للإمام المهدي (ع) أن يعيش في أي مدينة يختارها أو أي دولة يفضلها، سنين طويلة، دون أن يعرفه أو يشك فيه أحد، يعيش كأي شخص عادي، ويعمل في أي عمل كأنه يعمل في الصناعة، أو التجارة أو الزراعة وما شابه ذلك.

يقول السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر: (ويمكن للمهدي (ع) أن يعيش في أي مكان يختاره وفي أي بلد يفضله سنين متطاولة، من دون أن يلفت إلى حقيقته نظر أحد. وتكون حياته في تلك الفترة كحياة أي شخص آخر يكسب عيشه من بعض الأعمال الحرة كالتجارة أو الزراعة أو غيرها. ويبقى على حاله هذه في مدينة واحدة أو عدة مدن، حتى يأذن الله تعالى له بالفرج.

ويستدل السيد الشهيد بالرواية التي أخرجها الشيخ الطوسي في الغيبة عن السفير الثاني الشيخ محمد بن عثمان

العمري أنه قال والله ان صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه.

والمقصود بصاحب هذا الأمر: الإمام المهدي (ع)، والمراد بالموسم موسم الحج. والرواية واضحة الدلالة على عدم اختفاء الشخص ومقترنة بالقسم بالله تعالى تأكيداً. وصادرة من غير المهدي (ع) وهو أكثر الناس اطلاعا على حاله^(١).

(١) تاريخ الغيبة الكبرى، ص: ٣٤، ٣٥.

الأمثلة الموحدة

حرف الكسرة وبحث عليته في صاحب الزمان
من أرض القطيف

الجزء الأول

جمع وترتيب

لوي محمد سوقي السبيل

تجميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

للتواصل :

yamahde@gmail.com

دار الشامة / كتب - قرطاسية - ترجمة - طباعة - خدمات أخرى

مملكة البحرين - السنابس

٠٠٩٧٣/١٧٥٥٣١٥٦ - ٠٠٩٧٣/٣٩٢١٤٢١٩ - daralesmah@hotmail.com

الهداية في إثبات الإمامة والولاية^(١)

الشيخ عبد الله بن فرج آل عمران رحمته

الفصل الثاني : في بيان أن الحجج في هذه الأمة بعد نبيها هم العترة الأطهار وهم
الاثنا عشر المنصوص عليهم منه عليه السلام :

(١) الفصلان الثاني والثالث من كتاب (الهداية في إثبات الإمامة والولاية بكل حديث صحيح وآية) المطبوع مع كتابي المؤلف (تحفة الأبرار في معرفة الأفضية والأقدار) و (إدخال السرور على المؤمنين) ، ص ١٦٩-٢٤٦ ، والكتاب مطبوع في المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف سنة ١٣٧٩هـ باهتمام العلامة المقدس الشيخ فرج العمران رحمته ، وحيث أنه محتاج لبعض الإخراج فقد قمت بعمل التالي :

- ١- ضبط الآيات الشريفة وذكر السورة ورقم الآية .
- ٢- تخريج الأحاديث الشريفة .
- ٣- وضع عناوين جانبية للتسهيل على القارئ .
- ٤- إضافة بعض التعليقات .
- ٥- الإشارة إلى تعليقات ثلاث للعلامة العمران ، أثبتت كما هي في المطبوع ووضع بإزائها : (العلامة الشيخ فرج العمران رحمته) .

وأنبه على أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ، المنقولة من المصادر السنية ، قد أضيف لها كلمة (وآله) وإن لم تكن في المصدر ، التزاماً بقول النبي صلى الله عليه وآله : (لا تصلوا علي الصلاة البتراء ، قيل : يا رسول الله ، وما الصلاة البتراء ؟ قال : (أن تصلوا علي ولا تصلوا على آلي) .

٣. شبهة طول العمر :

قالوا : لا يمكن أن يكون في العالم إنسان له من السن ما تصفون لإمامكم هذا وهو مع ذلك كامل العقل صحيح الحس ؟ وأكثروا التعجب من ذلك وشنعوا علينا .

قلنا : إنكاركم إمكان تطاول العمر ظاهر البطلان ، كيف وهو واقع كما حكاه سبحانه عن نوح بقوله : ﴿ فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا فَرَسًا بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ (١) وفي الخبر إن نوح عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة وكذلك لقمان ابن عاديا.

(١) العنكبوت ، ١٤

قال الأخباريون : كان (لقمان بن عادي بن لحين بن عاد بن عوض بن إرم بن نوح) أطول الناس عمراً عاش ثلاثة آلاف سنة ، ويقال إنه عمّر عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما شاء الله فإذا مات أخذ أخاه فرياه ، حتى كان السابع وكان أطولها عمراً فسماه لبد ، ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقفاً فناداه انهض لبد فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات لقمان معه ، فضرب به المثل فقيل (طَالَ الْأَبْدُ عَلَى لُبْدٍ)^(١) .

وذكر الأصبهاني^(٢) وغيره أن (عمرو بن عامر) الملقب بمزيقيا^(٣) وهو الذي ملك أرض سبأ عاش ثمانمائة سنة ، أربعمائة سوقة في حياة أبيه

(١) راجع (مجمع الأمثال) وفيه : قال الأعشى :

وَأَنْتَ الَّذِي أَلْهَيْتَ قَبِيلاً بِكَأْسِهِ وَلُقْمَانَ إِذْ خَيْرْتِ لُقْمَانَ فِي الْعُمْرِ
لِنَفْسِكَ أَنْ تَخْتَارَ سَبْعَةَ أَنْسُرٍ إِذَا مَا مَضَى نَسْرٌ خَلَوْتُ إِلَى نَسْرٍ
فَعَمُرَ حَتَّى خَالَ أَنْ نُسُورَهُ خُلُودٌ وَهَلْ تَبْقَى النُّفُوسُ عَلَى الدَّهْرِ

فعاش لقمان - زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، قال النابغة :

أُمِسْتُ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

وقال لبيد :

وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَادْرَكَ جَرِيَهُ رَبِيبُ الْمُنُونِ وَكَانَ غَيْرَ مَثْقَلٍ
لَمَّا رَأَى لُبْدُ النَّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْمَلِ
مِنْ نُحْبِهِ لُقْمَانَ يَرْجُو نُهْضَةَ وَلَقَدْ يَرَى لُقْمَانَ أَنْ لَا يَأْتِي

... فقيل : طال الأبد على لبد ، وأتى أبد على لبد .

(٢) أبو الحسن النسابة الأصبهاني .

(٣) (مَزْيِقِيَاءَ) : بضم الميم وفتح الزاء المعجمة فسكون المشاة التحتانية فكسر القاف

ففتح المشاة التحتانية فالألف الممدودة وتقصّر للضرورة ، قال :

أَنَا ابْنُ مَزْيِقِيَاءِ عَمْرُو أَبُوهُ مِنْ ذَرَمَاءِ السَّمَاءِ

(العلامة الشيخ فرج العمران)

الأمل الموعود .. الجزء الأول

وأربعمائة سنة ملكاً ، وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين فإذا كان بالعشي مَرَّق الحلتين لئلا يلبسهما غيره فسمي مزيقياً .

وذكر بعض المحققين أن (عمرو بن لحي) وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياً عاش ثلاثمائة وخمسة وأربعين سنة، وهو الذي سن السائبية والوصيلة والحام، ونقل هبلاً ومناة من الشام إلى مكة فوضعهما للعبادة، وقدم بالنرد فهو أول من أدخلها مكة، فكان يلعبون في الكعبة غدوة وعشياً .

وفي كتب الأخبار : إن (شيثاً) وصي آدم عاش سبعمائة سنة واثني عشر سنة وقيل ألف سنة وأربعين سنة ، وإن (هوداً) النبي عاش ثمانمائة سنة وسبع سنين ، وإن وصي داود وهو ابنه (سليمان) عاش سبعمائة سنة واثني عشر سنة ، وإن (سلمان الفارسي) عاش ثلاثمائة وخمسين سنة ، وقال بعضهم بل عاش أكثر من أربعمائة سنة ، وقيل بل أدرك عيسى عليه السلام وتوفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة .

وروي أن (عوجاً بن عناق) عاش ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ، وكان في زمن نوح وبقي إلى أيام موسى فقتل لأنه كان جباراً عدواً لله وللبشر، وله بسطة في الجسم والخلق ، وكان يضرب بيده ويأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه إلى السماء ويشويه في حر الشمس فيأكله .

وأن عاداً الأولى والخضر وإلياس وشعيب وعيسى وإبليس والسامري والدجال وغيرهم من السعداء والأشقياء ممن يطول المقام بذكرهم تفصيلاً قد طالت أعمارهم ولم ينكر ذلك أحد من المسلمين ولا كثر التعجب منه. على أنه لم يستكر طول بقاء الدجال في بئر موثوق بأشد الوثاق مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد من غير أن يقوم به أحد كما هو مروى ، ويستكر طول بقاء رجل من عترة رسول الله ﷺ مع أنه لطف للمكلفين ومقدور له تعالى ولا دخل لطول الزمان في رفع

قدرته تعالى .

واتفقت الأمة على أن أهل الجنة مع كونهم مخلصين لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث لهم نقصان في الأنفس والحواس .
والعجب من مخالفيها يعترفون بوقوع غيبة بعض الأنبياء عن أممهم ،
وبثبوت المعمرين ، وأن منهم من لا يعرف شخصه كالخضر وإلياس
وغيرها ، وينكرون ذلك في الحجة مع ثبوت وجوده بالدليل العقلي والنقلي
كما عرفت إلى آخر الدهر وأنه لا بد من ظهوره .

قطيفيات ..

لؤي محمد شوقي آل سنبل

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هل عمر الإمام طبيعي؟^(١)

يقول البعض في معرض مناقشة عقيدة الإمام المهدي : أن عمر الإمام ليس طبيعياً ، وللدرد على هؤلاء نقول ، إن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَمَا لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُؤَجَّلَاتِهَا ﴾^(٢) يعني أن الأعمار بيد الله سبحانه ، ولا ينطبق عليها (طبيعي) أو (غير طبيعي) ، فمن هو الذي يحدد هذا العمر ؟ هل حدّد الله الأعمار بعمر معين حتى يكون ما عداها غير طبيعي ؟ فقولهم أن عمره غير طبيعي ما هي إلا خيالات لتشويش الأذهان فقط ، وليس لها قيمة علمية.

وإنما هناك أمر آخر ، فالإنسان الذي قد لاحظ أن الناس تموت عند سن متقارب ، بنى على هذه الظاهرة نظريته ، فتكون حسب (المألوف) ، فالمألوف عندنا أن الأعمار في حدود (٦٠) أو (٧٠) أو (٨٠) سنة أو نحوها ، وهذه الظاهرة حدثت ، لأن جميع هؤلاء يجتمعون في أكل واحد وشرب واحد وهواء واحد ... فمصير الجميع واحد . ومع ذلك فلا ترتب على هذا المألوف حكماً ، بل تبقى الآية ﴿ كَتَبْنَا مُؤَجَّلَاتِهَا ﴾ ، فإن الله كتب في سابق علمه أن الناس في هذه الحقبة المعينة الذين يأكلون هذا الأكل المعين ويتنفسون بهذا الهواء الملوّث ... تكون أعمارهم في هذه الحدود .

وقد قال الله سبحانه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴾^(٣) ، فهو (أجل) وهذا من الملاحظ في حياة الناس فكم رجل معافى ويموت وهو في كامل قوته ونشاطه ، وكم مريض مبتلى بأنواع المرض ويبقى .

ثم إن القائل بمثل هذا القول يلزمه أن ينكر أموراً كثيرة ، فالمرأة

(١) بحث يوم الجمعة ١٧/٨/١٤٢٨هـ

(٢) آل عمران ، ١٤٥

(٣) النحل ، ٦١

الأمل الموعود .. الجزء الأول

تياأس في سن معين ، والمروي من طرق العامة أن (حواء) ولدت بخمس مئة بطن ، فلو كانت خمس مئة توأم لاحتاجت إلى أكثر من (٢٠٠) سنة ، فهل هذا من الطبيعي حسب تعبيركم ؟

وأما المروي عن زرارة فإنها (٧٠) بطناً ، ونفس الأمر يأتي هنا ، وكذلك النبي زكريا ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَأْيِ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ ﴾^(١) ، فهو كبير السن ، وامراته (عاقر) والعاقر هي المرأة التي مرت عليها سنون كثيرة ولم تلد ، فهي كبيرة في السن ، وهذا خلاف المألوف ، ومثلها قضية النبي إبراهيم : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَمَّا بَسَّرْنَا نَبَاهًا بِأَسْحَقٍ وَمِن وَرَأْيِ اسْحَقٍ يَعْقُوبَ ۝ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ ﴾^(٢) ، مثلها الكثير من القضايا . ورحم الله الشيخ الوالد :

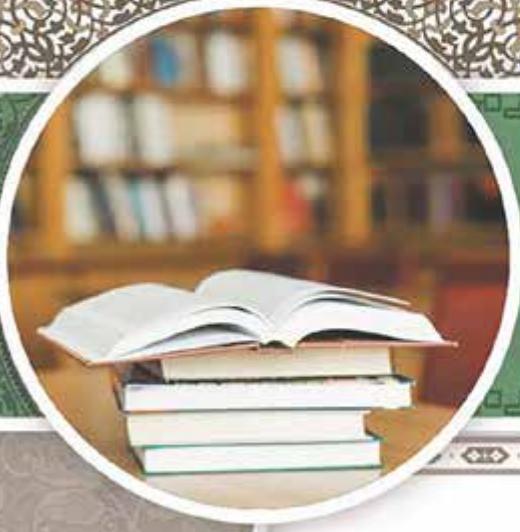
فكم من مؤمن أو فاجر عمّر في الدهر
كعيسى وكإبليس وكالدجال والخضر

(١) مريم ، ٤-٥

(٢) هود ، ٧١-٧٢

كُرُوسَاتُ الْبَيْتِ الْكَلْبِيَّةِ
فِي

الْعَقِيدَةِ الْمَهْدَوِيَّةِ



الْحَلَقَةُ الثَّانِيَّةُ

جَمِيدُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْوَائِلِي



مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب: ...دروس استدلالية في العقيدة المهدوية - الحلقة الثانية

تأليف: حميد عبد الجليل الوائلي

تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

رقم الإصدار: ٢٥٦

الطبعة: الأولى ١٤٤٢هـ

عدد النسخ: ١٠٠٠

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

الإثارة الرابعة: لا بهذا الطول:

إن قيل: نُسلم لكم الغيبة ولكن لا بهذا الطول، فقد مرَّ على غيبته إلى الآن (١١٨٦) سنة، ومعها لا وجه لكم للتمسُّك بإمامته وأنَّه يقوم بوظيفته.

قلنا:

١ - لا نُفرِّق بين الغيبة الطويلة والقصيرة، فالزمان لا مدخلية له، لأنَّ وظيفة الإمام عليه السلام محفوظة في الجملة، وما دامت محفوظة فلا فرق في الغيبة حينئذٍ. على أنَّ البصيرة المستحكمة لدى الأتباع لا يضرُّها قصرت الغيبة أم طال.

٢ - جاءتنا الأخبار - وقد تقدَّم شطر منها في الدليل السابع من الدرس السابق -، والتي لا يسعنا تكذيبها أنَّ له عليه السلام غيبتين إحداهما قصيرة والأخرى طويلة ونحن فيها، بل إنَّ طولها من المعاجز التي أخبر بها أهل العصمة قبل وقوعها.

أمَّا عن كون الغيبة مانعة عن أداء دوره، فسيأتي إن شاء الله تعالى الحديث عن جملة من وظائفه عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى.

الإثارة الخامسة: لا بهذا العمر:

وحيث وصل الكلام إلى ذكر شبهة طول غيبته ودفعها بما تقدَّم، من الحسن أن نذكر الشبهة المعروفة حول طول عمر الإمام عليه السلام، فقد تقدَّم أنَّ مولده سنة (٢٥٥هـ)، فعمره إلى الآن ما يزيد على (١١٨٥) سنة، وإلى حين خروجه ما يناسب ذلك الزمان، وهذا أمر غير معتاد ولا معقول.

الجواب عن ذلك:

١ - العقل لا يمنع من أن يطول عمر الإنسان أو أي كائن حي، فطول العمر من الممكنات الذاتية، أمّا وقوعاً فكذا، حيث سجّل التاريخ الكثير ممن طالت أعمارهم، ومما دلّ على وقوع طول العمر من الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ (العنكبوت: ١٤).

قال السيّد المرتضى رحمته الله: (وزيادة عمر الغائب عليه السلام على المعتاد لا قدح به، لأنّ العادة قد تنخرق للأئمة عليهم السلام والصالحين^(١)).
وعلق الشيخ الطوسي رحمته الله على عبارة أستاذه قائلاً: (فأمّا طول الغيبة وخروجه عن العادة، فلا اعتراض به أيضاً لأمرين:

أحدهما: أنّا لا نسلّم أنّ ذلك خارق للعادة، لأنّ من قرأ الأخبار ونظر في أحوال من تقدّم ووقف على ما سطر في الكتُب من ذكر المعمرين، علم أنّ ذلك قد جرت العادة بمثله ...

والوجه الآخر: أنّا لو سلّمنا أنّ ذلك خارق للعادة كلّها عادتنا وغيرها، كان أيضاً جائزاً عندنا، لأنّ أكثر ما في ذلك أن يكون معجزاً، وإظهار المعجزات عندنا يجوز على ما ليس بنبيّ من إمام أو صالح، وهو مذهب أكثر الأئمة غير المعتزلة والزيدية والخوارج، وإنّ سمّي بعضهم ذلك كرامات لا معجزات، ولا اعتبار بالأسماء، بل المراد خرق العادات^(٢)).

٢ - جاءت الروايات لتبيّن أنّ الإمام عليه السلام هو صاحب العمر الطويل، ومما ورد فيها ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: «عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة...»^(٣).

(١) مجل العلم والعمل (ص ٤٥).

(٢) شرح مجل العلم والعمل (ص ٢٣٤) مبحث طول الغيبة وزيادة عمر الغائب.

(٣) كمال الدّين (ص ٥٢٣ / باب ٤٦ / ح ١).

وفي مقام التشبيه بغيبة نوح عليه السلام يقول الإمام الصادق عليه السلام في الرواية التي نقلها الشيخ الطوسي رحمته الله: «ما تُنكرون أن يمدَّ الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مدَّ لنوح عليه السلام في العمر»^(١).

* * *

(١) الغيبة للطوسي (ص ٤٢١ / ح ٤٠٠).

إثبات وجود الأئمة المهديين بحمد الله سبحانه

من أقوال علماء ومحدثي أهل السنة والجماعة
الشيخ محمد علي الكهنوي الهندي المكي

بتحقيق

السيد محمود المقدس الغزوي

ويكيته

سبب الخلق سبب سبب سبب سبب سبب سبب

برواية الإمام المهدي بحمد الله سبحانه
بطرق محدثي أهل السنة والجماعة

بقلم

السيد محمود المقدس الغزوي



مركز الدراسة التخصصية للإمام المهدي

اسم الكتاب: إثبات وجود الإمام المهدي
من أقوال علماء ومحدثي أهل السنة والجماعة
تأليف: الشيخ محمد علي اللكنهوي الهندي المكي
تحقيق: السيد محمود المقدس الغريفي
ويليه كتاب: رسالة في حديث سلسلة الذهب برواية الإمام المهدي
بطرف محدثي أهل السنة والجماعة
تأليف: السيد محمود المقدس الغريفي
رقم الإصدار: ٢٦١
الطبعة: الأولى ١٤٤٢ هـ

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

[إنكار طول عمر المهدي ﷺ]:

وأما من يُنكر على طول حياته وبقائه [من] ^(٤) يوم ولادته، وهو ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ^(٥)، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم ﷺ.

والجواب: أن في الخلق مَنْ هو أطول منه عمراً كعيسى ﷺ من الأنبياء، والشيطان، وأصحاب الكهف، والدجال، وقد أظهر الله على لسان نبيه أنهم يظهرون في زمانه، فبعضهم يكون من أعوانه، وبعضهم يخذل بسلطانه؛ ليستنبط من ذلك أن بينه وبينهم مماثلة أو مضادة، بها اتِّحاد الحكم.

أما المقايسة في التماثل، فظاهر.

وأما في التضاد:

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) الإرشاد للشيخ المفيد (ج ٢ / ص ٣٣٩)، الفصول المهمة لابن الصبَّاح المالكي (ج ٢ / ص ١١٠٢)، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي (ج ٣ / ص ١٧١)، وغيرهم.

فلأنَّ من شأن المتضادَّين أنَّ تعقُّل أحدهما يستتبعُ تعقُّل الآخر؛ ولذلك يُحمَل أحد النقيضين على الآخر في أكثر الأحكام.
وفي (الدُّرُّ المنثور) وغيره، عن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ:
«أصحاب الكهف أعوان المهدي»^(١).

[أُمَّتِنَا تَقْتَضِي أَثَرَ الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ]:
وَمَا يُؤَكِّدُ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةَ، مَا دَلَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تَقْتَضِي أَثَرَ
الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ^(٢).
وبالخصوص أنَّ الله سبحانه أخفى أصحاب الكهف كما أخفى أميرهم؛
ليكون الخلف على سُنَّة السلف، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(٣).

(١) الدُّرُّ المنثور للسيوطي (ج ٤ / ص ٢١٥)، فتح الباري لابن حجر (ج ٦ / ص ٣٦٥)، تفسير
الآلوسي (ج ١٥ / ص ٢٢٨).

(٢) صحيح البخاري (ج ٤ / ص ١٤٤): بسنده عن أبي سعيد، أنَّ النبي ﷺ، قال: «لتبعنَّ سُنن
من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتَّى لو سلکوا جحر ضبَّ لسلكتموه»، قلنا: يا رسول
الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

وفي مسند أحمد بن حنبل (ج ٢ / ص ٣٢٥): بسنده، عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ، قال:
«لا تقوم الساعة حتَّى يأخذ أُمَّتِي ما أخذ الأُمَّم والقرون قبلها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع»،
قالوا: يا رسول الله، كما فعلت فارس والروم؟ قال: «وهل الناس إلَّا أولئك؟».

(٣) فاطر: ٤٣.

[إنكار خروج المهدي عليه السلام شاباً]:

ومنهم من قال: إنَّه شابٌّ عند خروجه، وإنَّه مولود، وطال عمره كيف يكون شاباً؟

والجواب: أنَّ الله رزقه طول الحياة، وجعله آية من الآيات؛ لقادر على أن يُعيد شبابه، أو يُجَلِّيه في هيئة الشُّبان بحسب القوَّة.

وقد ورد في الحديث: «الدَّجَّالُ شابٌّ جعدٌ قَطَطٌ»، كما في (الدُّرِّ المَثور) وغيره^(٢).

(٢) وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث، عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله ﷺ [الدَّجَّالُ ذات غداة فحفض فيه ورفع حتَّى ظننَّا أنَّه في ناحية النخل. فقال: «غير الدَّجَّال أخوفني عليكم، فإنَّ خرج وأنا فيكم فأنا حجيجُه دونكم، وإنَّ يخرج ولست فيكم، فكلُّ امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كلِّ مسلم. إنَّه شابٌّ، جعدٌ قَطَطٌ، عينه طافئة، وإنَّه تخرج خيله بين الشام والعراق، فعات يميناً وشمالاً، يا عباد الله أثبتوا». قلنا: يا رسول الله، ما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر الأيام كأيامكم». قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي هو كسنة أتكفيننا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: «لا، أقدروا له قدره». قلنا: يا رسول الله، ما إسرعه في الأرض؟ قال: كالغيث يشتدُّ به الريح فيمرُّ بالحيِّ فيدعوهم فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم، وهي أطول ما كان درًّا، وأمدُّه خواصر، وأشبعه ضرعاً، ويمرُّ بالحيِّ فيدعوهم فيردُّون عليه قوله، فتتبعه أمواهم، فيصبحون محملين ليس لهم من أمواهم شيء، ويمرُّ بالخربة، فيقول لها: اخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها

١١٢ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤
نص الرسالة ٥٧

مع أنه وُلِدَ قبل المهدي في زمن النبي ﷺ ، على ما ذكره في (جامع الأصول)^(١).

فلو كان خروج المهدي شاباً دليلاً على أنه لم يُولَد بعد، لكان خروج الدجال شاباً دليلاً على عدم تولده بالأولوية.

وكيف يكون المهدي شيخاً، ولا شيخ من هو أكبر منه سنّاً^(٢)!

→ كي عاسيب النحل، ويأمر برجل فيقتل، فيضربه ضربة بالسيف فيقطعه جزلتين رمية». انظر: الدر المنثور للسيوطي (ج ٤ / ص ٣٣٧)، كنز العمال للمتقي الهندي (ج ١١ / ص ٥٠١)، صحيح البخاري (ج ٧ / ص ٥٨).

(١) انظر: جامع الأصول لابن الأثير الجزري (ج ١١ / ص ٥٠ - ٦٥).

(٢) أي: كيف يخرج المهدي شيخاً مع أنه مولود بعد الدجال بأكثر من قرنين، ولا يكون شيخاً من هو أكبر منه سنّاً عند خروجه كالرجال المولود زمن النبي ﷺ ؟ فإما كلاهما يخرجان شابين، أو كلاهما يخرجان شيخين، فإن الأمثال فيها يجوز وما لا يجوز واحد، لا يمكن التفصيل بينهما.

[لطف الله وقدرته تجلّت في طول عمر المهدي ﷺ]:

وأما عمره:

فإنه وُلِدَ في أيام المعتمد على الله خافٍ فاختفى وإلى الآن.

فلم يمكن ذكر ذلك، إذ مَنْ غاب وإن انقطع خبره، لا توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره، ولا بانقضاء حياته، وقدرة الله واسعة وحكمه وألطفه بعباده عظيمة عامّة.

ولو رام عظماء العلماء أن يُدركوا حقائق مقدوراته، وكنه قدرته، لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، ولانقلب طرف تطلّعهم إليه حسيراً، وحدّه كليلاً، ولتلا^(١) عليهم لسان عجزهم عن الإحاطة به: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢).

وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين، ولا امتداد عمره إلى حين، فقد مدّ الله سبحانه أعمار جمع كثير من خلقه، من أصفياه وأوليائه، ومن مطروديه^(٣) وأعدائه.

[من المعمرين الأصفياء حتّى يومنا هذا]:

فمن الأصفياء: عيسى عليه السلام، ومنهم الخضر، وخلق آخر من الأنبياء طالت أعمارهم حتّى جاز كلُّ واحد منهم ألف سنة أو قاربها كنوح وغيره.

→ إثبات ذلك خرط القتاد. انظر: بحثنا دعوى الانتساب إلى الإمام المهدي بين الحقيقة والوهم المنشور في (مجلة العقيدة/ السنة الأولى، شعبان ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م)، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية التابع للعتبة العباسية/ كربلاء المقدسة. وانظر: كتابنا المطبوع (الإجماع التشرفي بلقاء الإمام المهدي ﷺ - دلالاته، حقيقته، حجّيته).

(١) في الأصل: (وأملئ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الإسراء: ٨٥.

(٣) في الأصل: (مطروده)، وما أثبتناه من المصدر.

[من المعمّرين المطرودين حتّى يومنا هذا]:

وأما من الأعداء المطرودين:

فإبليس، والدجال.

ومن غيرهم: كعاد الأولى^(١)، كان فيهم من عمره يقارب الألف.

وكذلك لقمان صاحب لبد^(٢).

وكلّ هذه لبيان اتّساع القدرة الربّانيّة في تعمير بعض خلقه.

فأيّ مانع يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح إلى أن يظهر فيعمل ما

حكّم الله تعالى [له به] ^(٣)؟ انتهى لفظه^(٤).

(١) كان نبيّ الله هود عليه السلام من قبيلة يقال لها: عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهم عاد الأولى، وكانوا عرباً - ينزلون الرمل بالدور والدهناء وعالج ووبار ووبرين وعمان إلى حضرموت إلى اليمن -، وأرسل الله تعالى هوداً إليهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَالْيَاقَانَ إِخَاهُمْ هُودًا﴾ (هود: ٥٠). أي: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً. قال الزمخشري: أخاهم واحداً منهم، وقال مقاتل: أخوهم في النسب لا في الدّين، وكان عاد الذي تسمّيت القبيلة به ملكهم، وكان يعبد القمر، وطال عمره، فرأى من صلبه أربعة آلاف ولد، وتزوّج ألف امرأة، وهو أوّل من ملك الأرض بعد نوح (عليه الصلاة والسلام)، وعاش ألف سنة ومائتي سنة. انظر: عمدة القاري للبعيني (ج ١٥ / ص ٢٢٦).

(٢) هو لقمان بن عاد، ويُعرف بلقمان العادي الكبير - وهو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم -، عاش خمسمائة سنة وستين سنة، وعاش عمر سبعة أنسر كلّ نسر منها ثمانين عاماً، وكان من بقية عاد الأولى. وروي أنّه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة، وكان من ولد عاد الذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم، وكان أعطي عمر سبعة أنسر، فكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل الذي هو في أصله فيعيش النسر فيها ما عاش فإذا مات أخذ آخر فرّياه حتّى كان آخرها لبد، وكان أطولها عمراً، فقيل فيه: طال الأمد على لبد. وقد قيل فيه أشعار معروفة، وأُعطي من السمع والبصر والقوّة على قدر ذلك، وله أحاديث كثيرة. انظر: بحار الأنوار للعلامة المجلسي (ج ٥١ / ص ٢٤٠).

(٣) ساقطة من الأصل، وأثبتناها من المصدر.

(٤) مطالب السؤل لابن طلحة الشافعي (ص ٤٨٣ - ٤٨٩).

ومن أراد التوضيح فليراجع في كتب القوم كـ (الجواهر العبقريّة) (١) فإنَّ فيها دلائل قويّة وغيرها.

وإلى هنا كفَّ عِنان القلم، بما عثرنا عليه من الآيات والأخبار، ففي ذلك كفاية للأحباب الأخبار، والحمد لله أولاً وآخراً.

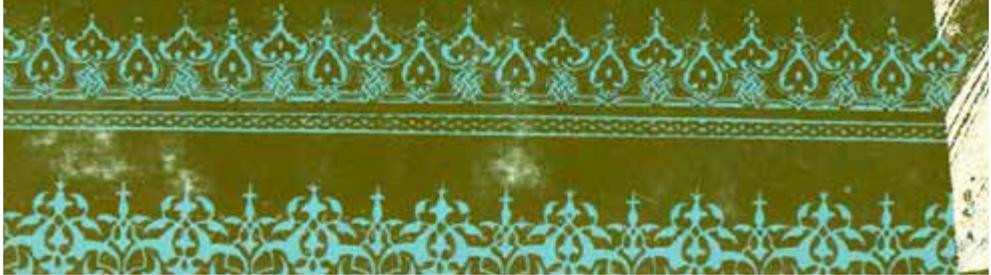
* * *

(١) الجواهر العبقريّة في الردّ على مبحث الغيبة من كتاب (التحفة الاثني عشرية في الردّ على الإمامية للدهلوي) للسيد المفتي محمد عبّاس بن عليّ أكبر التستري المتوفّي ولكنّه في سنة (١٣٠٦ هـ)، فارسي مطبوع. انظر: الذريعة لأقا بزرك الطهراني (ج ٥ / ص ٢٧٢ و ٢٧٣).

ناصر الحارثي

حوار عن

الإمام المهدي عليه السلام



- اسم الكتاب : حوار عن الامام المهدي عليه السلام
- المؤلف : ناصر الحائري
- المطبعة : المهديه
- الناشر : **انتشارات سيد الشهداء (ع)**
- العدد : ٢٠٠٠ نسخه
- التاريخ : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- ايران - قم

الفصل الثالث

ثم كيف يعيش هذا العمر الطويل

دخلت مدينة كربلاء المقدسة ، دخلتها ليلاً فالفيتها
 نهاراً ، فاذا كان الليل رجاً فلقد الفيت سناها أنارها ، واذا
 كان سكناً فقد وجدتها معاشاً ، فلا يدري أليل جملًا ؟ ام
 نهاراتي ؟ ام ليل في برد النهار اختفى ، فهذه سماء
 الحوانيت زينتها مصابيح الدنيا ، وقد عرضت امتعتها
 لذوى الرغبة فى شرائها . ثم ودعت الى جانبها هدية صغيرة
 (قطعة حلوى) .

فصرت انظر الى المناظر اللطيفة التي نصبت فى الشوارع
 والازقة ، وبينما انا كذلك اذ وقع بصرى على جماعة من الفتية
 وقد صاحبتهما طبولها مستقرة عند باب دار ، تستأذن الدخول
 حتى دخلت فتمت بدأت الانامل و الشناتر ترقص على اطراف
 الطبول ، وسمت الهلاهل تنطلق من فوقتها ، و تعالست
 نغمات عذبة من اصحابها ، فشفت انظر متعجباً لهذا الصخب

المتسامى فى المدينة ، فما الذى جرى ؟ فهل لاهل المدينة عيد لا نعرفه ؟ فما خلته يوم الفطر ولا يوم الاضحى ولا هو يوم الغدير فأستدرك تعجبى . فهذه ليلة الخامس عشر من شعبان ، كأنها ليلة يوم عظيم فى الاسلام . فيا ترى ما الذى فيه جرى ؟

هذا ما استفسرته احدًا من موزعى الحلوى فى الشوارع ، فسرعان ما استظافنى ملحقاً ، فصاحبتته الى داره .

وبعد ان رفعت مائدة العشاء ، جلس ليحيط سؤالى فحدثنى قصة المهدي عليه السلام حتى انتهى بغيبته ، فتبادر لى سؤال وهو (كيف عمّر هذا الزمن الطويل ؟) ولما سألته افحمنى باستدلال لطيف حيث قال :

لقد عكست لوحة التاريخ جمّة من المعمرين تدعى الناظر اليها ، وقد اشار القرآن الكريم الى بعضهم كنبى الله نوح عليه السلام ، فيقول تعالى بشأنه :

((ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاماً)) .

اي ان رسالته صهرت بهذا القدر من السنين .
واما ما عمّره منها فهو الفين و خمسمائة سنة كما ورد في الاحاديث الشريفه .

وهكذا بالنسبه الى اصحاب الكهف . فقال تعالى فيهم :

((و لبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً)) .
 هذا للبهيم فقط ، مع كونهم نيام ، فكيف بمن يأكل
 الطعام ، و يمشى فى الاسواق ، فلقد قال تعالى :
 ((فضرينا على آذانهم فى الكهف سنين عدداً))
 و فى آية اخرى :

((و تحسبهم ايقاضاً و هم رقود)) .

و اذا وقفنا على امر النبي يونس عليه السلام لنهيج لنا
 مدى امكانية طول العمر ، فيقول تعالى :

((و لولى انه كان من المسيحين للبت فى بطنه الى يوم
 يبعثون)) .

و بقاء المظروف دلالة على بقاء الطرف ، و عليه يتضح لنا
 امكانية طول عمر النبي يونس عليه السلام و الحوت الى يوم
 القيامة .

و ثمة جمّة كثيرة اخرى امثال لقمان الحكيم (رض) الذى
 عاش اربعة الآف سنة .

هذا ما كان فى دائرة اكرم المخلوقات (الانسان) ، و اذا
 ما خرجنا منها نجد الكثير من نظائره فى ايامنا هذه ، من
 السمك و الضفدع و النبات الذى اجتاح العرف و خلسف
 الابصار تحدقه مع فقدانه التفكير و التقدم المادي .

فلقد كشفت اسماك منجمدة فى الثلوج القطبية ، فحسبوا

١٢٤ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤

ميتة وما ان اطلقوها في المياه حتى حركت ذيلها اشارة الحياة
ولما رجعوا ادراجهم وحققوا آثار الثلوج ، وجدوها منذ
خمسة الآف سنة .

و من ثم بدأوا يفكرون في كيفية امداد عمر الانسان الى
اجل ينتهي به حيث يريد ، من نهاب واياب الى كوكب
يبتغي بهما مائة من السنين او ليدخر نفسه حيث يكشف بلسم
لدائه يشفيه (٢٣) .

وتجد مثلاً في ((كاليفرنيا)) شجرة بلغ فيها الطول
مائة مترو سمك اسفلها عشرة امتار ، كما يقدر عمرها بستة آلاف
سنة (٢٤) .

وقد كتبت مجلة ((اقرأ)) السعودية عن ضفدعين جلبتا
الانظار اليها حيث عمرتا مائة و ثلاثين سنة .
وبعد ما استدل^ل بهذا اقنعني و لكن احببتان اتحقق
اكثر فقلت :

باعتباري مؤمن بكتاب الله تعالى و بما استدلت به من
هذا الوجود قد اقتنعت و الحمد لله ، و لكن ما هي نظرية
العلم الحديث لهذه القضية ؟ ، فقال :

نعم ، انه ثبت عند العلماء ان التجدد لازم لجسد
الانسان دائما ، و ان الخلايا تتجدد بعد تلفها ، الا
الخلايا العصبية ، و من ثمة يعتقد الدكتور ((لنس بالنج))

— الحائز على جائزة نوبل للعلوم — أن الانسان ابدى الى حد كبير، نظرياً ، فان خلايا جسمه تقوم باصلاح ما فيه من الامراض و معالجتها تلقائياً (٢٥) .

بمعنى ان مثل هيكل الانسان كمثله اليوم ، فكما تجدد الزمان تجدد ، فيمتد عليه لسان صباح جديد واسطر سوا ليل جديدة .

و يعتقد بعض العلماء ، ان الشيخوخة ضرب من الامراض فهى من اثر تصلب الشرايين ، و ما ان استطعنا معالجته عن سبيل الاغذية الصحية ، سوف نحرز انتصاراً على الشيخوخة و نطوى الزمن فى شبيبة (٢٦) .

ثم ان من آمن بقدرته اللامتناهية سبحانه و تعالى ، وانه ذو حكمة سامية ، و آمن بما بدا على ايدي الرسل و الائمة عليهم السلام من معجزات و كرامات ، سيما معجزة الامام الحجة عليه السلام حيث لم يظهر الحمل على امه و حيث خرق عارذ امثاله من الاطفال و الرضع فتلا قوله تعالى — فى اول دقائق بعد ولادته — .

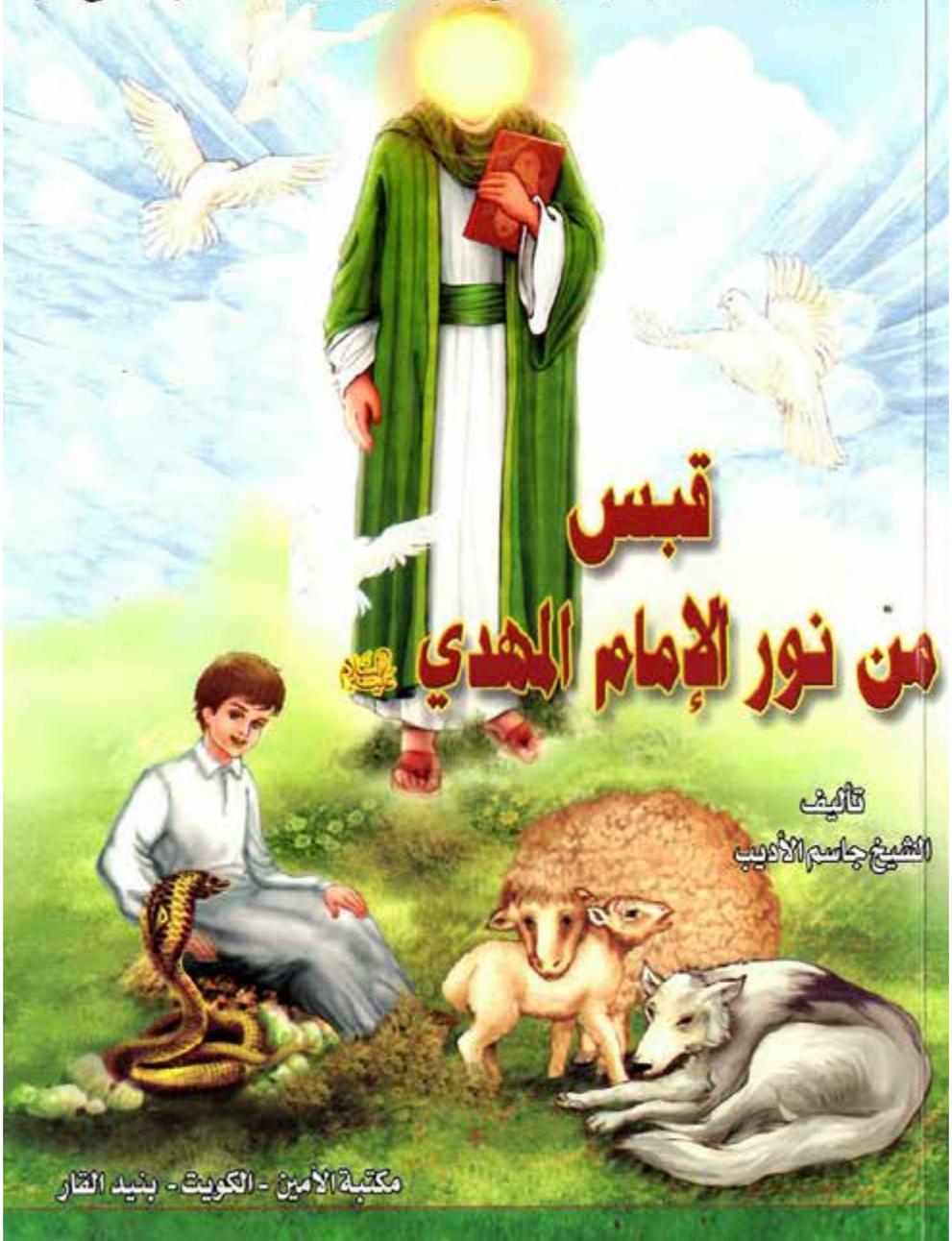
، ((و نريد ان نعمّ على الذين استضعفوا فى الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين ، و نمكن لهم فى الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون)) .
فمن آمن بهذا كله او جله كان عليه ان يؤمن بداهة

١٢٦ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤

باحاط ستار الغيب بالحجة عليه السلام حقبة مديدة من الزمن .
واخيراً استدّل بالاحاديث الشريفة ، ومن جملة ما
حدثني بها هو الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم . انه قال :

((لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد ، لطول الله
 ذلك اليوم ، حتى يظهر رجلاً من اهل بيتي ، يواطىء اسمه
 اسمي ، وكنيته كنيتي ، يملأ الله به الارض قسطاً وعدلاً ، كما
 ملئت ظلماً وجوراً)) (٢٧) .

الإمام المهدي
يملا الأرض قسطنًا ولا يكاملت ظلماتها وجودًا



قبس

من نور الإمام المهدي

تأليف
الشيخ جاسم الأديب

مكتبة الأملين - الكويت - بنيد القار

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ

مراكز التوزيع

مكتبة الأمين	مكتبة الأمين
إيران - قم - ص.ب. ٤٣٥٩	العراق - كربلاء المقدسة
هاتفك ٧٧٤٢٥٩٩	شارع العباسية - هاتف ٣٣٥٢٦٢

مكتبة الأمين
للطباعة والنشر
الكويت - ص.ب. ١٥٩١٠
مكتبة الأمين - بنيد القار - حسينية أحمد عاشور

هبة بنت محمد بن عبد الله
الإمين

مشكلة طول العمر

الإشكالات المعروفة التي يردّها مخالفوا الشيعة ويشنّعوا به عليهم هو مسألة طول عمر الإمام عليه السلام حيث إنّ عمره تجاوز الألف عام، فهل من الممكن أن يعيش الإنسان الى هذا الحدّ؟ ولا يخفى أنّ الجواب على هذا السؤال سهل وبسيط وهو كالتالي:

أ: إنه هذا غير مستحيل على الله تعالى فهو إذا أراد شيئاً إنّما يقول له كن فيكون ولا داعي للاستغراب منه.

ب: إنّ هذا حاصل فنبي الله نوح عليه السلام الذي نصّ القرآن على أنّه مكث في قومه ألف إلاّ خمسين عاماً، فلماذا تقبل ذلك لنبي الله نوح الذي لا يعلم أنّ هذه السنين كانت تمام عمره أم أيّام دعوته فقط، ونرفضه بالنسبة للإمام الحجّة عليه السلام وكذا الحال بالنسبة لنبي الله عيسى عليه السلام الذي صرّح القرآن أنّه لم يصلب ناهيك عن الخضر الذي نصّت الروايات على رجعتته هو ونبي الله عيسى عليه السلام في عهد

١٣٠.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
الإمام المهدي عليه السلام.

ج: وردت الكثير من الأخبار في أحوال المعمرين ومنهم سلمان المحمّدي الذي نقلت السير أنه لقي نبي الله عيسى عليه السلام وبقي الى زمان النبي ﷺ، بل أن أصحاب الحديث نقلوا أن الدجال كان في زمن النبي ﷺ وهو باقٍ الى وقت الظهور.

ناهيك أن العرب قالت: إن لقمان بن عاد عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وعاش ربيع بن ضبع ثلاثمائة وأربعين عام، وعاش المتوغر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثين عام*.

(*) لمزيد من الاطلاع على هذا المبحث راجع كتاب الغدير للعلامة الأميني رحمته الله: ج ١ ص ٤٤، ج ٢ ص ١٥١، ج ٢ ص ٦٥، ج ٣ ص ٦٨، ج ٤ ص ٦٨، ج ٧ ص ٢٨١، ج ١٠ ص ٣٣٦.

لا عمر الأمم

بين العلم والأديان



على أكبر مهدى پور

دار وکتبہ الشریعہ والاہل سنت

دار الحجۃ البيضاء

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤ - ١٩٩٣



دار الحديث البيضاء، للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان مس. ب: ١١٠١٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن أتباع جميع الأديان السماوية ينتظرون المصلح العظيم الذي بشرت كتبهم المقدسة بظهوره في آخر الزمان ليحطم عروش الظلم والاستبداد، ويقيم على أنقاضها حكومة العدل الإلهي في أرجاء المعمورة.

ويعتقد المسلمون أنه (المهدي المنتظر) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

ونعتقد نحن - شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله - أنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ليس إلا، الذي وُلد في النصف من شعبان سنة (٢٥٥) هجري قمري^(١) في مدينة سامراء من أرض العراق.

وبعد انقضاء مرحلة الغيبة الصغرى والتي دامت (٧٤) عاماً بدأت الغيبة الكبرى، حيث اختفى الإمام عن الأنظار ليظهر بعد انتهاء هذه المرحلة فيمحو آثار الظلم والفساد من العالم ويرفع لواء العدل والتوحيد في أرجاء الكرة الأرضية.

(١) راجع غيبة الشيخ الطوسي : ١٣٧ - ١٥٢.

وقد مرّ إلى الآن أكثر من ألف عام من عمره الشريف وهو محجوب بستر الغيبة، ينتظر الأمر الإلهي في إعلان ظهوره وقيام ثورته، ولا يعلم وقت ذلك الدقيق إلا الله عزّ وجلّ.

إن هذا العمر المديد للإمام المهدي عليه السلام موضع تساؤل البعض من الناس، وقد تصدّى كثير من العلماء - ومنذ ألف عام - لبحث هذا الموضوع، فأفردوا له في كتبهم أبواباً خاصة ترفع استبعاد الناس لطول عمر الإمام الغائب وهو لا يزال - عند تأليف تلك الكتب - لم يتجاوز الحد المتعارف من الأعمار إلاّ بقليل.

فهذا الشيخ النعماني أجاب على التساؤل في كتابه (الغيبة) ولم يتجاوز عمر الإمام حين تأليف انكتاب التسعين عاماً^(١).

وكتب الشيخ الصدوق بحثاً خاصاً بعنوان (المعمّرون) في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة)^(٢) في حين كان عمر الإمام عليه السلام عند وفاة الشيخ الصدوق (١٢٦) عاماً^(٣).

وكذلك الشيخ المفيد أفرد في كتابه (الفصول العشرة) فصلاً خاصاً يجيب فيه على اعتراض المخالفين في طول عمر صاحب الزمان وكان عمر الإمام حين تأليف الكتاب (١٥٦) عاماً^(٤).

(١) غيبة النعماني : ٨٠ .

(٢) كمال الدين : ٥٥٥ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢ : ٢٨٣ .

(٤) الفصول العشرة : ٢٢ .

وأجاب الشيخ الطوسي على هذا التساؤل في كتابه (الغيبة) وكان عمر الإمام عند تأليف الكتاب (١٩٢) عاماً^(١).

ولذا يلزم بعد مرور أكثر من ألف عام على عمر الإمام عليه السلام أن يتوجه العلماء والباحثون إلى معالجة هذا الموضوع أكثر فأكثر.

ولحسن الحظ أن التقدم العلمي للبشرية قد سهّل علينا إثبات ذلك، حيث ينهك العلماء في زماننا الحاضر على دراسة الطرق التي يمكن أن تؤدي إلى إطالة عمر الإنسان إلى حد الخلود.

إن هدفنا في هذا البحث هو دراسة إمكانية العمر الطويل على ضوء القرآن الكريم والعلم الحديث، وسنثبت فيه - إن شاء الله - أن الدين والعلم يقولان بإمكان العمر الطويل للإنسان، وأن هناك نماذج كثيرة لذلك طرحت على صعيد العلم والدين، فلا يتعدى الأمر إلا مخالفة ما هو متعارف من الأعمار البشرية دون أن يكون محالاً.

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ٧٨.

هل لعمر الإنسان حدود؟

لقد ثبت في عصرنا الحاضر وبوضوح أنّ الكائنات الحيّة ليس لها عمر معيّن إذا وصلت إليه تحتمّ عليها الموت، ولم يُحدد في علمي الطب والبيئته أي عمر للإنسان أو بقية الأحياء يستحيل تجاوزه.

يقول (برناردشو): إنّ من الأصول العلمية الثابتة لدى جميع علماء البايولوجيا أنّ عمر الإنسان لا يمكن أن يعيّن له حدّ ثابت، وطول العمر مسألة لا تقبل الحدود.

ويقول عالم البيئته الألماني المعروف (وايزمن): ليس هناك تلازم بين الموت والقوانين الطبيعية، لأننا نجد في عالم الطبيعة عمراً يتراوح بين اللحظة والخلود على الدوام، والخلود هو العمر الطبيعي والفطري، ولذا فإنّ عمر (متوشلخ) وهو (٩٦٩) عاماً غير مردود عقلاً أو علماً^(١).

وفي عصرنا الحاضر نجد أن مستوى عمر الإنسان قد ارتفع، وليس هناك ما يمنع من ارتفاعه أكثر فأكثر فيصل يوماً إلى (٩٠٠) عام مثلاً^(٢).

(١) يعتبر عمر (متوشلخ) رمزاً لطول عمر الإنسان في أوربا، وقد ذكرت التوراة أن عمره (٩٦٩) عاماً. التوراة: سفر التكوين: الباب ٥، الفصل ٢٧.

(٢) كتاب (خمسة عشر مقالة) الفارسي: ٤٣٠ نقلاً عن كتاب (رجعة متوشلخ) لبرناردشو.

متوسط عمر الإنسان :

كان متوسط عمر الإنسان في أوربا في القرن السادس عشر (٢١) عاماً، وفي القرن الثامن عشر (٢٦) عاماً، وفي القرن التاسع عشر (٣٤) عاماً، وقد وصل في أوائل القرن العشرين إلى (٥٠) عاماً، فيما تجاوز في الوقت الحاضر السبعين عاماً.

ومن الحيوانات التي اكتشف أن معدل عمرها يفوق معدل عمر الإنسان هناك أربعة أنواع هي :

- ١ - السلحفاة فإنها تعمّر حتى (٣٠٠) عام .
- ٢ - نوع من الأسماك الألمانية تعمّر حتى (١٥٠) عاماً .
- ٣ - نوع من العقاب يعمّر حتى (١١٨) عاماً .
- ٤ - طائر الكركس يعمّر حتى (١٠٤) عاماً .

وتشير الاحصائيات إلى أن معدل عمر الإنسان يفوق معدل عمر الحيوانات إلا هذه الأربعة^(١) .

فيما يعتقد علماء البيئة أن متوسط عمر الإنسان سيصل قريباً إلى حدود (٢٠٠) عام، وعلى هذا سيكون الإنسان - مع غض النظر عن الحيوانات الإستثنائية التي عمّرت آلاف السنين - أطول عمراً من جميع الحيوانات^(٢) .

(١) تفسير الطنطاوي ١٧ : ٢٣٢ .

(٢) صحيفة الأهرام المصرية : ٣ ديسمبر ١٩٣٠ .

الحد الطبيعي لعمر الإنسان :

إن الحد الطبيعي لحياة الإنسان متفاوت في نظر العلماء .

فيقول (پاولوف) : إن الحد هو ١٠٠ عام، فيما يعتبر (كوفلاندر) الطبيب الألماني الفترة العادية لحياة الإنسان هي (٢٠٠) عام.

أما علماء البيثة فإنهم وإن لم يستطيعوا تعيين حد قاطع لعمر الإنسان إلا أنهم يعتقدون أن رفع موانع الحياة والاختلالات الطارئة عليها الموجبة لتقليل مدتها يمكن أن يصل بهذا العمر إلى (٢٠٠) عام^(١).

واعتبر (هالار) في كتابه (العناصر الطبيعية) أن عمر الإنسان العادي هو (٢٠٠) عام^(٢).

ويعتقد بعض آخر من علماء البيثة أن المدة الطبيعية لعمر أي كائن حي يجب أن تتراوح بين (٧) إلى (١٤) مرة ضعف مدة رشده، فلما كانت فترة رشد الإنسان هي (٢٥) عاماً، لذا يجب أن يكون عمره الطبيعي في حدود (٢٨٠) عاماً^(٣).

ويقول (متشنيكوف) أعلم علماء البكتريولوجيا في وقته، وهو تلميذ باستور مكتشف الميكروبات : إن جسم الإنسان خلق معداً لأن

(١) مجلة (دانشمند) الفارسية : السنة (٦) العدد (١) الصفحة (٤٣).

(٢) تفسير الطنطاوي ٣٤ : ٨٧.

(٣) كتاب (دادكسترجهان) الفارسي : ٢٩٧.

١٤٠ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤

يعيش (٣٠٠) سنة، فإنّ الذين يموتون في السبعين والثمانين تكون أعضاؤهم سليمة صالحة للبقاء، وغاية ما كان عندهم من مسببات الموت هو إصابة عضو من أعضائهم بمجهودات فوق طاقته أو بعلّة طرأت عليه .

إلى أن يقول: إن مما يعاضد عوامل الفناء في الإنسان وجود ميكروبات كثيرة تنشأ في أمعائه تمتص قوته الحيوية امتصاصاً تدريجياً فتسرع به إلى الهلاك^(١) .

فيما أعلن (فلوكر) - الفيزيائي المعروف في القرن التاسع - أن الحد الطبيعي لعمر الإنسان هو (٦٠٠) عام .

أما (روجريكن) الإنكليزي فاعتبره (١٠٠٠) عام^(٢) .

ويقول البروفسور (هنري اسميس): يجب أن نجعل معدّل الوفاة العام مساوياً لمعدل وفاة الأطفال ذوي الأعمار الأقل من (١٠) سنوات، فإن استطعنا أن ننقذ ذلك عملياً فسيعيش إنسان المستقبل (٨٠٠) سنة .

ثم يضيف قائلاً: إن حد عمر الإنسان يشبه حاجز الصوت، فكما أن حاجز الصوت قد أُخترق في عصرنا الحاضر فسيأتي اليوم الذي يخترق فيه حاجز العمر^(٣) .

(١) دائرة معارف القرن العشرين : مادة (الحياة).

(٢) مجلة (دانشمند) : السنة (٦) العدد (١) الصفحة (٤٣).

(٣) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١١٨٠٥) (٢٠ مهر ١٣٤٤ هجري شمسي).

الخلود :

نحن نعتقد - وفق تعاليم ديننا الحنيف - أن الموت ليس أمراً غريباً على الطبيعة بل كما يقول الله جلّ جلاله: ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾^(١).

ولذا فإن الخلود - بالمعنى الواقعي للكلمة - أمر لم يقدر لأي مخلوق، أما علماء البيئة الماديون فيقولون: ليس الخلود خلاف الطبيعة فحسب بل الموت خلافها.

ويقولون أيضاً: إن معدل الوفيات في العالم يصل إلى (٦٠٠) مليون شخص سنوياً، وفي كل مرة يُسأل عن سبب الوفاة، ولكن لا نجد من يسأل عن سبب حياة أي فرد.

إن معنى هذا التساؤل هو أن الموت يحتاج إلى تعليل وليس طول العمر، وبتعبير آخر: إن الموت مخالف للطبيعة وليس الخلود.

ويعتقد علماء البيئة أيضاً أن الموت ليس من القوانين الحتمية في الحياة، لأنه لا يربط بطول العمر أو الكبر، بل هو نوع من الأمراض يمكن التغلب عليه برعاية القوانين الصحية^(٢).

(١) سورة العنكبوت : الآية ٥٧.

(٢) لكل إنسان أجلين، أجل محتوم لا يمكنه تخطيه حتى لو كان في أعلا درجات الصحة والقوة، وأجل قبل الأجل المحتوم، وهو ما يلحق الإنسان من عوارض تؤدي إلى وفاته كالقتل أو الأمراض، وهذه يمكن دفعها بالاحتراز - المعرّب -.

ويقولون أيضاً: لا يوجد أي شك في إمكان الخلود عقلياً، -
ذلك اختبارات كثيرة، إلا أن المشكوك فيه هو الإمكان العملي، فهل
يمكن أن يأتي اليوم الذي يتمكن فيه الإنسان من الخلود؟!

يجيب علماء البيثة على ذلك بالإيجاب ويقولون: يجب رفع
الموانع النفسية أيضاً للوصول إلى الخلود، فقد أعتدنا حالياً حالة
الموت حتى لم نعد نصدّق بإمكان الخلود، وعليه يجب إزالة هذا
الشعور.

ومن الجدير بالذكر أن علماء البيثة لا يقصدون بالخلود هو العمر
غير ذي النهاية، بل يقدرّون الحد الأعلى لذلك هو مائة ألف سنة^(١)،
وبهذا سوف لا يكون هناك تعارض مع الآيات القرآنية.

الخلايا الخالدة:

يقول العالم الروسي المعروف (يوري فيالكوف): إن الخلية
- وهي الوحدة الأساس في بناء أجسام الأحياء - لا تموت أبداً إذا توفّر
لها الغذاء اللازم ولم تتعرض إلى حرارة أو برودة شديديتين.

ويضيف قائلاً: إن الإنسان يجب أن يبقى خالداً لأن خلايا بدنه
خالدة^(٢).

(جان روستاند البايولوجي) المعروف يقول: إنني أسلم بأن عامل

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١٢١٤٣).

(٢) مجلة (خواندنيها) الإيرانية : السنة (٢٨)، العدد (٣٨)، الصفحة (٤٣).

الكبر والعجز موجود في حياة الإنسان، إلا أنني متيقن من أن الكثير من خلايا بدنه خالدة، وليس من الصحيح أن نقول إن هذه الخلايا - الخالدة - قد شكّلت جسم إنسان ميت^(١)!

الأنسجة الخالدة:

في سنة (١٩٥٩) عرض الدكتور (هانس سيلبي) على جمع من الصحفيين في مدينة (مونتريال) الكندية قطعة من أنسجة الخلايا الحيوانية الحيّة، وادّعى أن تلك القطعة لا تزال حيّة وفي حالة حركة وهي لا تموت أبداً.

وأضاف قائلاً: إن أنسجة الخلايا الإنسانية لو استطعنا أن نجعلها في حالة مشابهة لحالة هذه القطعة لاستطاع الإنسان أن يبقى حياً لمدة ألف عام^(٢).

وكتب الدكتور (هنري اسميس) يقول: لو أخذنا قطعة من أنسجة إنسان يحتضر ووضعناها في محيط مناسب فستبقى حيّة إلى الأبد^(٣).

وورد أيضاً في مقالٍ تحقيقي بارع نشرته مجلة (المقتطف): يقول علماء متخصصون في علم البيئة يعول على آرائهم: إن جميع أنسجة الخلايا الحيّة لجسم الإنسان لها القابلية على البقاء إلى ما لا نهاية له إذا لم يطرأ عليها ما يؤدي إلى قطع عمرها، وهذا ليس أمراً

(١) كتاب (اولين دانشكاه وآخرين پیامبر) الفارسي : الجزء (٢)، الصفحة (٢٢٠).

(٢) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٣) العدد (٧).

(٣) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد ١١٨٠٥.

احتمالياً بل هو نتيجة لكثير من الفحوصات الدقيقة^(١) .

ويخلص البروفسور (تينكر) إلى القول: إن الإنسان قد سلّم على طول ستة آلاف سنة أن الموت حقيقة لا يمكن إنكارها، وسيأتي اليوم الذي يسلم فيه الناس بإمكان خلود الإنسان (الخلود المحدود) كما سلّموا بإمكان السفر إلى الفضاء^(٢) .

العمر الطويل :

إن كان الخلود بمعناه الحرفي مرفوضاً في عقائدنا، فإن طول العمر لا يواجه أي رفض من قبل الدين أو العلم، وقد صرّح جميع علماء الحياة بأنّ عمر الإنسان لا يعرف حدّاً معيناً يستحيل تخطيه، بل إن الموت يتج من علل وأسباب إذا أمكن التغلب عليها بعد تشخيصها، فسيؤدي ذلك إلى إطالة عمر الإنسان لمدة مديدة.

يقول هؤلاء العلماء: كما أن الإنسان استطاع التوقي من أمراض كثيرة بمعرفة أسبابها، فهو في المستقبل القريب سيوفق إلى تشخيص أسباب الموت فيعمل على تجنبها.

ويقول (هانس سلي) و(أنجل هارت) مديرا قسم البيثة في أكاديمية العلوم السوفيتية: إن أمل البشر في إطالة العمر اقترب من مرحلة التحقق^(٣) .

(١) المقتطف : السنة (٥٩)، العدد (٣)، الصفحة (٢٤٠).

(٢) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (٦)، الصفحة (١٤٧).

(٣) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١٢٦٣١) سنة (١٣٤٧) هـ. ش.

وكتب البروفسور الفرنسي (شيس) في كتابه (الأميل بحياة طويلة): يستطيع الإنسان بالاستفادة من مواهبه الطبيعية وقدراته التمدنية أن يعيش حياة أطول وأكثر فعالية، ويؤخر الشيخوخة سنوات أخرى^(١).

أما الدكتور (كيلورد هاورز) الأمريكي فيقول:

إستطاع الطب أن يرفع القيود والحدود المانعة من طول عمر الإنسان بمساعدة علم التغذية، ونستطيع في هذا اليوم أن نكون أمليين بعمر طويل خلافاً لما كان عليه آباؤنا وأجدادنا^(٢).

فيما يعتقد بعض من علماء البيئة بعد دراسات طويلة أجروها أن جسم الإنسان صنع ليعيش أكثر من ألف سنة^(٣).

أما البروفسور (إتينكر) أحد المهتمين والمتخصصين بعلم «الكربونيك» - انجماد بدن الإنسان - فكتب يقول: أعتقد أن التقدم التكنيكي الذي قمنا به في عملية انجماد بدن الإنسان سيُمكن البشرية في القرن الواحد والعشرين من أن تعيش آلاف السنين^(٤).

وكتب أحد الأطباء الإنكليز يقول: لقد استطاع بعض من العلماء أن يطيل عمر حشرة من حشرات الفواكه إلى تسعمائة ضعف من عمرها

(١) المصدر السابق: العدد (١١٧٣١) سنة (١٣٤٤) هـ. ش.

(٢) الطريق نحو حياة جديدة: ١٤.

(٣) مجلة (اطلاعات) النسوية: العدد (٣١١)، الصفحة (٢٢).

(٤) مجلة (دانشمند) الفارسية: السنة (٦)، العدد (٦)، الصفحة (١٤٧).

الحالي، وعلى هذا يبدو أننا نستطيع أن نضعف عمر الإنسان الطبيعي والذي هو ثمانين عاماً إلى اثنين وسبعين ألف سنة^(١).

وفي المؤتمر العالمي لعلوم الفضاء الذي عُقد في سنة (١٩٥٦) قيل إن في المستقبل بعد أن يتم إنتاج الماكينات الدافعة الفوتونية ستصبح سرعة الصواريخ قريبة من سرعة الضوء، وعلى ذلك سيكون زمان فعالية الخلايا والعضلات بيدن رائد الفضاء أقل سرعة بكثير من فعاليتها وهي على الأرض، وبالتالي سيكون عمر رواد الفضاء طويلاً جداً^(٢).

وقال بعض الأطباء بعد أن تمتوا للإنسان العمر الطويل الذي يصل إلى ملايين السنين أن الإنسان حينها سوف لا يموت إلا أن يُقتل^(٣).

ومما سبق ويلحظ الآراء التي صرّح بها علماء الطب وعلماء البيئه فصل إلى هذه النتيجة وهي أن عمر الإنسان أو بقية الكائنات الحيّة لم يُحدّد له من الناحية العلمية حدّ قاطع، طبعاً إلا ما كان من أجل الله عزّ وجل المحتوم، وأن العمر الطويل ليس هو غير محالٍ فحسب بل هو في حدود التعقل، فيما يعدّ علماء الطب والبيئه للوصول إلى ذلك الساعات والدقائق.

ومن الجدير بالإشارة في نهاية هذا الفصل أن العلماء القدماء قد

(١) مجلة الهلال : آذار ١٩٣٠ العدد (٥)، الصفحة (٦٠٧).

(٢) كتاب (اولين دانشگاه وآخرين پیامبر) ٢ : ٢٢٠.

(٣) مجلة (ابتكار) الإيرانية : العدد (١٦١) نقلاً عن المجلات العلمية العالمية.

شاركوا علماء هذا العصر في الاعتقاد بإمكان إطالة عمر الإنسان وعدم وجود حدّ له، وعندما قال أحد علماء العهود السابقة وهو (الحسين بن إبراهيم الطبري التاتلي): إنّ الحد الأعلى للعمر الطبيعي للإنسان في رشده وكماله هو (١٤٠ سنة)، ردّ عليه (أبو حيّان البيروني) بشدّة ووصف عقيدته ورأيه بأنه خالٍ من أي أساس (١).

أما الخواجة (نصير الدين الطوسي) فيقول في موضوع استبعاد العمر الطويل للإنسان: إنّ بثبوت الإمكان العقلي من الناحية العلمية في إمكان إطالة عمر الإنسان، وإن ذلك قد تحقق لغير الإمام المهدي عليه السلام أيضاً فإن استبعاد طول عمر صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه هو جهل محض (٢).

ومن كل ذلك يثبت لدينا أن العمر الطويل للإنسان من الناحية العلمية أمر غير مستبعد، وبإمكان كل كائن حيّ إذا كان في ظروف خاصة أن يعمر عمراً طويلاً، ونلاحظ خلال التاريخ نماذج واسعة وكثيرة تؤكد هذه الحقيقة، وسنعرض في الفصل الآتي عدّة نماذج لأحياء عمّرت آلاف السنين تحقق وجودها في التاريخ سواء في عالم النبات أو الحيوان أو الإنسان.

(١) الآثار الباقية : ٨٤.

(٢) الفصول : ٣٨.

المعمروء

١ - النباتات :

إن من بين النباتات التي عمّرت كثيراً والتي تعتبر من أقدم الموجودات الحية على الكرة الأرضية، أشجار السكويّا التي يصل عمر بعضها إلى أكثر من (٥٠٠٠ سنة)، وكل واحدة منها يمكن أن تصنع من خشبها بيتاً قروياً كاملاً.

وهذه الأشجار المعمّرة لها أنواع وأقسام كثيرة جداً كانت تعيش منذ ملايين السنين في غابات مختلفة وكبيرة تنتشر في أرجاء العالم، أما في الوقت الحاضر فلم يبق منها إلا ثلاثة أنواع اثنان منها في ولاية كاليفورنيا ونوع ثالث اكتشف في إحدى ولايات الصين^(١).

وقد عرض في متحف التاريخ الطبيعي في مدينة (كونسينكتوف الجنوبية) مقطع عرضي لجذع شجرة من هذا النوع يحتوي على (١٣٣٥) حلقة، وعلى هذا يكون عمر الشجرة (١٣٣٥) سنة.

إن هذه الأشجار العظيمة الجثة التي تعيش الآن مرحلة شيخوختها كانت عند بناء هرم (خثوس) من قبل فرعون مصر الكبير تعيش مرحلة شبابها، أما عند ولادة السيد المسيح عليه السلام فكان

(١) (فرهتكنامه) الفارسي ٩ : ٨٨٦.

عرض قشرتها قدماً واحداً^(١) .

وفي كاليفورنيا يوجد نوع من الكاج اثبتت التحقيقات على أنه قد عمّر (٤٦٠٠) سنة^(٢) .

وفي إسكتلندا أُجريت التحقيقات على بعض الأشجار وقيس بينها وبين أصغر شجرة من نوعها فظهر أنها عمّرت (٥٠٠٠) سنة .

وهناك شجرة أخرى في كاليفورنيا يعتقد أنها أقدم شجرة على الكرة الأرضية في الوقت الحاضر وقد خمّن عمرها (٦٠٠٠) سنة^(٣) .

٢ - الحيوانات :

ومن الحيوانات التي لها عمر طويل السلحفاة والحية والسماك، أما بالنسبة إلى الفيل فقد ورد بشأنه عمر (٣٠٠) سنة) إلا أنه لم يستطع أحد أن يثبت ذلك إلى الآن، فإن أكثر عمر ثبت له حالياً هو ستين سنة .

أما إحدى السلاحف فقد ثبت لها عمر (١٥٢) سنة) ويعتقد علماء البيئة أنها يمكن أن تعيش إلى (٣٠٠) سنة^(٤) .

وهناك نوع آخر من السلاحف يعيش في جزر (كالاباكوش) تعمّر

(١) دائرة المعارف البريطانية ١٤ : ٣٧٦ .

(٢) دائرة المعارف الأمريكية ١٧ : ٤٦٣ .

(٣) (نويد أمن وأمان) الفارسي : ٢٢٨ .

(٤) (به من بكوجرا) الفارسي ٤ : ٢٢٩ .

(١٧٧ سنة) ولها من الوزن (٤٥٠ باون) وتصل قشرة ظهرها إلى أربعة أقدام طولاً^(١).

وفي مقابل الحيوانات التي لا يتجاوز عمرها عدة لحظات هناك نوع من الأفاعي التي تعمر عدة آلاف من السنين^(٢).

أما الفايروسات فيمكن أن تعتبر من أقدم الموجودات الحيّة في العالم، ولهذه الفايروسات - التي تسبب الكثير من الأمراض للنباتات والحيوانات والإنسان - أسرار في حياتها لو أمكن دراستها بشكل عميق لأمكن أن نكتشف سرّ الحياة.

وقد استطاع خبراء الآثار اكتشاف بعض أنواع هذه الفايروسات يعود تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ (أو ربما آلاف السنين) وقد زُرعت من جديد في محيط خاص فعادت بالنمو، أي أنها وبعد مرور (١٠٠٠٠٠٠ عام) لا زالت تتمتع بآثار الحياة وإن كانت قد قضت هذه الفترة بسبب^(٣).

إن أطول عمر أكتشف للموجودات الحيّة إلى الآن هو عمر نوع من الأسماك يعيش في ساحل جزيرة (مدكسكار) فأجيال هذا النوع من السمك يعود تأريخها إلى أربعة ملايين سنة^(٤).

(١) دائرة المعارف الأمريكية ١٧ : ٤٦٣ .

(٢) مجلة (نور دانش) الفارسية : السنة (٥)، العدد (٦).

(٣) (دادكسترجهان) الفارسي : ٢٩٤ .

(٤) صحيفة (كيهان) الايرانية العدد (٦٤١٣) .

٣ - الإنسان :

إن لطول العمر عند الإنسان شواهد كثيرة حدثت في أنحاء العالم على مر التاريخ، حتى لو لم نأخذ بنظر الاعتبار الإمكان العلمي والطبي في ذلك .

ففي الوقت الحاضر الذي يكون فيه معدل عمر الإنسان في حدود (٧٠ عاماً) هناك عدد لا يحصى من الناس يعيش على الكرة الأرضية القرن الثاني من عمره، وقد ملأت صفحات الجرائد قصص كثير من هؤلاء نشير إلى بعض منها :

١ - (كربلائي علي شاه) رجل عجوز كان يعيش في قرية (توران) إحدى قرى مدينة (كركان) الإيرانية وكان عمره (١٢٥ سنة)، وله (٣٥) حفيداً، وهو يعيش بكامل النشاط ويمارس مهنة الزراعة، كان ذلك في سنة (١٩٦٢)^(١) .

٢ - (عباس طاهري) احتفل قبل (٣٠) عاماً بذكرى ميلاده الواحد والثلاثين بعد المائة، وقد تكلم في سر طول عمره لأهالي مدينة (لنجان) في محافظة (أصفهان) الإيرانية^(٢) .

٣ - (پير حسين علوي)، وله من العمر (١٣٥ سنة) ويعمل يومياً (١٤) ساعة في مزرعته، ويتناول غذاءه بأسنانه الطبيعية^(٣) .

(١) صحيفة (كيهان) الإيرانية : العدد (٦١١٩) .

(٢) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١٠٩٨٩) .

(٣) صحيفة (كيهان) الإيرانية : العدد (٦٣١٠) .

٤ - (علي كوتاھي) كان حياً قبل عشرين عاماً وله من العمر (١٨٥ سنة)^(١) .

٥ - ذكرت وكالة انباء (يونائتد پرس) من (موسكو) قبل خمسة عشر عاماً أن السيد (آرام أحمد اف) والسيدة (مانا اليوا) قد حطّما الرقم القياسي للحياة الزوجية في الاتحاد السوفيتي حيث بدءا القرن الثاني من حياتهما الزوجية^(٢) .

٦ - الشيخ (علي بن عبدالله) أحد حكام قطر السابقين عمّر (١٥٠) عاماً^(٣) .

٧ - (كد خدا قنبر علي رستم آبادي) كان يعيش حياة شابة وهو في عمر (١٥٦) سنة^(٤) .

٨ - السيد (هادي محمد) وُلد في زمان (نابليون) وكان عمره في سنة (١٩٦١) (١٦٣) سنة وله ولد بعمر (١١٠) سنوات، وله أيضاً (١٥٠) حفيداً، وكان يعيش في مدينة (كازابلانكا) ولم يدخل فمه أي مشروب أوسيكارة طوال عمره^(٥) .

٩ - السيد (أبو طالب الموسوي) وله من العمر (١٩١) سنة يترأس

(١) (باسخ ما) الفارسي : ٦ .

(٢) مجلة (مكتب إسلام) الفارسية : السنة (١٠)، العدد (٨)، الصفحة (٧٠) .

(٣) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد ٩٣٠٣ .

(٤) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (٩٧٦٣) و(٩٨٧٣) .

(٥) صحيفة (كيهان) الإيرانية : العدد (٥٩٩١) .

١٥٤الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
حالياً قبيلة تتكون من مئات الأشخاص كلهم من أولاده وأحفاده^(١) .

١٠ - السيد (شير علي مسلم اف) توفي قبل (١٠) سنوات في
(اذريجان) السوفيتية وله من العمر (١٦٨) سنة^(٢) .

١١ - وفي إحدى ولايات (البرازيل) تعيش امرأة عمرها (١٦٣)
سنة قد ولدت في العام الذي سبق هجوم (نابليون) على (روسيا) سنة
(١٨١٣)^(٣) .

١٢ - (جان راول) توفي عن عمرٍ ناهز (١٧٠) عاماً، وكان عمر
زوجته حين وفاته (١٦٤) سنة، حيث قضيا (١٣٠) سنة حياة زوجية
مشتركة^(٤) .

١٣ - أسنّ رجل عاش في السنوات الأخيرة كان رجلاً من (زنجبار)
تجاوز عمره (٢٠٠) سنة^(٥) .

١٤ - وأسنّ رجل عاش في الماضي هو (تماس پار) وكان حياً في
القرن السادس عشر في لندن، وعندما توفي كان عمره (٢٠٧) سنة^(٦) .
وذكر العالم الروسي المعروف (مچنيكوف) أن عدد الذين تجاوز

(١) (سالنامه پارس) الفارسية : ١٣١١ ، القسم الثاني ص (١٠٠) .

(٢) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١٣٨٠٣) .

(٣) صحيفة (خراسان) الإيرانية (٦٧٣٤) .

(٤) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦) ، العدد (١) ، الصفحة (٤٤) .

(٥) تفسير الطنطاوي ١٧ : ٢٣١ نقلاً عن كتاب (فن طول العمر) للدكتور هوفلند .

(٦) (سالنامه شهرت) الفارسية سنة (١٣٤٢ هـ . ش) الصفحة (٢٨٩) نقلاً عن

مجلة (كنستلاسيون) ومقالة (زوستين كلاس) .

عمرهم المائة عام في الاتحاد السوفيتي هم في حدود (٣٠) ألف شخص^(١).

أما المعمرون في العهود السابقة فهم من الكثرة ما يمنع من ذكر تفاصيل عنهم، ولكن في هذه الفرصة المحدودة سنشير فقط إلى المصادر التي تناولت ذكرهم بشكل مفصل لمن يريد أن يراجع:

- ١ - كتاب (المعمرون) لهشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤) هجري .
- ٢ - (المعمرون والوصايا) لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة (٢٥٠) هـ .
- ٣ - كتاب (المعارف) لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٦٧) هـ .
- ٤ - (مروج الذهب) لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة (٣٣٣) هـ .
- ٥ - (كمال الدين وتمام النعمة) للشيخ الصدوق المتوفى سنة (٣٨١) هـ .
- ٦ - كتاب (الفصول الأربعة) للشيخ المفيد المتوفى سنة (٤١٣) هـ .
- ٧ - كتاب (كنز الفوائد) لمحمد بن علي الكراجكي المتوفى سنة (٤٤٩) هـ .
- ٨ - كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) هـ .
- ٩ - كتاب (تفسير الجواهر) للطنطاوي أحد العلماء المعاصرين الجزء (٣٤) ص (٨٦) .

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (١)، الصفحة (٤٤).

١٠ - كتاب (المهدي الموعود المنتظر) للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري ج ٢ ص (٣٣٨ - ٣٦١).

١١ - كتاب (البرهان على وجود صاحب الزمان) للسيد محسن الأمين ص (٩ - ٣٥).

١٢ - كتاب (العجب أين؟) (فارسي) لمحمد الصالحي الأزري ص (١٧ - ٥٦).

١٣ - (أمل الأمن والأمان) (فارسي) للشيخ لطف الله الصافي ص (٢٧٢).

١٤ - كتاب (محكمة العالم) (فارسي) لإبراهيم الأميني ص (٣٢٤).

١٥ - كتاب (پاسخ ما) (فارسي) السؤال (٦) للسيد حسن الأبطحي.

١٦ - كتاب (إنه قادم) (فارسي) لداود الهامي الطبعة الثامنة ص (١٠٨ - ١١٤).

١٧ - كتاب (الإمام المهدي) لمحمد علي دخيل ص (٦٧ - ١١٤) وقد ذكر (٢٢٢) شخصاً ممن عمّر في التاريخ مع ذكره للمصادر.

١٨ - كتاب (منتخب الأثر) للشيخ لطف الله الصافي ص (٢٧٤ - ٢٨٤).

١٩ - كتاب (بحار الأنوار) للشيخ محمد باقر المجلسي الجزء (١٣).

٢٠ - كتاب (يوم الخلاص) للشيخ كامل سليمان ص (١٥١ - ١٦٥).

أما بالنسبة للأنبياء المعمرين الذين تجاوزت أعمارهم عدة آلاف من السنين ومنهم نبي الله إدريس وإلياس وعيسى، كما ورد في أخبارنا

الدينية، وإن بعض منهم لا يزال حياً، فستناول الحديث عنهم في فصل آخر من هذا الكتاب.

إن من يعتبر أن عمر الإنسان هو في حدود (٧٠ - ٨٠) سنة ولا يعتقد بإمكان أن يطول عمر الإنسان إلى مئات أو آلاف السنين فسيكون في معرض السخرية.

وقد وصف (أبو ريحان البيروني) منكري المعمرين في التأريخ بالجهل وكتب يقول:

إن علماء النجوم لا ينكرون إمكان طول عمر الإنسان، بل يشتون وقوعه، فإن كان الإنكار يصل إلى حد أن الإنسان ينكر كل ما لم يره في بلده، أو يسمعه عن زمان غير زمانه فيجب أن لا نصدّق بحوادث التأريخ الكبيرة.

إن علم التأريخ وحقائقه إنما تقوم على نقل ما حدث في الأزمنة الغابرة بواسطة التواتر ونقل الأخبار وتسجيل البحوث التاريخية، فلا يمكن إذاً أن ننكر كل ما لم نره، وكل ما طرق سمعنا مما لا نميل إلى الاعتقاد به، وهذه سفسطة محضّة، وإنكار للحقائق الثابتة، وعلى هؤلاء أن لا يصدقوا أيضاً بوجود المدن والشعوب التي لم يروها بأعينهم^(١).

(١) الآثار الباقية: ٧٨.

خطوات سريعة نحو الخلود

إن من طموحات الإنسان القديم الوصول إلى الخلود، وهو يتمنى دائماً أن يصل إلى تشخيص عوامل وعلل قصر العمر ومعرفة طرق مكافحتها لكي يستطيع أن يعطي فرصة لخلايا بدنه وأنسجته لتعيش عمراً طبيعياً (وهو آلاف السنين على قول علماء البيئة) وسنذكر في هذا الفصل الخطوات المهمة والمؤثرة التي تقدم بها الإنسان نحو إطالة العمر:

١ - علم الشيخوخة:

لقد ظهر منذ حدود (٣٠٠ سنة) فرع جديد من علم البيئة تحت اسم (علم الشيخوخة)، والهدف من هذا العلم هو دراسة وتشخيص عوامل الشيخوخة وطرق مكافحتها.

علل الشيخوخة:

ذكر الدكتور (كيلورد هاورز) الألماني في كتابه القيم (جواز سفر نحو حياة جديدة) عدة نظريات طرحها علماء من روسيا وإنكلترا وفرنسا واليونان وغيرهم في مجال تشخيص علل الشيخوخة وطرق علاجها، وكتب يقول:

إنني أعتقد أن الشيخوخة تبدأ من كيفية التغذية، وقد أقام العلماء في كافة أنحاء العالم آلاف الأدلة المحكمة يثبتون من خلالها أن طول

١٦٠ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤

عمر الإنسان يرتبط بالتغذية، وخلصوا إلى القول: إن منبع قوة الشباب يرتبط بتغذية جيدة أو بغذاء كامل.

والدكتور (هنري شرمين) أستاذ جامعة (كولمبيا) في أكاديمية الطب بنيويورك كتب يقول:

إن هناك مجموعة من الأغذية اللذيذة بإمكانها أن تطيل عمر الإنسان، وكل من يتناول هذه الأغذية يستطيع أن يحتفظ بسلامته وحيوته إلى آخر عمره الطويل^(١).

ونقلت جريدة (الثورة) أقوال عدة من الأطباء المشهورين في العالم في موضوع علل الشيخوخة وخلصت إلى القول بعد ذلك إلى أن الشيخوخة ترتبط حسب علم الطب الحديث بثلاثة عوامل:

١ - الأمراض المزمنة كأمراض المعدة وأمراض سوء التغذية.

٢ - الحالات النفسية والانفعالات التي تقضي على نشاط الإنسان وارتياحه، وتقضي على الخلايا الحية في بدن الإنسان.

٣ - العوامل الخارجية كالبيئة والماء والهواء والبرودة والحرارة والرطوبة^(٢).

ويعتقد العالم الروسي المعروف (ايليا ميغنيكوف) أن سبب الشيخوخة والموت السريع هو التسمم الحاصل في خلايا وأنسجة

(١) كتاب (جواز سفر...) الطبعة الفارسية : ٢١.

(٢) صحيفة الثورة : السنة الأولى، العدد ٩٤.

البدن نتيجة ترشح بعض السموم بواسطة بكتريا الأمعاء .

ويقول: يتولد يومياً حوالي (١٣٠ تريليون) ميكروب في أمعاء الإنسان إلا أن معظمها لا يضرّ بالبدن، وبعضها يكون ساماً فتقوم بتسميم البدن بالسموم التي تنتجها، ويحتمل أنها هي التي تؤثر في شيخوخة الخلايا والأنسجة الحية في بدن الإنسان^(١) .

هذا وهناك عدّة نظريات أخرى في تعليل الشيخوخة هي:

١ - إن الشيخوخة تحدث نتيجة التغيرات الحاصلة في المواد

الجينية للخلايا حيث تفقد كريات (D.N.A) قدرتها على إيصال الأوامر إلى الخلايا بمرور الزمان فتكون حالة الشيخوخة .

٢ - ترسّب مواد مع زيادة عمر الإنسان كمادة (اللييوفيثين) في خلايا البدن وبسبب عدم خروجها منها تحصل حالة الشيخوخة .

٣ - حصول تشعّصات واختلالات في نواة الخلايا الحية تؤدي إلى حالة الشيخوخة^(٢) .

معالجة الشيخوخة:

توصّل العلماء بعد تشخيص أسباب وعلل الشيخوخة إلى هذه النتيجة وهي أن بالإمكان تأخير حالة الشيخوخة في حياة الإنسان إلى سنوات طويلة .

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (١)، الصفحة (٤٤) .

(٢) (اولين دانشكاه وآخرين پیامبر) الفارسي ٢ : ٢٠٦ .

١٦٢ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤

ويعتقد مؤيدوا البرنامج الغذائي المعروف باسم (برنامج ٢١٠٠) أن الالتزام بهذا النظام الغذائي يضيف على معدل عمر الإنسان الطبيعي عشرين سنة أخرى، وبالتالي تتأخر الشيخوخة عشرين سنة^(١).

ويقول أحد الأطباء السويديين: إن الشيخوخة تحصل بسبب اختلاط الكريات الناتجة من البروتين مع خلايا البدن مما يؤدي إلى تعطيل عملها بمرور الزمن فيؤدي ذلك إلى الموت، وهذا الدكتور مشغول الآن بالبحث عن مادة تنجي خلايا البدن من هذه الترسبات، وبذلك سيقضى على مرحلة الشيخوخة.

وقد نجحت بعض المختبرات في أن تزيد مدة نشاط وحيوية بعض الحيوانات إلى ٤٦٪ بإضافة فيتامين (B٦) وحامض (التوكليك) وحامض (الليانتونيك) إلى غذائها.

ويأمل عالم البيئة الروسي المعروف (فيلاتف) أن ينجح باستخدام الأنسجة الفاسدة للقضاء على مرحلة الشيخوخة، لأن هذه الأنسجة لها القدرة الغريبة في تنشيط بدن الإنسان كما تعمل الأسمدة الزراعية في التربة^(٢).

ويعتقد (مجنيكوف) أن شيخوخة الإنسان لا تعدو أن تكون مرضاً يجب أن يعالج كبقية الأمراض^(٣).

(١) (سرّ طول العمر) فارسي : ١٦٣ .

(٢) (سالنامه شهرت) فارسي : السنة (١٣٤٢)، الصفحة (٢٨٩).

(٣) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٤)، العدد (٤).

أما البروفسور (اصلان) فقد استطاع أن ينتج دواءً من تركيبات (الفوكائين) لها تأثير خاص حتى على خلايا البدن، وتستطيع أن تعيد لها شبابها، وتبدأ عمرها من جديد، وبذلك نكون قد عالجتنا حالة الشيخوخة، والتي لا تعدو في حقيقتها تلف الخلايا والأنسجة في بدن الإنسان^(١).

٢ - المكافحة الجدية للشيخوخة:

لقد بدأ العلماء في أنحاء العالم بعد أن شخّصوا أسباب الشيخوخة وثبت إمكان معالجتها، بدأوا بنشاط واسع بهدف مكافحة هذه الحالة، وأجريت في ذلك اختبارات واسعة انتهى معظمها بالنجاح.

ومن المراكز المهمة التي أحدثت تقدماً في هذا الميدان مراكز التحقيق في بوخارست وباريس وبالتييمور في الدرجة الأولى.

ففي بالتييمور أجريت دراسات طبية على (٦٠٠) شخص تتراوح أعمارهم من (٩٩-١٦) سنة^(٢).

يقول أحد المهتمين بمكافحة الشيخوخة وهو الدكتور (پنهانس) الذي يعيش بسويسرا: إنني أجريت (٣٠٠٠) اختبار في موضوع الشيخوخة ولم أفضل حتى في واحد منها.

أما الدكتور (اصلان) أحد أطباء روما فقد استعمل أسلوباً آخر

(١) الصحف الإيرانية في تاريخ ١٠ و ١١ / ٩ / ١٣٣٨ هـ. ش.

(٢) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١٢٦٧٢).

١٦٤ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤
لأنه لم يصل إلى النجاح مائة في المائة وكما يقول الدكتور (شرمن)
الذي يعمل طبق منهاج الدكتور (اصلان) أنه حصل على نسبة ٤٠٪
نجاح كامل و ٣٥٪ نجاح نسبي و ٢٥٪ فشل في اختباراته^(١).

ويقول الدكتور (فورونوف): لقد أجريت (٦٠٠) اختبار ناجح
ويمكنني أن أعلن بقاطعية أن بالإمكان في المستقبل القريب تجديد
قوى كبار السن، والقضاء على انحناء قاماتهم، وتأخير مرحلة
الشيخوخة، وإطالة فترة قوة وشباب الإنسان، وسيكون بالإمكان تغيير
صفاته وعاداته أيضاً^(٢).

واكتشف الدكتور (هوكومولتز) الطبيب الخاص (لاستالين) أسلوباً
جديداً لإطالة عمر الإنسان، وقد أنتج مصلاً خاصاً باسم (مصل معالجة
الشيخوخة) ويعتقد أن الإنسان بتزريقه هذا المصل في بدنه باستمرار
يستطيع أن يعيش إلى (١٤٠) سنة في قوة ونشاط.

ونقلت صحف العالم قبل خمسة عشر عاماً خبراً عن وكالة الأنباء
الفرنسية أن المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد في (كبك) مؤخراً توصل في
الإجابة على هذا سؤال: هل بالإمكان مكافحة الشيخوخة وحفظ قوة
الإنسان إلى لحظة موته؟ إلى الجواب المثبت.

وجاء في نهاية هذا التقرير أن مرض الشيخوخة سيُقضى عليه في
المستقبل غير البعيد، ويأمل العلماء بأن إنسان القرن (٢١) سيقطف

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١١٨٠٥).

(٢) تفسير الطنطاوي ١٧ : ٢٣٠.

ثمار جهود العلماء في هذا القرن.

أما الدكتور (فورونوف) فله أسلوبه الخاص في مكافحة الشيخوخة، وهو أن يعالج الأطفال بدل أن يعالج الشيوخ، فبتزريقه مصل مكافحة الشيخوخة إلى الأولاد بين (١ - ١٨) سنة يعتقد أنهم سيعيشون بقدرة فائقة تستطيع أن تكسر مظاهر الشيخوخة.

ويستفيد في إنتاج هذا المصل من نوع من القروود يُدعى (النسناس) وقد أثبتت تجاربه أن هذا المصل الذي يؤخذ من (النسناس) ناجح ١٠٠٪، وقد أجرى تجاربه في ذلك على (٦٠٠) حالة لم يصب بالفشل في أي منها.

ويبدو من هذا أن الإنسان سيوفق في مكافحة عوامل الشيخوخة للأسباب التالية :

- ١ - نجاح الاختبارات العديدة في ذلك .
- ٢ - إن اكتشاف أسباب كل حادثة يسهل عملية علاجها .
- ٣ - تشير الروايات الواردة في خصوص الإمام المهدي عليه السلام ودولته المباركة بما سيحصل من تقدم علمي في حياة الإنسان في ذلك الزمن مما يعطي الأمل في نجاح عملية مكافحة الشيخوخة .

٤ - هناك في الطبيعة مخلوقات جعلها الله عزّ وجلّ تعيش حالة القوة طوال عمرها، ومن أمثلة ذلك الحلزون الذي يعيش النمو والرشد مادام هو في الحياة، ولا يعرف أي معنى لحالة الشيخوخة ولا يموت إلاً بحادثة أو مرض مميت .

وكذلك ما يظهر في أنثى سمكة (السوليس) فإن آثار الشيخوخة لا تظهر عليها أبداً، وتعيش حالة القوة والشباب إلى آخر عمرها^(١).

٥ - ليس هناك تلازم بين مرحلة الشيخوخة وعمر الإنسان، بل هناك الآلاف من الناس قد عاشوا في مرحلة ما قبل التاريخ أعماراً طويلة بنشاط وحيوية كاملة، وأول إنسان ذاق طعم الشيخوخة هو إبراهيم الخليل عليه السلام، وادّعى الشيخ المفيد أن هناك إجماعاً بين علماء الإسلام على عدم وجود أي إنسان بلغ الشيخوخة قبل النبي إبراهيم عليه السلام^(٢)، وبناءً على ما ذكرناه تصبح مسألة الشيخوخة مسألة عارضة وقابلة للعلاج.

٣ - تأسيس جمعيات الكريونيك :

لقد تشكلت جمعيات كثيرة تهدف إلى مكافحة عوامل قصر العمر والشيخوخة كجمعية بقاء الحياة، وجمعية الخلود، وجمعية (هارلانلين) و(بدفورد) وقد حوت هذه الجمعيات على المثات من علماء الطب وعلماء البيئه، اجتمعوا لدراسة أسباب قصر العمر، وهم يحاولون اكتشاف الطرق الناجعة في معالجة ذلك. إلا أن الأهم من هذه الجمعيات هي جمعيات الانجماد (كيريونيك) التي تأسست في الولايات الأمريكية المختلفة، وأكثرها فعالية جمعية (الكيريونيك) التي مقرها في نيويورك ومشيكان، والتي رصدت لها ميزانية كبيرة.

(١) (أولين دانسكاه...) الفارسي ٢ : ٢٠٤.

(٢) الفصول العشرة : ٢٤.

أن كلمة (كريونيك) مأخوذة من مصطلح يوناني هو (كريوس) بمعنى الانجماد، وتقوم هذه العملية على أخذ الإنسان إلى عالم الانجماد باستخدام أساليب حديثة، فيتحول إلى جثة منجمدة تحفظ في مكان خاص على أمل أن تعاد إليه الحرارة فيعيش بقية عمره من جديد.

وكان بعض العلماء قد تنبأ في أواسط هذا القرن من أن البشرية ستوفق لأجل إطالة عمر الإنسان إلى استخدام عملية الانجماد.

وكذلك تنبأ الدكتور (جيمز كونل) والبروفسور (ليلهي) بأن البشرية ستوفق في نهاية هذا القرن بتجميد أبدان كائنات حية لتعيدها إلى الحياة متى شاءت^(١).

٤ - إنجماد بدن الإنسان :

كان لفتح أبواب السماء أمام الإنسان وبداية سفره إلى الفضاء الأثر في طرح مسألة إطالة عمره بشكل جذّي، فلو كان المراد في البرامج الفضائية الذهاب في سفر بعيد يتعدى حدود منظومتنا الشمسية والدخول في أعماق الفضاء بواسطة سفن الفضاء الحالية لكان ذلك يحتاج إلى الآلاف من السنين يقضيها رائد الفضاء كي ما يصل إلى الأهداف البعيدة.

أما إذا أردنا أن نخرج من حدود مجرتنا ونحاذي أو ندخل في اجرات أخرى مجاورة فهذا يحتاج إلى عمر يناهز الملايين من السنين،

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١١٨٨١).

١٦٨ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج٤
ولذا قام بعض العلماء بطرح نظام جديد في موضوع إطالة عمر الإنسان
وهو نظام الانجماد .

إن أصل هذا الموضوع بدأ عندما أكتشفت بعض الموجودات الحيّة
في حالة انجماد طبيعي وكانت لا تزال تحتفظ بحياتها .

فقبل عدّة سنوات أكتشفت في المناطق القطبيّة سمكة منجمدة بشكل
ظهر من خلال فحص طبقات الجليد في تلك المنطقة أنها تعود إلى ما
يقرب من (٥٠٠٠ سنة) سابقة، فاعتُمد في البداية أن السمكة ميتة، ولكن
عندما وضعت في ماء فاتر شوهدت فيها حركة جديدة، مما أثبت أن هذه
السمكة كانت حيّة طوال هذه الخمسة آلاف سنة، ولكن يبصيص من
الحياة .

ومن هنا بدأ التفكير في استعمال هذا الأسلوب بالنسبة للإنسان،
فمثلاً يمكن تجميد بدن رائد فضاء في سفينته الفضائية ووضعه في غرفة
منجمدة ومن ثمّ بعد مئات السنين تعادُ له الحياة بنظام أوتوماتيكي تدريجي
فيعود يعيش من جديد فنكون قد قضينا على مشكلة طول العمر في
السفرات الفضائية .

وهناك بعض الأطباء يفكر في استعمال هذا النظام بالنسبة للمصابين
بأمراض مهلكة لا يوجد لها العلاج في زماننا الحاضر، فأنهم يفكرون
بتجميد أبدان هؤلاء المرضى ليمرّ على ذلك قرن أو أكثر، ثم تعاد لهم
الحياة عسى أن يكون دواء هذا المرض قد اكتشف خلال هذه الفترة^(١) .

(١) (مهدي انقلابي بزرك) الفارسي : ٢٢٧

إن هذا الأمل قد تحقق قبل عشرين سنة تقريباً، حيث نقلت وسائل الإعلام العالمية خبر طفل في النروج له من العمر خمسة سنوات أُجريت له هذه العملية (عملية الانجماد) وعاد بعدها حياً.

نشر هذا الخبر العالم (اتينكر) أحد العلماء المتخصصين في علم الكريونيك، وأورد الخبر تحت عنوان (الإنسان الخالد)^(١).

ثم في سنة (١٩٦٧) جمّد بدن إنسان كان في حالة الاحتضار ووضع في درجة حرارة تحت الصفر باستخدام وسائل خاصة بعلم الكريونيك كي يعود بعد مدة من الزمن إلى الحياة مرة ثانية.

يقول البروفسور (لاورنس جنسون) : إن هذا النظام وهذا البرنامج يُعد أهم تحول في تاريخ الإنسان^(٢).

ويأمل الدكتور (باريكومونور) الأستاذ في جامعة (لوس أنجلس) أن يكون هذا النظام وسيلة لحفظ المصابين بأمراض غير قابلة للعلاج في زماننا الحاضر حتى يتم اكتشاف الأدوية اللازمة لذلك بالتقدم العلمي، فتعاد لهم الحياة ويعالجون من جديد.

أما الدكتور (هارلد مريممن) رئيس قسم التحقيقات الطبية في

= لقد عرضت شاشات التلفزيون قبل مدة إحدى هذه الحالات وهو رجل مصاب بالسرطان، فذهب إلى مستشفى خاص ووضع أنبوية كبيرة على طول بدنه تؤدي فيها عملية الانجماد (المترجم).

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١١٨٨١).

(٢) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (٤)، الصفحة (٥).

١٧٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
أمريكا فيعتقد أن درجة حرارة (١٩٧) درجة مئوية تحت الصفر بإمكاننا
أن نسميها الحياة الخالدة^(١) .

وكذلك يقول مؤيدوا هذا العلم : إن حرارة بدن الإنسان يجب
أن تحفظ في درجة (١٩٦) درجة مئوية تحت الصفر ليتمكن جسم
الإنسان من البقاء آلاف السنين في وضع صحي جيد^(٢) .

ولمزيد من الاطلاع على هذا النظام راجع سلسلة مقالات
الدكتور (رابرت نلسن) تحت عنوان (إنجماد بدن الإنسان لإطالة عمره)
المنشورة في مجلة (دانشمند) الإيرانية^(٣) .

٥ - علم الموت :

قام علماء البيئة بالاستفادة من دراسات علم الشيخوخة بالتقدم
خطوة نحو معرفة علمية للموت، وبعد أن وفقوا في بعض بحوثهم
أسسوا علماً جديداً باسم (توتولوجي) أو (علم الموت).

يتناول هذا العلم دراسة القوانين المرتبطة بالموت والبحث عن
طرق معالجته وتأخير ما أمكن.

يعتقد هؤلاء العلماء أن الموت يأتي على أثر اختلال في مسار
الحياة للإنسان، وهو لا يعني مرحلة نهاية عمره والمسماة (الموت
الفيزيولوجي).

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١١٨٨١).

(٢) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٨)، العدد (١)، الصفحة (١٣٦).

(٣) السنة (٦)، الأعداد (٤ - ١٢).

يقول أحد الخبراء الإنكليز: إن اختلال التعادل في بدن الإنسان بين ما يحويه من حديد ونحاس ومغنيسيوم وبوتاسيوم وغلبة أحدها على الباقي يوجب حلول الموت.

ومن الملفت للنظر أن الشيخوخة لم ترد في تعداد الحالات الخطرة التي تسبب الموت كالتسمم الذاتي ونقص الفيتامين وتصلب الشرايين واختلالات البدن المختلفة^(١).

وهنا نقرأ قولاً غير معروف للفيلسوف المشهور صدر المتألهين الشيرازي لا يختلف كثيراً عن ذلك حيث يقول: إن إدارة وحفظ الجسم أمر تقوم به الروح، فمتى ما كانت الروح ترى أنها بحاجة إلى الجسم تسعى للحفاظ عليه، وإذا قلت هذه الحاجة تقل محافظتها له مما يؤدي إلى الإصابة بالأمراض، وإذا وصلت الروح إلى حالة الكمال المطلوب بشكل يظهر لها عدم الحاجة التامة إلى الجسم تتركه وتعيش عالمها الخاص فيؤدي ذلك إلى حلول الموت الطبيعي^(٢).

٦ - مكافحة الموت:

بعد أن وفق علماء البيئة في مجال مكافحة الشيخوخة أخذوا يفكرون بمعالجة ما هو أهم من ذلك وهو الموت.

وإن كنا نعتقد بأن الموت هو نتيجة حتمية لكل موجود حي^(٣)

(١) المجلة السنوية (شهرت) الإيرانية: السنة (١٣٤٢)، الصفحة (٢٨٩).

(٢) الأسفار ٩: ٢٣٩.

(٣) قوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ سورة العنكبوت: الآية (٥٧).

إلا أن علماء البيئة يحاولون مكافحة الموت ويتعاملون معه بعنوانه أحد الأمراض التي يمكن تجنبها.

يقول هؤلاء العلماء : إن أسباب الموت في وقتنا الحاضر تعود إلى مجموعة من الأمراض استطاع الأطباء وعلماء البيئة أن يشخصوا (٤٥ ألف) نوع منها^(١) ، ويعد تشخيص كل مرض يتم البحث عن الجذور المرتبطة بهذا المرض وعلل وأسباب ظهوره، بالإضافة إلى البحث عن أسلوب معالجته.

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الأمراض - أي (٤٥ ألف) مرض - التي اكتشفت لم يأت من ضمنها موضوع الشيخوخة، ولم تسجل إلى الآن أي حالة موت تعود إلى الشيخوخة فحسب^(٢).

يقول (رابرت نيلسون) : يمكننا أن نعتبر الموت أحد الأمراض، ولا يلزم أن يكون لهذا المرض حتمية في إصابة الإنسان.

ثم يضيف قائلاً : كثيراً ما يحدث أن ٩٩٪ من أجزاء بدن الإنسان عند حالة الموت تكون حية ومن جملتها الدماغ، وهناك عدد قليل من الخلايا التي تموت.

وعلى هذا بإمكاننا أن نأخذ مريضاً يعيش حالة الموت فنعطيه لطبيب متخصص في برنامج علم التجميد فيضعه في غرفة خاصة تسمى (كبسول الآخرة) ويحفظ في ظروف معينة ليعود إلى الحياة بعد أمد

(١) (اولين دانشگاه . . الفارسي ٢ : ٢٣٢).

(٢) مجلة (شهرت) الإيرانية : السنة (١٣٤٢)، الصفحة (٢٨٩).

يكون قد أكتشف فيه علاج مرضه .

ثم ينهي حديثه بالقول : إن علم الكريونيك يقوم بمعالجة أقوى مرض يواجهه الإنسان وهو الموت^(١) .

أما البروفسور (دلکادو) أستاذ جامعة (يال) الأمريكية فيأمل أن يكون علم الطب في عصر الفضاء بإمكانه أن يكسر حاجز الموت^(٢) .

٧ - الاختبارات :

قام الدكتور (الكسيس كاريل) عالم البيئة الفرنسي المعروف - في جملة الاختبارات والتجارب التي قام بها - بأخذ قلب طائر ووضعها في مكان مفرغ من الهواء مع مواد غذائية كاملة، وحفظه مدة طويلة وحصل على نتيجة مذهلة وهي : أن هذا القلب لم يطرأ عليه أي أثر للضعف .

وقد استنبط العلماء من تجارب (الكسيس كاريل) في سنة (١٩١٢م) أن وجود المواد الغذائية اللازمة لأي كائن حي يجعله لا يتأثر بالزمان ولا يبدو عليه أي أثر للضعف أو الشيخوخة مع طول الوقت^(٣) .

وقام الدكتور (جورج كلينز) أحد أساتذة جامعة (هال) الألمانية بأخذ نبات لا يطول عمره أكثر من أسبوعين في الحالة الطبيعية فوضعه

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (٤)، الصفحة (٥) .

(٢) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (٤)، الصفحة (٥) .

(٣) مجلة المقتطف : السنة (٥٩)، العدد (٣)، الصفحة (٢٤٠) .

١٧٤ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤
في ظروف خاصة ورعاية معينة فاستطاع أن يوصل عمره إلى ست
سنوات، وبهذه النسبة لو وفقنا لإجراء ذلك على الإنسان فسيكون عمره
عشرة آلاف سنة^(١).

وذكرنا سابقاً أن الاختبارات التي أُجريت على إحدى حشرات
الفواكه استطاعت أن تضاعف عمر هذه الحشرة إلى (٩٠٠) ضعف،
وبهذا المقدار لو أُجريت الاختبارات على الإنسان وكان نصيبها النجاح
فسيكون الحد الأقل لعمره هو سبعين ألف سنة^(٢).

ويقول بعض العلماء المتخصصين أن تجاربهم أثبتت أن جميع
أنسجة الجسم الإنساني يمكن أن تبقى لعمر غير محدود، ولو استطعنا
تجنيب الإنسان عوامل الموت فبإمكانه أن يعيش بخلاياه وأنسجته آلاف
السنين^(٣).

ولكن يعتقد مجموعة من علماء (الجرونتولوجيست) أن بإمكاننا
أن نؤخر الموت عدّة سنوات، ولكننا لا نستطيع أن نقضي عليه تماماً،
وذلك وفق القانون الثاني للثرموديناميك (وهو قدرة تبديل الطاقة
الحرارية إلى طاقة ميكانيكية) حيث تكون نهاية كل جهاز بعد مرور مدة
معينة، وجلّ من قال: ﴿كل من عليها فتان * ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والإكرام﴾^(٤).

(١) مجلة الهلال : السنة (٢٣)، العدد (٩)، الصفحة (٧١٨).

(٢) مجلة الهلال : السنة (٣٨)، العدد (٥)، الصفحة (٦٠٧).

(٣) المهدي : ١٤٢.

(٤) سورة الرحمن : الآية ٢٦ - ٢٧.

٨ - إصلاح أجزاء البدن المختلفة:

يعتقد (رابرت نيلسون) أن العلماء في المستقبل القريب سيتمكنون من معالجة وتعمير أجزاء مختلفة من بدن الإنسان في فواصل زمنية معينة كي يستطيعوا بذلك التغلب على الموت أو تحقيق عمر طويل للإنسان^(١).

وقد استطاع الدكتور (اشتيناخ) في تجاربه على بعض الحيوانات والدكتور (ساند) على بعض آخر منها من إصلاح أجهزة سمعهم الثقيلة وعيونهم الضعيفة بتزريق بعض الهورمونات الخاصة بالسمع والنظر^(٢).

٩ - زراعة الخلايا والأجزاء المختلفة للبدن :

قام الدكتور (شاموي) في أمريكا قبل واحد وعشرين سنة ولأول مرة بزرع قلب في أحد الحيوانات.

واستطاع بعد ذلك الدكتور (بارنارد) أن يستبدل بعض قلوب المرضى بقلوب سليمة، وإن كان لم يعيش من زرع له قلب جديد أكثر من ثمانية عشر شهراً لحد الآن إلا أن نفس هذا الأمر يعطي الأمل في التمكن من تبديل قلب الإنسان ليعيش أمداً طويلاً.

أما بالنسبة للكبد والكلية فقد تقدم الأطباء أكثر من ذلك، وهناك

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (٤)، الصفحة (٥).

(٢) (اولين دانشگاه . .) الفارسي ٢ : ٢١٨.

١٧٦الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
الآن أكثر من مائة شخص يعيشون في العالم بكلّي زرعت لهم
حديثاً^(١) .

إن زراعة القلب والكلية تعطي الأمل للإنسان بعمر طويل، لأن
تبديل أعضاء الإنسان المختلفة عند فسادها يكون بمثابة صيانة وتعمير
لأجزاء البدن تؤدي بالنتيجة إلى إطالة عمره .

يقول الدكتور (هنري اسميس) : لو تمكنا من إنتاج الأنسجة
الصناعية وزرعها في البدن فستمكن من الحصول على الخلود .

ويعتقد الدكتور (بوكومولتس) العالم الروسي المعروف أننا
نستطيع بواسطة الأمصال الخاصة التي نزرعها في أنسجة البدن من أن
نعيد لها حياتها الأولى .

وفي أوروبا استطاع الدكتور (بنهانس) أن يبذل أنسجة تالفة
بأخرى فتيّة أخذها من بعض الحيوانات أو من الإنسان .

يقول (بنهانس) : إنني نجحت في عشرين اختبار أجريته في هذا
المجال^(٢) .

ويعتقد البروفسور (سيلبي) أن الموت المفاجيء لإكثر الذين
يموتون بدون مقدمات يعود إلى عطل أحد أعضاء البدن بشكل
مفاجيء، لأن هذه الأعضاء ترتبط فيما بينها ارتباطاً تاماً فتعطل أحدها
يؤدي إلى تعطل جميع الأعضاء ومن ثم الموت .

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (٥)، الصفحة (١٩-٢٥) .

(٢) صحيفة (إطلاعات) الإيرانية : العدد (١١٨٠٥) .

ويضيف قائلاً : سيتمكن علم الطب في المستقبل من أن يعدل بعض الأنسجة والخلايا التالفة بأخرى جديدة تزرع في مكانها وبالتالي يستطيع أن يحصل على العمر المطلوب^(١) .

١٠ - تحقيقات وتالیفات :

وأخيراً أشير إلى ما كتبه بعض علماء البيثة في موضوع إطالة العمر ليكون تحت اختيار الأطباء والجراحين وعموم القراء بهدف لفت أنظار الناس إلى إمكان التغلب على الشيخوخة وتأخير الموت وبالتالي بعث الأمل في نفوسهم ، وحث الأطباء والجراحين لإدامة محاولتهم في هذا الميدان ، ومن هذه الكتب :

- ١ - كتاب (نحو حياة جديدة) للبروفسور (شبس) الفرنسي .
- ٢ - (الخلود) لنانان دارنيك .
- ٣ - (علم إطالة العمر) لكوفلاندروسي .
- ٤ - كتاب (إطالة العمر) لپارفين نيكاليچف .
- ٥ - (الخلود) للبروفسور (اتينكر) .
- ٦ - (طول عمر الحيوانات والنباتات والناس) لتارخانف .
- ٧ - (عمر طويل) للبروفسور (يلي پلز) .
- ٨ - (العمر الطويل) للدكتور (سن بير) الفرنسي .
- ٩ - (فن طول العمر) لهوفلند .
- ١٠ - (جواز سفر نحو حياة جديدة) للدكتور (هاورز) الألماني .

(١) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٣) ، العدد (٧) .

أسباب طول العمر

للأطباء وعلماء البيئية دراسات وتجارب خلصوا فيها إلى جملة من الوصايا تؤثر في إطالة عمر الإنسان ، ويبدو بعضها بسيطاً جداً ولكنه ذو أثر كبير في هذا المجال، نشير في هذا الفصل إلى مجموعة منها :

١ - الاطمئنان الروحي :

يعتبر الاطمئنان الروحي أكثر العوامل أثراً في إطالة عمر الإنسان، ولذا نجد أن المتدينين هم أطول الناس أعماراً لما يحملون من اعتقاد بالله عزّ وجلّ.

فعلى سبيل المثال نجد في إيران أن علماء الدين رغم كل ما عانوه من ضغوط وإرهاب من قبل النظام الحاكم فهم يتمتعون بعمر أطول من غيرهم، وحتى مراجع التقليد وما يقومون به من أعمال واسعة شاقّة وتحملهم للمسؤوليات الكبيرة حيث يصل نشاط بعضهم إلى عشرين ساعة في اليوم، إلا أنهم مع كل ذلك يعمرّون كثيراً.

ومن جملتهم نرى المرحوم آية الله (البروجردي) مع كل ما كان يقوم به من جهد واسع في مرجعيته إلا أنه توفي عن عمر ناهز الثمان والثمانين عاماً.

وكذلك بقية مراجع التقليد الأحياء فإنهم يعيشون الآن بأعمارٍ تناهز الثمانين عاماً، منهم آية الله (الخوانساري) ويبلغ من العمر أكثر من خمس وتسعين سنة، وآية الله الأراكي قد تجاوز المائة عام، والملاحظ أن كلما طال عمرهم لا يؤثر ذلك على نشاطهم وما يقومون به من خدمات للمسلمين، وحتى في الجانب العلمي فهم يتمتعون بحافظة وحضور ذهن قويين يعينانهم على إدارة جلسات البحث العلمي رغم هذا السن المتقدم.

ونخلص مما ذكرنا إلى هذه النتيجة وهي أن الاطمئنان الروحي في ظل الإيمان هو أهم عامل في إطالة عمر الإنسان، حيث يعطيه القدرة على مواجهة كافة المشاكل.

ولإثبات هذا الادعاء يكفي أن نلقي نظرة على الإحصائية التي قام بها الدكتور (وليم پارك) الطبيب الأمريكي المعروف حول الموت في العالم حيث يقول : بلغ معدل الموت في العالم في كل دقيقة (٦٢) شخصاً وفي كل ساعة (٣٧٦٧) شخصاً وفي كل يوم (٩٠٤١٠) شخصاً وفي كل سنة (٣٣) مليون شخص^(١).

وفي أوروبا نجد أن في الألف شخص هناك شخص واحد يصل عمره إلى المائة سنة، وهناك عشرة أشخاص في هذه الألف تصل أعمارهم إلى السبعين سنة، ومن بين هؤلاء الأشخاص الذين تصل

(١) ليس هناك تجانس في هذه الأرقام إلا أننا نقلناها كما هي في الأصل الفارسي .
(المعرب).

أعمارهم إلى السبعين عاماً نجد أن في الألف شخص منهم يوجد (٤٣) شخصاً من رجال الدين و(٤٠) شخصاً من الفلاحين و(٢٩) شخصاً عالماً وكاتباً و(٢٦) شخصاً أستاذاً ومعلماً و(٢٤) شخصاً طبيباً.

فيظهر من هذه الإحصائية أن علماء الدين يمثلون ضعف الأطباء الذين يعتمرون، وهذا خلاف المتوقع لأن الأطباء أكثر من غيرهم معرفة بالأمور الصحيّة، ولكن الاطمئنان الروحي الموجود لدى علماء الدين لا يوجد في أي طبقة من المجتمع.

وإذا تركنا علماء الدين فنلاحظ أن الأفراد المتدينين هم أكثر الناس عمراً على الأرض، ولإثبات ذلك ننقل لكم هذه الإحصائية : إن نسبة الأشخاص الذين يدخلون في القرن الثاني من اعمارهم في الاتحاد السوفيتي تصل إلى عشرة أشخاص من كل مائة ألف، في حين تصل هذه النسبة في (أذربيجان) السوفيتية البلد المسلم إلى (٨٤) شخصاً في كل مائة ألف.

يتضح من هذه الإحصائية الارتباط القريب بين طول عمر الإنسان والاطمئنان الروحي الناتج من العقائد الدينية.

وبالإمكان إضافة سبب آخر إلى طول عمر أتباع الأديان السماوية وهو: أتباع الأوامر الدينية التي تتكفل - كما في الإسلام - رعاية الجانب الصحي للإنسان أيضاً.

٢ - عامل الوراثة :

إن لعامل الوراثة الأثر المعروف في طول العمر، وهناك على

١٨٢ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤
مدى التاريخ عوائل يتمتع أفرادها بأعمار أطول من بقية الناس .

ومن الدراسات الجميلة في هذا الموضوع ما قام به (ريموند بيرل) حيث ذكر اسم عائلة مجموع عمر سبعة أظهر منها هو (٦٩٩) سنة، فيما توفي اثنان منهم بحوادث مفاجئة .

وفي إحصائية جديدة نشرتها شركات التأمين قام بها (دبلن) و(هربرت ماركس) ظهر تأثير عمر الرجال الصالحين في أولادهم .

إن لعامل الوراثة من القوة بحيث يبطل تأثير العوامل الأخرى كالبيئة والعادات في حياة الإنسان^(١) .

٣ - عامل التغذية :

يعتقد علماء التغذية أن طول عمر الإنسان يرتبط كثيراً بنوع التغذية والظروف الإقليمية التي يعيشها، وقد توصلوا إلى هذا الاعتقاد بعد دراسة طول عمر ملكة النحل الذي يعادل (٤٠٠) ضعف من أعمار بقية النحل .

فقد قام عالم البيشة المعروف (بلوفر) الفرنسي بدراسات واسعة ومثيرة في حياة ملكة النحل الطويلة والتي ترافقها قوة وحيوية مستمرة بهدف اكتشاف أسباب ذلك، وكان من نتائج دراسته أنه وجد أن ملكة النحل تتناول على طول عمرها غذاءً خاصاً يسمى (جلّة) تهيئه لها العاملات من النحل، في حين أن بقية أفراد الخلية لا يتناولون من هذه المادة إلاّ خلال الثلاثة أيام الأولى من عمرهم، وبالتالي فإن قدرة

(١) كتاب (داد كستر جهان) الفارسي : ٢٨١ .

الملكة وجمالها وطول عمرها يكمن في هذا الغذاء الخاص .

وبعد دراسة تركيب هذه المادة العجيبة ظهر أنها تحتوي على الكاربون والهيدروجين والآزوت والاركستول وفيتامينات (B) ومقدار من حامض (البانتوتنيك)^(١) .

٤ - قلة تناول الطعام :

وبالإضافة إلى الاعتناء بنوع الغذاء من المهم أيضاً التحكم بحجمه ، فإن له الأثر البالغ في تقصير أو إطالة عمر الإنسان .

إن التخممة هي إحدى العوامل المهمة جداً في موضوع قصر عمر الإنسان ، ونلاحظ أن الأفراد الذين عبرت أعمارهم حد المائة سنة هم غالباً من الذين يقللون تناول الطعام .

ونجد أيضاً أن الإسلام يؤكد وبشدة على تقليل تناول الطعام ، فعلى المرء أن لا يأكله إلا إذا جاع ، وإذا أكل عليه أن لا يشبع كثيراً^(٢) .

وكما إن الشبع الشديد له الأثر في تقليل عمر الإنسان فإن سوء التغذية أيضاً يولد أمراضاً كثيرة ، ويؤدي إلى قصر عمره .

٥ - عامل المحيط :

إن العيش في محيط خالٍ من الضوضاء ، ويعيد عن السموم

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (٨٩٣٠) .

(٢) راجع وسائل الشيعة ١٦ : ٥٤٠ .

١٨٤ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤
والمكروبات، وفي منازل تتمتع بالتعرض لأشعة الشمس بقدر كافٍ كل
ذلك يؤدي إلى طول عمر الإنسان وسلامته.

٦ - الهواء الطلق :

إن استنشاق الهواء الطلق، والاستفادة من النسيم المنعش وقت
طلوع الفجر، والعيش في المناطق الخضراء التي تكثر فيها الأشجار،
كل ذلك يؤدي إلى إطالة عمر الإنسان، فيما يؤثر السكن في الغرف
الضيقة والفضاء المحدود في تقصير عمره.

٧ - البرودة :

ظهر من دراسة حياة الذين دخلوا القرن الثاني من أعمارهم أن
الحياة في المناطق الباردة تؤدي إلى طول عمر الإنسان أكثر من المناطق
الحارة.

إن الإسكندر الذي ذهب يبحث عن ماء الحياة في مجاهيل
القطب الجنوبي وإن لم يحصل على ذلك الماء إلا أن برودة تلك
المناطق أعطته حيوية أكثر وعمراً أطول^(١).

٨ - العمل :

وكذلك العمل والسعي يؤثران في إطالة عمر الإنسان فيما تؤدي
قلة العمل والخمول إلى تقليل عمره، ولا نجد من الذين عمروا في
هذه الأرض من كان لا يمارس العمل بشكل واسع.

(١) كتال (اولين دانشگاه ..) ٢ : ٢١٧.

إن التقاعد في فترات الشباب وترك العمل يؤثر في تقليل عمر الإنسان وسرعة شيخوخته .

٩ - نوع العمل :

بالإضافة إلى مقدار العمل فإن نوع العمل يؤثر أيضاً على عمر الإنسان وقد ذكرنا في فصل الاطمئنان الروحي احصائية أظهرت الاختلاف بالأعمار بين صفوف العاملين .

١٠ - ترك التدخين :

إن الاعتقاد على التدخين إضافة إلى الأضرار الاقتصادية والاجتماعية والجسمية والروحية الناتجة عنه فإن له الأثر الكبير في تقصير عمر الإنسان، ومع الأسف يعتبر التدخين في مجتمعاتنا علامة على نضج الشاب وتقدمه، في حين أنها تبدأ بتخريب بدنه من أول حياته، ويحدونا الأمل أن تستيقظ الشعوب فتبعد هذه العادات المضرة من حياة شبابها .

١١ - كثرة المشي :

إن أثر المشي على طول عمر الإنسان أمر لا شك فيه، وهناك الكثير من المعمرين يعتقدون أن السبب الرئيس في إطالة عمرهم هو المشي .

١٢ - وجود برنامج لحياة الإنسان .

١٣ - وجود هدف مشخص للإنسان .

١٤ - التناسب والتعادل بين العمل والاستراحة .

١٥ - نوم القيلولة وخصوصاً للأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين الأربعين إلى الخمسين سنة .

١٦ - لبس الحذاء المريح وذو اللون الجميل .

١٧ - تناول أفضل الطعام منذ الصباح الباكر .

١٨ - الاستفادة من المواهب الطبيعية .

١٩ - تنظيم النوم من حيث الوقت والمقدار .

٢٠ - الرياضة التنفسيّة .

إضافة إلى عوامل أخرى كثيرة^(١) .

(١) كتاب (اولين دانشگاه . . .) الفارسي ٢ : ٢١٣ .

الحيوية والنشاط

ترتبط مسألة الحيوية والنشاط مع طول عمر الإنسان ارتباطاً وثيقاً، فجميع آمال العلماء في إطالة عمر الإنسان تنظر في نفس الوقت إلى إطالة فترة حيويته وشبابه .

ونلاحظ على مدى التاريخ أن المعمرين احتفظوا بحيويتهم ونشاطهم إلى فترات متأخرة من عمرهم الطويل ، ولا يختلف عنهم معمرؤا زماننا الحاضر، ومنهم :

١ - (بي يرارا) من أهالي (كولومبيا) احتفظ بسلامة عظامه ومفاصله إلى حد عمر (١٦٧) سنة^(١) .

٢ - يعيش في كينيا رجل بعمر (١٥٨) سنة وقد أجرى له الدكتور (أفانديس) عملية جراحية وعاد بعدها بكامل الحيوية والنشاط^(٢) .

٣ - في الاتحاد السوفياتي يعيش رجل باسم (عيوض اوف) بسن (١٤٧) سنة يعمل في اليوم كما يعمل أي شاب آخر^(٣) .

٤ - (دلچينك) أحد رجال الصين عاش (٢٥٣) سنة وقد احتفظ

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (١٩٢١ و ٩٢٣٦) .

(٢) نفس المصدر : العدد (١٢٦٧٢) .

(٣) نفس المصدر : العدد (١١٨٠٥) .

١٨٨الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
إلى أواخر عمره بشعره الأسود وقوة شبابه، وقد دفن بيده ثلاثة وعشرين
زوجة^(١).

٥ - رجل يوناني عمره (١٤٠) سنة يعمل في مزرعته بقدر ما يعمل
أي شاب، ويقول هذا الرجل أنه لم يمرض طوال حياته أبداً^(٢).

٦ - رجل روسي يدعى (كوموكايرزن) له من العمر (١٤٧) سنة وهو
يحتفل بذكرى تولده مع كامل قدرته على السمع والنظر وحيويته^(٣).

٧ - رجل في (بلغاريا) عاش (١٨٥) سنة، وكان ذلك في تاريخ
(١٧٣٤م) وقد تمتع بكامل الحيوية إلى آخر عمره^(٤).

٨ - الإنكليزي (هنري جنز) عاش (١٦٩) سنة وقد اشترك في
حرب (فلورفيد) وعمره (١١٣) سنة^(٥).

٩ - السيد (حبيب المعاطي) من (مراكش) كان يؤدي جميع أعماله
الشخصية بنفسه وعمره (١٤٧) سنة^(٦).

١٠ - السيد (علي الفريديني) خرجت في فمه أسنان جديدة وعمره
(١٥٥) سنة، وعاش بكامل نشاطه حتى عمر (١٨٥) سنة، وقد كثرت

(١) الأمالى المنتخبة للمظفري ١ : ٧٩ .

(٢) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (٨٧٣٩) .

(٣) نفس المصدر : العدد (٩١٩٨) .

(٤) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (١)، الصفحة (٤٦) .

(٥) تفسير الطنطاوي ١٧ : ٢٣١ .

(٦) صحيفة الإخاء : السنة (٤)، العدد (٧٥٧) .

التقارير الطبية التي تتحدث عن قوته وحيويته في صحف تلك الأيام^(١).

ومن طريف الأمر أن الروايات الواردة تؤكد أن الإمام المهدي عليه السلام عندما يظهر سيبدو من حيث القوة والنشاط ومظهر الجسم كشاب له من العمر (٤٠) سنة أو أقل^(٢).

ويعتقد بعض الأطباء أن تأكيد الأحاديث الشريفة حول مظهر الشباب الذي سيبدو للإمام المهدي عليه السلام رغم عمره الطويل هو أحد الشواهد على صحة أحاديث المهدي عليه السلام، لأن الارتباط بين طول العمر واستمرار الحيوية والنشاط لم يكن واضحاً في زمان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : الأعداد (٩٧٤١ و ٩٧٤٤ و ٩٧٦٥).

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣١٦ وبحار الأنوار ٥٢ : ٢٨٥.

المعجزة

إتضح لنا مما ذكرناه أن طول العمر في نظر العلم ليس فيه أي إشكال، بل يعتقد علماء البيئة أن قصر العمر يحتاج إلى سبب، وبالتالي يثبت لنا إمكانية طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، ونستطيع أيضاً أن نثبت ذلك بطريق آخر.

إن جميع الحوادث التي تحصل في هذا العالم إنما هي من أقسام الممكن، وليست من المحال، لأن المحال لا يمكن أن يتحقق أبداً، وحتى قدرة الباري عزّ وجلّ لا تتعلق بالمحال، فمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء إنما هي من الأمور الممكنة، وليست من الأمور المستحيلة.

إن معجزات النبي عيسى عليه السلام كإحياء الموتى وإشفاء المرضى هي من الأمور الممكنة في عالم الطبيعة.

وكذلك معجزات موسى عليه السلام كتحويل العصا إلى أفعى واليد البيضاء وشق البحر وغيرها، ومعجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله كالمعراج وشق القمر وتسييح الحصى بيده وتكلم الشجرة معه وأمثال ذلك كلها من الأمور الممكنة أيضاً، وغاية الأمر أن الممكن ينقسم إلى قسمين :

١ - الممكن العادي.

٢ - الممكن غير العادي .

إن تبخر مياه البحار وهطول الأمطار ونمو الأشجار في الظروف العادية وخلق الذراري والأولاد وموت الآباء وبقية الحوادث التي تتشكل منها حياة الإنسان والمجتمع إنما هي أمور ممكنة عادية .

أما الأمور التي تحدث خلافاً للعادة الجارية في حياة الناس ومن دون أسبابها المعروفة فهي أمور ممكنة ولكنها غير عادية .

فإذا اخضرت شجرة يابسة في غير موسمها لدعاء نبي أو وصي نبي وأعطت الثمر فهذا أمر ممكن غير عادي .

وكذلك لو ولد مولود كعيسى عليه السلام من دون أب بل بإرادة الله عز وجلّ فهو أمر ممكن غير عادي أيضاً .

وإذا هطل المطر بدعاء ولي من أولياء الله عز وجلّ في غير وقته فهو أمر ممكن غير عادي .

ومن هذا يتضح أن جميع معجزات الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام هي أمور ممكنة وليست مستحيلة إلا أنها تخرق العادة الجارية وتأتي على غير المتوقع .

والأمور الخارقة للعادة لا تنحصر بالمعاجز والكرامات، فنجد بين حين وآخر في عالمنا أموراً تحدث خلافاً للنواميس الطبيعية فتثير إعجاب الناس وتتصدر صفحات الجرائد، ومنها على سبيل المثال :

- ١ - ولادة توأم ملتصق وقد عاش (٦٤) سنة^(١) .
- ٢ - اكتشاف معدتين منفصلتين في بطن رجل واحد^(٢) .
- ٣ - تأثير فوري للدعاء في شفاء أمراض كالسل والسرطان وغيرها^(٣) .
- ٤ - اكتشاف أشجار تأكل اللحم^(٤) .
- ٥ - اكتشاف ثمرة بنجر مغناطيسية^(٥) .
- ٦ - اكتشاف أسماك لها من العمر ثلاثة ملايين سنة^(٦) .
- ٧ - اكتشاف ماء لا يجمد^(٧) .
- ٨ - رجل في دمشق له أربعة كلى كما ورد في تقارير المستشفيات^(٨) .

وأخيراً نقول: إن المعمّرين في التأريخ والآمال في إطالة عمر الإنسان إلى ملايين السنين في عصر الفضاء ومئات الحوادث الخارقة للعادة كل ذلك لا يجعل من عمر صاحب الزمان - عجل الله تعالى

-
- (١) مجلة (ستاره طوس) الإيرانية : العدد (١)
 - (٢) صحيفة (كبهان) الإيرانية : العدد (٥٩١٧) .
 - (٣) كتاب التوصل للدكتور الكسيس كاريل .
 - (٤) مجلة (نور دانش) الإيرانية : السنة (٥)، العدد (٦) .
 - (٥) مجلة (مكتب اسلام) الإيرانية : السنة (٩)، العدد (٣)، الصفحة (٤٢) نقلاً عن مجلة (كنستلاسيون) .
 - (٦) مجلة (نور دانش) الإيرانية : السنة (٥)، العدد (٦) .
 - (٧) مجلة (دانشمند) الإيرانية : السنة (٦)، العدد (٣)، الصفحة (٩) .
 - (٨) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : ٢٧ / ١٢ / ١٣٤٥ هجري شمسي .

١٩٤الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج٤

فرجه - الطويل أمراً ممكناً فحسب بل هو أمر طبيعي وعادي أيضاً إلا أنه من المستثنيات .

المستثنيات

إن الله الحكيم جلّ وعلا يثبت للعالم بين فترة وأخرى وفي مجالات مختلفة أنه هو القادر، وهو الخالق، وهو مسبب الأسباب، وفي نفس الوقت هو الذي يُبطل الأسباب، ويحدث مستثنيات في عالم الطبيعة والحياة، وسنشير هنا إلى جملة من هذه المستثنيات:

١ - الاستثناء في عالم النبات :

توجد في مدينة (سيركان) من نواحي مقاطعة (تويسركان) الإيرانية شجرة جوز لها ثمر يتشكل من مجموعة محفظات تشبه البطيخ، في كل واحد منها خمسة عشرة جوزة، وهذه الشجرة بهذا الثمر الغريب لم يتمكن سكان المنطقة من أن يعيدوا تجربتها بزراعة شجرة جوز أخرى إلى جانبها، فكلّما زرعوها خرج بالشكل العادي، أي أن تكون كل جوزة على حدة^(١).

وفي منطقة (زرآباد) التابعة لمدينة (قزوين) الإيرانية هناك شجرة تحمل أوراقاً يظهر على سطحها أسماء خمسة من أهل البيت عليهم السلام بشكل واضح، تقوم هذه الشجرة في كل يوم عاشوراء من كل سنة بفرز سائل أحمر يشبه الدم، وهناك عشرات من الأشخاص

(١) مجلة (نور دانش) الإيرانية : السنة (٥)، العدد (٦).

الذين ذهبوا إلى هذه المنطقة وشاهدوا هذه الشجرة وجلبوا بعضاً من أوراقها ورأيناه بأمر أعيننا .

وهناك من الأشجار أشجار تأكل اللحم كالطيور والحيوانات، وحتى ربما تصطاد الإنسان^(١) .

وفي البحر تعيش ذرات جيلاتينية تجذب مادة الكلوروفيل، وتعتبر هذه الذرات جزءاً من عالم النبات، ولا يتجاوز عمرها الثانية الواحدة .

في حين هناك أشجار في المناطق الاستوائية إن لم تجف الرطوبة في سيفانها فإنها تستمر في مرحلة نشاطها على الدوام وتخرج السيقان الجديدة، وبعبارة أخرى تبقى خالدة^(٢) .

وتوجد في مدينة (لامبارديا) شجرة عمّرت أكثر من ألفي عام، وكذلك في مدينة (برايورن كنت) هناك شجرة يزيد عمرها على الثلاثة آلاف سنة^(٣) .

واكتشفت أيضاً شجرة من نوع (تكسوديم وسيثيوم) يتجاوز عمرها الستة آلاف سنة^(٤) .

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الله والعلم الحديث : ٩٦ .

(٤) كتاب (نويد امن وامان) الفارسي : ٢٢٩ نقلًا عن مجلة (بيك إيران) الفارسية : العدد (١١٥٢) .

وأعجب من كل ذلك شجرة (الأندمي) التي أكتشفت في مدينة (أوروتاوا) في جزيرة (تتريف) إحدى جزر الكناري السبعة في بحر الأطلنطي، وهذه الشجرة من الكبر لو أن عشرة أشخاص فتحوا أيديهم وأحاطوا بهذا الشجرة ما وصلت أناملهم إلى بعضها الآخر، ومن الغريب أن هذه الشجرة وبعد (٦٠٠) سنة من اكتشاف الجزيرة لا يزال مظهرها على حالته الأولى.

وهناك في هذه الجزيرة أيضاً أشجار أخرى من هذا النوع صغيرة وهي تنمو ببطء واضح ولا أحد يعلم - إلا الله عز وجل - مدى عمر هذه الشجرة.

يقول أحد علماء النبات بشأن عمر شجرة الأندمي : إن درك البشر يقصر عن فهم سر هذه الشجرة، ولا يستطيع أحد أن يعطي رقماً تقريبياً لعمرها، والقدر المتيقن أنها معمرة آلاف السنين، وربما كانت من قبل خلق آدم^(١).

٢ - الاستثناء في عالم الحيوان :

اكتشف العلماء الروس نوعاً من الحلزون كان قد بدأ عمره منذ آلاف السنين قبل التاريخ ولا يزال حياً^(٢)، وهناك أسماك في المحيط الأطلسي يقدر العلماء عمرها بثلاثة ملايين سنة^(٣).

(١) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية : العدد (٩٧٧).

(٢) مجلة (نور دانش) الإيرانية : السنة (٥)، العدد (٦).

(٣) كتاب (مهدي انقلابي بزرك) : ٢٣٠.

٣ - الاستثناء في عالم الإنسان :

هناك بين الناس في زماننا الحاضر الكثير من الأشخاص الذين يتمتعون بصفات خاصة توصف بالاستثناء في حياتنا العامة، فهم يقومون بفعاليات وأعمال يكاد لا يصدق بها حتى الذي يراها بعينه .

فقد قرأنا في الصحف قصة الرجل الذي يتمتع بقوة نظر خارقة، يستطيع أن يلوي مواداً معدنية (كملعقة الطعام أو الشوكة) بواسطة النظر إليها، وقد أجرى هذه العمليات أمام الصحفيين وعدسات التلفزيون الإنكليزي فاعترف الجميع بأن الأمر طبيعي وليس فيه أي احتيال .

كما ورأينا في إيران الرجل الذي يتناول الزجاج كما يتناول الطعام، ولو تناوله غيره لأصيب بالجروح في كافة أجزاء جهازه الهضمي ثم ينتهي الأمر بنقله إلى المستشفى^(١) .

وكذلك لو درسنا حياة النوابغ من العلماء لأصبنا بالدهشة، فهذا ابن سينا قد حفظ القرآن الكريم وله من العمر خمس سنوات^(٢) ، ولما بلغ عمره اثنتي عشر عاماً جلس على كرسي الإفتاء في مدينة (بخارا)، كما ونجد على مر التاريخ مراجعاً عظماً بلغوا درجة الاجتهاد قبل أن يصلوا إلى حد البلوغ .

وفي زماننا الحاضر شاهدنا اجتهاد الشهيد آية الله السيد محمد

(١) لقد شاهدت طفلاً في السادسة من العمر - قبل ١٠ سنوات - في مدينة

مشهد المقدسة كان يحفظ (٦٥) سورة من القرآن. (المؤلف).

(٢) كتاب (به من بكوجرا؟) الفارسي ٤ : ٢٣٠ .

باقر الصدر وهو في العقد الثاني من عمره، وقد ألف كتابه (فدك في التاريخ) القيم وعمره أربعة عشر عاماً.

السبات الشتوي :

إن من المسائل الأخرى التي تكون منبع إلهام لعلماء البيثة في كشف سر طول العمر هي مسألة (السبات الشتوي).

فكثير من الحيوانات ذات الدم الحار تركز إلى السبات في أماكن وحفر خاصة عندما يحل فصل الشتاء منتظرة مجيء فصل الصيف فتخرج من حفرها من جديد لتمارس نشاطها وحركتها المعتادة^(١).

ومن هذه الحيوانات أقسام من الدببة والطيور والفراشات والخفاش والسنجاب والحلزون.

إن حالة السبات الشتوي تشبه حالة الموت للكائن الحي، حيث تتعطل كافة الفعاليات الحيويّة للجسم تقريباً، فلو أخرجنا الحيوان السابت كالوزغ مثلاً من مكانه لوجدناه كالميت، فليس هناك حركة ظاهرة في رثته، ودقات قلبه ضعيفة جداً لدرجة لا يمكن التحسس بها^(٢).

إن دقات قلب السنجاب الأرضي في سباته الشتوي تتراوح بين (٧) إلى (١٠) دقات في الدقيقة، في حين تكون هذه الدقات في حالته العادية (٣٠٠) دقة في الدقيقة.

(١) كتاب (فرهنكنامه) الفارسي ٩ : ٨١٦.

(٢) كتاب (دادكستر جهان) : ١٩٦.

ومن هنا انبثقت الآمال في دراسة حالة السبات واكتشاف أسرارها لتستخدم في موضوع إطالة عمر الإنسان^(١).

خلاصة البحث: إن دراسة موضوع الأشجار المعمرة، وبقاء نطف نباتية حية عدة آلاف من السنين^(٢)، وحياة الفيروسات المقدرة بآلاف السنين، وحالة السبات الشتوي لبعض الحيوانات، إضافة إلى التقدم السريع لعلم الطب والبيئة، كل ذلك أعطى الأمل للبشرية في إمكان إطالة عمر الإنسان والتغلب على الشيخوخة في حياته، فدفعها إلى بذل الجهود والقيام بالدراسات الواسعة في ذلك، وبالتالي سيتضح لطالب الحقيقة سر طول عمر الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه^(٣).

فلو نظرنا إلى موضوع التغذية وأثرها في إطالة العمر لوجدنا أن الإمام المهدي عليه السلام - الذي هو أعلم الناس - يمكنه أن يستخدم أفضل سبل التغذية، ويعيش في أنقى الأجواء من حيث الأشعة المضرّة أو الحوادث الخطرة، فالإمام يتمتع بأعلى رشد وأعلى معرفة بالحياة من بقية الناس، وهذا من مفاتيح إطالة العمر.

وبناء على ذلك واستناداً إلى بعض القوانين الفلسفية التي ذكرها المرحوم الشيخ مجتبي القزويني^(٤) نخلص إلى القول: بأن الأئمة

(١) عشر على حيات فَمَح في مقبرة فرعون مصر وعندما زرعت نمت في حين مر على بناء الهرم عدة آلاف من السنين (٣-٤).

(٢) (دادكستر جهان) الفارسي : ٢٩٦ نقلاً عن الدكتور أبي تراب النفيسي.

(٣) بيان الفرقان ٥ : ١١.

(٤) بحار الأنوار ٢٧ : ٢١٧.

المعصومين عليهم السلام يُفترض أن يكونوا أطول الناس أعماراً،
وينبغي أن تصل أعمارهم إلى آلاف السنين، ولكن مما يؤسف له أنهم
تعرضوا جميعاً للقتل إما بالسيف أو بالسم، وكما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله : ما منّا إلا مقتول أو مسموم^(١) .

وإن كان العلم الحديث يسعى جاهداً إلى إطالة عمر الإنسان
وحفظ شبابه فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام
أخبروا من قبل أربعة عشر عاماً بأن المهدي عندما يظهر سيبدو شاباً في
عمر الأربعين عاماً - وفي بعض الروايات ثلاثين عاماً^(٢) - وهم
يحسبونه شيخاً كبيراً.

لقد نجح علم الطب الحديث في إبعاد السموم الوراثية
والاكتسائية من البدن أما الإمام عليه السلام الذي انتقل نوراً من
أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة فهو خالٍ من هذه السموم الوراثية،
وله أن يتعد بما أعطاه الله من علم عن السموم المكتسبة^(٣) .

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ٢٥٩ وبحار الأنوار ٥٢ : ٢٨٧ .

(٢) كتال (اولين دانشگاه . .) الفارسي ٢ : ٢٢٦ .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ٦٩ .

إطالة العمر بواسطة الإعجاز

ولو صرفنا النظر عن كل ما ذكرناه وأفترضنا أن إطالة العمر غير ممكنة من الناحية العلمية، وأن الشيخوخة قانون حتمي في هذه الطبيعة، لما أخرجنا ذلك عن اعتقادنا بإمكانية بل حدوث طول العمر للإمام المهدي - عجل الله فرجه - فإن ذلك لا يعدو أن يكون معجزة إلهية حدثت لنوح وعيسى والمهدي عليهم السلام حيث عمّروا آلاف السنين.

وهناك نماذج كثيرة على ذلك حدثت في التاريخ، وقد أشار القرآن الكريم إلى عشرات المعاجز التي اقتضتها حكمة الباري عز وجل في حفظ الأنبياء والأئمة الربانيين عليهم السلام فعطلت نواميس الطبيعة ونفذت الإرادة الإلهية القاهرة، ومن أمثلة ذلك :

١ - جعل الله النار برداً وسلاماً على نبيه إبراهيم الخليل عليه السلام^(١).

٢ - شقّ الله عز وجلّ البحر لموسى عليه السلام والمؤمنين به لينجيه من فرعون وجنوده^(٢).

٣ - شبّه الله عز وجلّ لليهود شخصاً بصورة عيسى عليه السلام

(١) سورة الشعراء : ٦٣ .

(٢) سورة النساء : ١٥٧ .

ليحفظه من أيديهم ويرفعه إليه (١) .

٤ - حفظ الله عزّ وجلّ رسوله صلى الله عليه وآله بأن أعمى عيون قومه الذين كانوا يحملون السيوف ويحيطون ببيته قاصدين قتله (٢) .

فهل إطالة عمر إنسان أصعب - وفق قانون المعجزات - من سلب قدرة النار على الإحراق (٣) !؟

وهل إطالة عمر الإنسان أعسر من شق أمواج البحر لنجاة موسى عليه السلام !؟

وهل إطالة عمر الإنسان أعجب من رفعه إلى السماوات العُلى !؟

فالله جلّ جلاله الذي أبطل قوانين الطبيعة عشرات المرات لحفظ حياة الأنبياء ما يمنعه من أن يحفظ حياة القائد الربّاني العظيم الذي بشر به الأنبياء وتطلّعت إليه نفوس الملايين من البشر لينشر في ربوع الأرض العدل والصلاح ويقطع جذور الظلم والفساد !؟

طول العمر في نظر الأديان السماوية :

إن كانت معضلة العمر تطرح من قبل الماديين فجوابهم ما ذكرناه

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٧ .

(٢) بحث حول المهدي : ٣٤ .

(٣) خنوخ أو خنوخ هو إدريس عليه السلام الذي يعتقد اليهود أنه عرج إلى السماء ولا يزال حيّاً فيها، وقد ورد في القرآن الكريم ما يؤيد ذلك على الظاهر : (مریم : ٥٧) وهناك بعض الروايات أيضاً .

على لسان علماء البيئة والأطباء وبقية العلماء، إضافة إلى الوثائق التاريخية التي تتحدث عن المعمّرين، وهو ما عرضناه في رسالتنا هذه.

أما إن كان الموضوع يطرح من قبل المؤمنين بالله عزّ وجلّ وأتباع الأديان السماوية فبالإضافة إلى ما ذكرناه هناك استدلال آخر :

١ - قدرة الله المطلقة :

فجميع المؤمنين بالله يعتقدون بقدرته الأزلية المطلقة، فالله الذي خلق الوجود وجعل فيه أكثر من (٢٠٠) مليار مجرّة وحفظه ملايين السنين لا يعجزه أبداً أن يحفظ وليّه وحجّته على الخلائق.

٢ - المعمّرون في الكتب السماوية :

ليس هناك اختلاف بين أتباع الأديان السماوية في إمكانية طول العمر، ولدى كل منهم نماذج للمعمّرين وردت في كتبه ومن ذلك :

التوراة وطول العمر :

تعتبر التوراة كتاب اليهود المقدّس، وهي محل اعتماد المسيحيين أيضاً، ولذا فإن جميع محتوياتها هو مورد قبول اليهود والنصارى.

وقد تطرقت التوراة إلى حياة عدد كبير من الأنبياء السابقين وذكرت لمعظمهم أعماراً طويلة منهم :

١ - نبي الله آدم (٩٣٠) سنة.

٢ - شيث بن آدم (٩١٢) سنة.

- ٣ - أنوس بن شيث (٩٠٥) سنة .
- ٤ - قينان بن أنوس (٩١٠) سنة .
- ٥ - مملائيل بن قينان (٨٩٥) سنة .
- ٦ - يارد بن مملائيل (٩٦٢) سنة .
- ٧ - خنوخ^(١) بن يارد (٣٦٥) سنة ثم رُفِع إلى السماء .
- ٨ - متوشالغ بن خنوخ (٩٦٩) سنة .
- ٩ - لمك بن متوشالغ (٧٧٧) سنة .
- ١٠ - نوح بن لمك (٩٥٠) سنة .

ويملاحظة هذا الجدول الذي نقلناه عن (سفر التكوين)^(٢) نرى بوضوح أن متوسط عمر الإنسان في نظر التوراة ليس هو (٧٠) عاماً بل لا يقل عن (٩٠٠) عام .

القرآن وطول العمر :

١ - هناك في القرآن الكريم آيات تحدثت عن أعمار طويلة في الأمم السابقة، كقوله تعالى : ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر ﴾^(٣) .

٢ - وهناك آية كريمة لم تتحدث عن العمر الطويل فحسب بل عن الخلود أيضاً إلى يوم يبعثون، وهي قوله تعالى في قصة نبيّه

-
- (١) التوراة، سفر التكوين، الباب الخامس، الفقرات : ٥ و ٨ و ١١ و ١٤ و ١٧ و ٢٠ و ٢٣ و ٢٧ و ٣١ . والباب التاسع الفقرة ٢٩ على الترتيب .
 - (٢) سورة الأنبياء : الآية ٤٤ وبمضمونها الآية ٤٥ من سورة القصص .
 - (٣) سورة الصافات : الآية ١٤٤ .

يونس : ﴿ للبت في بطنه إلى يوم يُبعثون ﴾^(١) .

يستفاد من هذه الآية صريحاً أن عمراً طويلاً - من عصر يونس إلى يوم القيامة، وهو ما يسمى لدى علماء البيئة بالخلود - ممكناً للإنسان وللسمك .

ولحسن الحظ فإن اكتشاف أسماك تقدر أعمارها بنحو ٤٠٠ مليون سنة في سواحل (ماداكاسكر) يثبت إمكانية هكذا عمر للإنسان^(٢) .

وقد ثبت في علم الأجنة أن بإمكان الجنين الذي لا يرمى خارج رحم أمه وتوفرت لديه الظروف اللازمة أن يبقى في رحمها آلاف السنين .

٣ - يقول القرآن الكريم عن نوح عليه السلام : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾^(٣) فيكون عمر نوح عليه السلام ما بعد بعثته وقبل الطوفان (٩٥٠) عاماً، فلو أضفنا إليه عمره ما قبل البعثة وما بعد الطوفان فإنه سيتجاوز الألف سنة، وقد ورد في بعض الأحاديث أن عمره (٢٥٠٠) سنة^(٤) ، وفي حديث نبوي شريف رواه الصدوق رحمه الله أن عمره (٢٤٥٠) سنة^(٥) .

(١) صحيفة (كيهان) الإيرانية : العدد (٦٤١٣) .

(٢) سورة العنكبوت : الآية ١٤ .

(٣) المهدي الموعود المنتظر ٢ : ٣٣٩ .

(٤) كمال الدين : ٥٢٣ .

(٥) سورة النساء : الآية ١٥٧ .

٤ - يقول القرآن الكريم بشأن عيسى عليه السلام: ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ (١).

ويعتقد المسلمون جميعاً وفق صريح هذه الآية واستناداً إلى أحاديث كثيرة بأن عيسى عليه السلام حيّ يعيش في السماء، وإنه سينزل إلى الأرض عند ظهور الإمام المهدي - عجل الله فرجه - ليكون من أنصاره وأعوانه.

٥ - الخضر عليه السلام : إن الخضر عليه السلام المعاصر لنبى الله موسى عليه السلام لا يزال حيّاً يعيش على الأرض - كما في الأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أهل البيت عليهم السلام - وسيبقى حتى ظهور الإمام المهدي - عجل الله فرجه - وله من العمر حتى هذا الوقت (٦٠٠٠) سنة (٢).

وقد وردت قصته مع موسى عليه السلام في القرآن الكريم في سورة الكهف الآية (٦٠-٨٢) وملخصها :

إن موسى عليه السلام علم أن هناك من هو أعلم منه على وجه الأرض رغيماً أنه نبي الله وأحد أولي العزم من الرسل، فدعا الله عزّ وجلّ أن يدلّه عليه ليتعلّم منه .

(١) يوم الخلاص : ١٥٧ .

(٢) تاريخ كزيده : ٢٠ .

فأعلمه الله بمكانه ووصل إليه فقال له الخضر عليه السلام : إنك
لن تستطيع معي صبراً.

فوعده موسى عليه السلام أن لا يخالف له أمراً، فصدرت أثناء
سفرهم ثلاثة أعمال من الخضر عليه السلام لم يستطع موسى عليها
صبراً، فاعترض عليه، فكان الاعتراض الثالث إيذاناً بالفراق.

أما هذه الأعمال فهي :

١ - إثقاب سفينة .

٢ - قتل صبي .

٣ - إصلاح جدار يريد أن ينقض من دون أجر .

ثم بين له الخضر عليه السلام أن إثقاب السفينة كان لصالح أهلها
حيث كان هناك ملك يغتصب جميع السفن ما عدا غير الصالحة، أما الصبي
فكان في علم الله عزّ وجلّ أنه غير صالح وسيؤدي أبويه الصالحين فأراد الله
أن يبدهما به خيراً منه، وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين وكان تحته كنز
لهما فأراد الله أن يبقيه حتى يكبرا ثم يستخرجا كنزهما .

ومن هذا يتضح أن مقام الخضر العلمي كان أعلى من مقام
نبي الله موسى عليه السلام .

يقول حمد الله المستوفي : صريح الروايات أن الخضر
عليه السلام كان من أنبياء أولي العزم^(١) .

(١) الميزان : ١٣ : ٣٥٣ .

٢١٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤

أما من هم قومه الذين بُعث إليهم وكم كان عمره في زمان موسى عليه السلام، هناك آراء متعددة :

- ١ - إنه ابن آدم عليه السلام.
- ٢ - إنه حفيد آدم عليه السلام.
- ٣ - إنه معاصر لنبي الله إبراهيم عليه السلام^(١).
- ٤ - إنه أحد أنبياء بني إسرائيل.
- ٥ - إنه معاصر لذي القرنين وأحد جنوده.

يقول الطبري : والأقرب إلى الحق إنه كان قبل موسى ومعاصراً لفريدون وذي القرنين^(٢).

أما اسمه فهو (إيليا) على المشهور^(٣)، إلا أن المرحوم الطريحي صحّحه باسم (بليا)^(٤)، و(الخضر) لقبه.

يبقى السؤال عن علّة بقاءه حيّاً، وللإجابة على ذلك هناك عدّة آراء :

١ - إن الله عزّ وجل أعطاه هذا العمر الطويل ليدرك الدجال ويكذّبه^(٥).

(١) تاج العروس : ٣ : ١٨١.

(٢) تاريخ الطبري ١ : ٤١٦.

(٣) الموسوعة العربية الميسرة : ٧٥٨.

(٤) مجمع البحرين : ٢٤٦، ومجمع البيان ٦ : ٤٨٣، وتاريخ الطبري ١ : ٤١٥.

(٥) تفسير الميزان ١٣ : ٣٥٣.

- ٢ - إن آدم عليه السلام دعا له بالبقاء حياً إلى يوم القيامة^(١) .
- ٣ - إنه شرب ماء الحياة عندما كان في مقدمة جيش ذي القرنين^(٢) .
- ٤ - ليكون دليلاً على طول عمر صاحب الزمان عجل الله فرجه .

يقول الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل : إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام ما يقدر من عمر الخضر ، وما قدر في أيام غيبته ما قدر ، وعلم ما يكون إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول ، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام ، وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله الحجّة^(٣) .

- ٦ - إلياس عليه السلام : يعتقد إخواننا أهل السنة أن (إلياس) عليه السلام لا زال حياً^(٤) ، وقد ورد اسمه في سورتين من القرآن الكريم^(٥) إلا أنه لم يتحدث عن بقائه حياً ، فيما تحدثت روايات أهل السنة عن ذلك وأنه يحضر موسم الحج كل عام فيلتي بالخضر عليه السلام^(٦) .
- أما في روايات الشيعة فقد ذكرت مسألة بقائه حياً^(٧) إلا

(١) كنز الفوائد للكراجكي : ٢٤٨ .

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٣٤١ ، تاريخ كزيده : ٣٧ و ٩٧ وتاريخ الطبري : ٤١٤ .

(٣) كمال الدين : ٣٥٧ وبشارة الإسلام : ١٧١ وبحار الأنوار ٥١ : ٢٢٢ وغيبة

الشيخ الطوسي : ١٠٨ ومنتخب الأثر : ٣٥٩ وينابيع العودة : ٤٥٥ .

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان : ١٤٩ .

(٥) سورة الأنعام : الآية ٨٥ وسورة الصافات : الآية ١٢٣ و ١٦٠ .

(٦) تاريخ الطبري ، وتاج العروس ٣ : ١٨١ .

(٧) البرهان على وجود صاحب الزمان : ١٤ .

٢١٢.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
أن العلامة الطباطبائي ضعفها^(١) .

ويعتقد الشيخ نجم الدين العسكري أن (إلياس) هو اسم
(الخضر) ونسب ذلك إلى اعتقاد الشيعة، ثم أورد حديثاً عن سبب
تلقية بالخضر^(٢) .

وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك^(٣) .

٧ - إدريس عليه السلام: ويعتقد أهل السنة أيضاً بأن (إدريس)
عليه السلام لا يزال حياً في السماء، ويستندون في ذلك إلى روايات
كثيرة وإلى قوله تعالى: ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾^(٤) .

واعتبر فريد وجدي^(٥) وابن مسعود أنه (إلياس)^(٦) ، ولعل مصدر
هذا القول هو التوراة^(٧) التي تصرح بأن (إيليا) قد أُصعد إلى السماء،
وسينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة^(٨) ، ولعلّه في زمن ظهور المهدي
عليه السلام.

أما الشيعة فلم يثبت لديهم بقاء إدريس، وقد اعتبر العلامة

(١) الميزان ١٧ : ١٦٠ .

(٢) المهدي الموعود المنتظر ٢ : ٣٥٠ و٣٤٤ .

(٣) الميزان ١٧ : ١٥٩ .

(٤) سورة مريم : الآية ٥٦ .

(٥) قاموس القرآن ١ : ١٠٦ .

(٦) الميزان ١٧ : ١٥٩ .

(٧) العهد القديم : الكتاب الثاني، الباب الثاني، الفقرة (١) و(١١) .

(٨) العهد القديم : الباب (٤) الفقرة (٥) .

الطباطبائي ذلك بعد أن نقل عدة روايات أنه من الإسرائيليات^(١) .

ومما سبق يظهر لنا أن الشيعة يعتقدون ببقاء اثنين من الأنبياء
أحياء بشكل قطعي وهما :

- ١ - عيسى عليه السلام، كما صرح القرآن بذلك .
 - ٢ - الخضر عليه السلام، كما ثبت في الأحاديث الشريفة .
- أما أهل السنة فيعتقدون ببقاء أربعة منهم أحياء :

- ١ - عيسى عليه السلام .
- ٢ - الخضر عليه السلام .
- ٣ - إلياس عليه السلام .
- ٤ - إدريس عليه السلام .

ويقولون أن عيسى وإدريس يعيشون في السماء وإلياس والخضر في
الأرض، وأن الخضر موكل بالبحار، وإلياس موكل باليابسة، وأنهما
يجتمعان كل عام في موسم الحج .

وعلى هذا لنا أن نحتج على إخواننا أهل السنة ببقاء هؤلاء
الأربعة من الأنبياء أحياء لأنه قطعي عندهم^(٢) - وإن كان اثنان منهم لم
يثبت لدينا بقاؤهم - في موضوع طول عمر صاحب الزمان
عليه السلام، لأن المعارضين عادة هم من أهل السنة، فنقول لهم : إن
كتم تعتقدون أن أربعة من الأنبياء لا زالوا أحياء، وأقلهم عمراً عيسى

(١) الميزان ١٤ : ٧١ .

(٢) الإمام الثاني عشر : ٦٠ .

٢١٤.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤

عليه السلام وله من العمر ما يقرب الألفين عاماً، وأكبرهم الخضر
عليه السلام الذي تجاوز عمره (٦٠٠٠) سنة، فلماذا تشككون في طول
عمر صاحب الزمان عليه السلام!؟

خلاصة البحث

- ١ - لا يعتبر العمر الطويل على ضوء العلوم الحديثة أمراً ممكناً فحسب بل سيكون من نصيب أبناء القرن (٢١).
- ٢ - ظاهرة المعمرين ظاهرة تاريخية.
- ٣ - تحدثت التوراة عن مئات من الذين عمّروا في حدود الألف سنة.
- ٤ - العمر الطويل أمر ممكن في نظر القرآن بل الخلود إلى يوم القيامة أيضاً.
- ٥ - يعتقد اليهود والمسيحيون أن إيليا وعيسى لا زالوا أحياء.
- ٦ - ويعتقد الشيعة أن الخضر وعيسى لا زالوا أحياء.
- ٧ - ويعتقد أهل السنة أن الخضر وإلياس وإدريس وعيسى من الأنبياء والشيطان^(١) والدجال من المفسدين لا زالوا أحياء، وأنهم عمّروا أكثر من صاحب الزمان، فأقلّهم عمراً هو المسيح عليه السلام، ويساوي عمره حوالي ضعف عمر المهدي، أما الخضر الذي أجمع الشيعة وأهل السنة على بقاءه حياً فإن عمره يساوي خمسة أضعاف عمر الإمام على أقل تقدير، ولا يشك أحد من المسلمين في ذلك، فلماذا

(١) تنفق جميع الأديان على بقاء الشيطان حياً، وقد صرح القرآن الكريم بذلك وأنه سيبقى إلى (الوقت المعلوم) وهو وقت ظهور صاحب الزمان عليه السلام كما ورد في الأحاديث الشريفة.

هذا التشكيك في موضوع الإمام المهدي عليه السلام!؟ والقانون الفلسفي يقول: « حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد ».

هذا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومون بولادته وعمره الطويل قبل حدوثها بسنوات كثيرة.

ولدينا الآن (٣١٨) حديث تبشّر بالعمر الطويل لصاحب الأمر - عجل الله فرجه - (١) ، ويصرّح بعضها أن غيبته الطويلة ستكون بحدّ لا يثبت معه على القول بإمامته إلا المخلصين من الشيعة (٢) .

* * *

وأخيراً نسأل الله عزّ وجلّ أن يقرب يوم ظهور بقية في الأرض لينشر العدل في ربوع الكرة الأرضية ويمحو الظلم والجور، ويحطم عروش الظالمين، ويرفع لواء التوحيد في أرجائها، فتعيش البشرية السعادة المنشودة عدلاً وخيراً وصلاًحاً وسيراً نحو الكمال المرسوم لها.

(إن شاء الله تعالى)

١٥/ شعبان/ ١٤٠٤ هـ. ق

الحوزة العلمية في (قم)

علي أكبر مهدي پور

(١) منتخب الأثر : ٢٧٤ - ٢٨٣ .

(٢) كمال الدين : ٣٢٤ - ٣٥٤ .

عقيدة المهدي (عج) عقيدة للموحدين

تأليف محمد يوسف حسين الزبيدي



مكتبات مركز المنارة لتوزيع الكتب والمطبوعات
في النجف الأشرف
الطبعة الأولى
طبع في مؤسسة المنارة للنجف

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

الله في السلام

صلى الله عليه وآله وسلم

عن الصادق عليه السلام

هناك الكثير من المسلمين او غير المسلمين وخصوصاً من هم أعداء للإسلام والمسلمين يتسألون كيف يمكن لإنسان أن يعمر إلى ما شاء الله من السنين كل هذه المدة في حين إن البشرية ومنذ أكثر من ألفي عام لم تعرف إنساناً تجاوز عمره أكثر من (١٥٠) عام ؟

وسؤالهم هذا نابع من دوافعهم التي يريدون من خلالها التشكيك بعقيدة الإمام المهدي حتى يتمكنوا لاحقاً التشكيك ببقية العقائد الإسلامية .

ونرد على هذا السؤال ونقول يمكن للإنسان أن يعمر إلى ما شاء الله من السنين إذا حصل أمرين هما : (١) العلم ، (٢) العناية الإلهية إذ لا يعجز الله تبارك وتعالى في إطالة عمر إنسان اصطفاؤه لمهمة معينة .

ولنبين كيف تمكن الإمام المهدي (عليه السلام) أن يعيش منذ ولادته في عام ٢٥٣هـ ولغاية الوقت الحاضر وإلى ما شاء الله من خلال العلم إذا أراد الإمام (عليه السلام) استخدام الوسائل العلمية أو تم إطالة عمره من خلال العناية الإلهية .

أولاً . العلم وعمر الإمام المهدي (عليه السلام)

منذ فجر التاريخ وإلى الوقت الحاضر نلاحظ ان هناك تغيير في نمط حياة الانسان ، وهذا التغيير من حال إلى حال أكثر تحسناً ، وقد طرأ هذا التحسن

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

تمكن العلماء من التوصل إلى نتائج علمية كبيرة إلا أنهم لم يتمكنوا بعد من تحقيقها على أرض الواقع بسبب كلفتها العالية أو أنها تحتاج إلى بيئة خاصة لا تتوفر على الكره الأرضية وهكذا بقيت البحوث العلمية معلقة في الوقت الحاضر إلى المستقبل وستنفذ عندما يتم إيجاد الحلول لمسألة الكلفة أو البيئة إلا إن التقنية الخاصة بتلك البحوث العلمية موجودة .

ومن التقنيات العلمية التي تمكن العلماء التوصل إليها وهي معلقة في الوقت الحاضر هي طريقة استخلاص الوقود من الماء كون جزيئة الماء تتكون من الهيدروجين والأكسجين وباستخلاص الهيدروجين من الماء فإن هذه المادة يمكن استخدامها في الطاقة أما الأكسجين فإنه يدخل في صناعات كثيرة كما أن العلماء تمكنوا من معرفة أن بيئة كوكب القمر يمكن أن تكون بيئة جيدة لصناعة بعض الأدوية الفائقة الجودة التي لا يمكن صنعها على الكرة الأرضية إلا أنه لا يمكن تحقيق ذلك في الوقت الحاضر بسبب عدم إمكانية إقامة مصانع لإنتاج الأدوية على القمر لعدم وجود وسائل النقل اللازمة والسهلة بين القمر والأرض وقد تمكن العلماء أيضا من إيجاد طريقة لاستنساخ المخلوقات ونجحوا فيها بعد أن تمكنوا من استنساخ بعض الحيوانات على سبيل التجربة وغير ذلك الكثير من النظريات العلمية التي يمكن إن تتحقق في المستقبل عندما تتوفر الوسائل التي تساعد في عملية إقامة وسائل الإنتاج.

إن التقنيات العلمية هذه التي توصل إليها الإنسان والتي غيرت من نمط حياة البشرية كونها طالت مختلف شؤون الحياة هي بالحقيقة نتيجة إمكانيات

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

فكرية ضعيفة بالرغم من أن الإنسان بذل في سبيل الوصول إلى ما وصل إليه من العلوم الحانية جهوداً هائلة ومتواصلة ومكلفة جداً وأخذت وقتاً كبيراً وكما قال تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) ^١ .

إلا أننا نلاحظ أن الدين الإسلامي ومن خلال القرآن الكريم قد سبق الإنسانية في أبحاثها العلمية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام وبين دقائق الأمور قبل أن تتوصل إليها الإنسانية من خلال أبحاثها المستمرة واستخدامها لتكنولوجيا الحديثة ومما أثبتته القرآن الكريم في هذا المجال فقد بين القرآن الكريم أن الأرض كروية وكما قال تعالى (والى الأرض كيف سطحت) ^٢ . أيضاً قال تعالى (ويطلبه حثيثاً) ^٣ كما أن القرآن الكريم بين عدد الكواكب التي تتكون منها مجموعتنا الشمسية وكما قال تعالى (إذ قال يوسف لأبيه : أبني أني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين) ^٤ . وبين القرآن أيضاً أن الشمس ليست كوكباً ثابتاً كما يعتقد سابقاً بل أنه كوكب متحرك وكما قال تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) ^٥ وأيضاً قال تعالى (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) ^٦ وبين القرآن الكريم أيضاً كيفية تسم تكون الكون أول مرة وكما قال تعالى (أولم يرى الذين كفروا أن السموات

سورة الإسراء / ٨٥

سورة لقمان / ٢٠

سورة الأعراف / ٥٤

سورة يوسف

سورة يونس / ٢٨

سورة لقمان / ٢٩

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

والأرض كانتا رتقا ففتقناهما^١ وقال المفسرين عن هذه الآية أن الكون كان منظماً و متماسكاً ثم بدء يتمدد فيما يقوّل العلم الحديث ان المادة كانت جاسدة وساكنة في أول الأمر وكانت على شكل غاز كثيف و متماسك وقد حدث انفجار شديد في هذه المادة قبل ملايين السنين فبدأت المادة تتمدد وتتباعد أطرافها ، وبين العلم الحديث أن هذا الكون عل شكله الحالي والذي يتكوّن من ملايين المجرات السماوية وهو منظم ومرتب بشكل دقيق وبدون أن تحيد إحدى المجرات على الأخرى هو سبب الجاذبية التي وضعها الله تبارك وتعالى في كواكب تلك المجرات وكما قال تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها)^٢ ، وبين تعالى أيضا (أن الهواء المحيط بالأرض هو بالحقيقة الدرع الواقي للأرض من الشهب المتناثرة في الفضاء وعن هذا الأمر قال تعالى(وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون)^٣ في حين عرف العلماء منذ وقت قصير أن الهواء المحيط بالأرض لو كان أقل ارتفاعا لتمكنت الشهب التي تحترق بالملايين كل يوم في الهواء الخارجي من الوصول إلى الأرض لتحرق كل شيء قابل للاحتراق وان هذا الهواء المحيط بالأرض يقل كثافته كلما ارتفعنا عن الأرض كما قال تعالى (ومن يرد أن يغله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد إلى السماء)^٤ ولهذا نلاحظ إننا كلما ارتفعنا عن سطح الأرض نصاب بقلة الهواء للتنفس ولهذا

سورة الأنبياء / ٣٠

سورة الزمر / ٢١

سورة الأنبياء / ٣٢

سورة الانعام / ١٢٥

..... عقيدة الميزني عقيدة للسوحدين

يحتاج الطيارين إلى اصطحاب معهم قنينة أوكسجين كونهم يحلقون بطائراتهم إلى ارتفاعات عالية.

وأيضاً بين الله تبارك وتعالى أن الأرض ليست ثابتة بل متحركة حول نفسها وأيضاً تسير في مدار خاص بها حول الشمس وكما قال تعالى (وترى الجبال تحسبها وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون) ^١ وقد بين العلم الحديث أن الأرض تدور حول محورها كل ٢٤ ساعة وهي ذات سرعة هائلة .

أن هذه العلوم التي بينها القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ عام عندما كانت البشرية غارقة في ظلام الجهل ولا تعرف غير نصيحة الكهنة والمنجمون والسحرة ، ولم يقتصر القرآن الكريم على ذكر هذه العلوم فقط بل فيه كل ما تحتاج إليه البشرية من العلوم فقط وكما قال تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبييناً لكل شيء) ^١ وإذا تمكن الإنسان أن يفهم بعض ما جاء في القرآن الكريم فإنه يمكنه ان يفعل ما يشاء علمياً وكما جاء في القرآن الكرم عندما طلب سيدنا النبي سليمان (عليه السلام) أن يجلب إليه عرش مملكة سبأ فقد تمكن من عند علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا أن ينفذ طلب النبي سليمان (عليه السلام) وان يجلب عرش المملكة من اليمن إلى فلسطين بأجزاء الثانية وكما قال تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب إنا آتيناك به قبل أن يرتد طرفك) ^٢

سورة التل ٨٨/

سورة النحل ٨٩/

سورة التل ٩٠/

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

علماً أن اصف بن برخيا لم يكن عنده علم كامل الكتاب بل شيئاً منه . كما قال تعالى (من عنده علم من الكتاب) ^١ .

وبما أن موضوعنا العلم وعمر الأمام المهدي (ع) فقد اجمع علماء التفسير على أن آل بيت رسول الله (عليهم الصلاة والسلام) كان عندهم كامل علم الكتاب وليس شيئاً منه كما عند صاحب النبي سليمان (عليه السلام) إذ جاء في القرآن الكريم عن قوله تعالى (من كان على بينة من ربه ويتلون شاهد منه) ^٢ إذ قال المفسرون عن هذه الآية (أن صاحب البينة هو محمد (ص) والشاهد علي بن أبي طالب (ع)) ^٣ وقال تعالى (ويقول الذين كفروا لست برسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) ^٤ وقد قال المفسرون عن هذه الآية كما أوردوه جلال الدين السيوطي في الإتقان قال: (سئل سعيد بن جبير ، هل أن عبد الله بن سلام عنده علم الكتاب؟ قال: لا ، فكيف وهذه السورة مكية - يقصد سعيد بن جبير أن هذه الآية مكية نزلت في مكة قبل هجرة النبي محمد (ص) إلى المدينة أي قبل أسلام عبد الله بن سلام الذي كان في حينها عند نزول الآية يهودياً - وقد روى ابن عباس قال : لا والله ما هو إلا علي بن أبي طالب (ع) .) ^٥ وقد بين رسول الله (ص) من خلال أحاديثه الشريفة أن آل البيت (عليهم السلام) هم من عندهم علم الكتاب وكما جاء :-

١ سورة البقرة / ١٢٩
 ٢ سورة هود / ١١
 ٣ شرح تاج البلاغة - ابن أبي عمير - المجلد الثاني / ص ٢٢٢
 ٤ سورة الرعد / ٢٧
 ٥ الإتقان / جلال الدين السيوطي / ١٢/١

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

١- قال رسول الله النبي محمد (ص) : (أني تارك فيكم النقلين كتاب الله وأهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، سألت ربي ذلك لهما ، فلا تقدموها فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم)^١

٢- قال رسول الله النبي محمد (ص) : (أني تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل وأهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)^٢ ولما تقدم نلاحظ إن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال في أشياء علمية كثيرة سبقت بها الإنسانية بأكثر من ١٤٠٠ عام ولم يصل إليها العلماء إلا مؤخراً بعد أن وجدت الوسائل العلمية التي تساعد في عملية البحث العلمي ولنذكر بعض ما بينه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من العلوم :
((أولاً)) : الطب

أ- بين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن الطفل يعيش لسته اشهر ولسبعة ولسعة ولا يعيش لثمانية اشهر

ب- حدد شخصية الغلام من خلال صفاته الوراثية

ج- حدد مصدر حليب الغلام من جسم المرأة

د- حدد نمو الصبي وقال : (انه ينمو أربع أصابع سنوياً بإصبع نفسه)

هـ- بين كيفية الحصول على ذكر أو أنثى من خلال الإجماع الجنسي بين

الزوج والزوجة

^١ المعجم الكبير للطبراني ٢٠٢/٣

^٢ المعجم الكبير للطبراني ١٢١/٥

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

((ثانياً)) : الفلك

بين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الفرق في عدد الأيام ما بين السنة القمرية والسنة الشمسية وذلك عندما سأله اليهود في شأن أصحاب الكهف عن قوله تعالى (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً) إذ قالوا له أن أصحاب الكهف لدينا في التوراة قضوا ثلاثمائة سنين في حين يقول القرآن أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعة ، فأجابهم قائلاً لا مخالفة ، إذ المعبر عند اليهود السنة الشمسية وعند العرب السنة القمرية ، والتوراة نزلت عن لسان اليهود والقرآن العظيم عن لسان العرب والثلاثمائة من السنين الشمسية ثلاثمائة وتسع من السنين القمرية

((ثالثاً)) : الرياضيات

جاء يهودي الى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال يا علي أعلمني أي عدد يتصح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر ، وكذلك من كل من كسوره تسعة إلا من أربعة ، فيكون له كل من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر إلا الثمن لربعه والربع لثمنه والسبع لسبعه والتسع لتسعه . قال (عليه السلام) أن أعلمتك تسلم ؟ قال اليهودي : نعم ، فقال (ع) وبدون تفكير : اضرب أسبوعك في شهرك ثم ما حصل لسك في أيام سنتك تظفر بمطلوبك ، فاضرب اليهودي سبعة في ثلاثين فكان

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

المرتقى (٢١٠) فضرب ذلك في ثلاثمائة وستين فكان الحاصل (٧٥٦٠) فوجد اليهودي غايته فأسلم .

((رابعاً)) : الكيمياء

قال الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكيمياء: هي اخت النبوة وعصمة المروة والناس يتكلمون فيها بالظاهر وانني لأعلم ظاهرها وباطنها ، هي والله ما هي إلا ماء جامد وهواء راكد وناراً جائلة وأرضاً سائلة وقال أيضا الكيمياء وهو كائن وسيكون انه من الزئبق الرجراج والاسرب والزاج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر الحبور .

إن ما ذكره الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) لم يتوصل إليه العلماء إلا في العصر الحديث أما قبل ذلك فأن مثل هذه العلوم لم تكن موجودة وإن عقول الناس وبسبب الذكر السائد آنذاك فإنه لا تستوعب مثل هكذا علوم .

وفيما يخص الإمام المهدي (عليه السلام) فأن الإمام وكما بينا فإنه من خلفاء الرسول الله (ص) الاثنى عشر الذين ذكرهم وكما جاء في الحديث الشريف قال (ص) : (لا يزال هذا الدين قائماً إلى الاثنى عشر امير من قریش فإذا مضت ساحة الأرض بأهلها)^١ وقد قال الشيخ السمهودي (ان المراد من أهل البيت الذين هم أمانة للأمة علمائهم)^٢ وعليه فأن الإمام المهدي (عليه السلام) من علماء آل بيت الرسول الله (عليهم الصلاة والسلام) بل هو آخر علمائهم

^١ ذخائر العقبى - كثر عمال / المكي شهدي ١١٦٠ - مجمع ترونت ١٤٢٤
^٢ جواهر العقدين في فضل الشرفين / السبهودي / ١٢٢٢

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

وأنهم جميعاً (عليهم السلام) عندهم علم الكتاب يأخذ الإمام الابن عن الإمام الأب وان عميدهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومسألة عمر الإمام المهدي (عليه السلام) الطويل ليس شيئاً غريباً كون المسألة هي مسألة علمية طويلة بحثة تتعلق بمسألة ان جسد الانسان يتكون من مجموعة من الخلايا وان هذه الخلايا وبسبب تقدم العمر بهما تصاب بالشيخوخة وبالتالي تقل قدرتها على العطاء ومن ثم التوقف عن اداء مهامها مما يؤدي بالجسد الى الوفاة .

اذن المسألة هي الشيخوخة وان للشيخوخة قوانينها الخاصة ويمكن ان يطرأ على هذه القوانين تغيرات من خلال عمل العلماء كحالة مثل بقية الحالات العلمية التي تمكن منها العلماء ؛ اذ يقوم اتعلماء في الوقت الحاضر بأجراء أبحاث عن كيفية اطالة عمر الانسان وهذه الابحاث تركز على وقف مسببات الشيخوخة لدى الانسان ولغاية الوقت الحاضر تمكن العلماء من معرفة ان جسد الانسان يموت بموت الخلايا وان وقف نمو الخلايا باتجاه الشيخوخة يتم معها اطالة عمر الانسان لان الخلايا عندما يطول عمرها فانه سيطول عمر الانسان .

وعليه اذا اردنا ان نعتبر عمر الإمام المهدي (عليه السلام) كحالة علمية فأنها ليست صعبة على رجل امتلك علم الكتاب اذ من خلال استخدام هذا العلم الذي يمتلكه فأنه يمكنه ان يستفيد منه وبالتالي اطالة عمره .

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

ثانياً : العناية الإلهية .

إن مهمة الإمام المهدي (عليه السلام) ليس أمراً بسيطاً بل إن مهمته أصعب من مهام جميع الأنبياء باستثناء النبي (ص) والدليل على ذلك انه أمام للناس جميعاً وان الإمامة هي أعلى مرتبة من النبوة ولو لم تكن أعلى مرتبة من النبوة لما جعل الله تبارك وتعالى النبي إبراهيم (عليه السلام) إماماً للناس بالرغم من انه نبيي وكما قال تعالى (قال اني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) ^١ . وعليه فإن مهمة الإمام المهدي هي مهمة عظيمة كونه مسؤولاً عن نشر الدين الإسلامي بين البشرية جميعاً ويكون الناس من خلاله موحدين وكما قال تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين) ^٢ وقال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) ^٣ لذلك فإن الإمام المهدي (عليه السلام) ليس مجرد رجل دين صالح وانه من آل بيت النبي (ص) وإنما انه إماماً للناس جميعاً .

كما انه (عليه السلام) أفضل حتى من بعض الأنبياء لكونه إماماً والإمامة وكما أسلفنا أعلى مرتبة من النبوة المجردة بدليل أن عيسى عليه السلام نبي الله ورسوله يصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام وكما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة ومنها (منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه) ^٤

^١سورة البقرة ١٢٤

^٢سورة التوبة ٣٢

^٣سورة آل عمران ٨٥

فقه القرآن / عبد القزويني، ٢٢٢/١

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

قال الشيخ السهودي (إن نزول عيسى ابن مريم لقتل النجاشي يكون في زمان المهدي ويصلي خلف المهدي كما جاءت به الأحاديث) .^١

أما مسألة عمر الإمام (عليه السلام) الطويل فإنه ليس بأمر صعب على الله تبارك وتعالى كما إن الله تبارك وتعالى قد إطالة بأعمار بعض من اصطفاهم لمهام سماوية من قبل مثل أصحاب الكهف الذي تجاوزت أعمارهم (٣٥٠) عام والنبي نوح عليه السلام الذي تجاوز عمره (١١٠٠) عام بعد أن امتدت دعوته فقط إلى (٩٥٠) عام كما إن سيدنا الخضر عليه السلام لا زال حياً والله اعلم ما هو عمره إلا إننا نعرف أنه عاصر سيدنا موسى عليه السلام في حين إن دعوة سيدنا موسى عليه السلام كانت قبل (١٢٥٠) قبل الميلاد إذ أنه في هذا العام خرج سيدنا موسى عليه السلام من مصر هرباً من فرعون بالإضافة إلى ذلك إن سيدنا عيسى عليه السلام لا زال حياً كما قال تعالى (إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه لكن شبهه لهم)^٢ وهذا يعني إن النبي عيسى عليه السلام قد تجاوز عمره (٢٠٠٠) عام وأنه سيظهر مع الإمام المهدي عليه السلام بعد إن أخفاه الله تبارك وتعالى لسببين هما (١) إرادة الله تبارك وتعالى في أن لا يقتل رسوله على أيدي المجرمين (٢) شاء الله تبارك وتعالى إن يصطفيه لمهمة في آخر الزمان

^١ جواهر العقدين في فضل الترابين المشهورين / ج ٢ ص ١٢٣

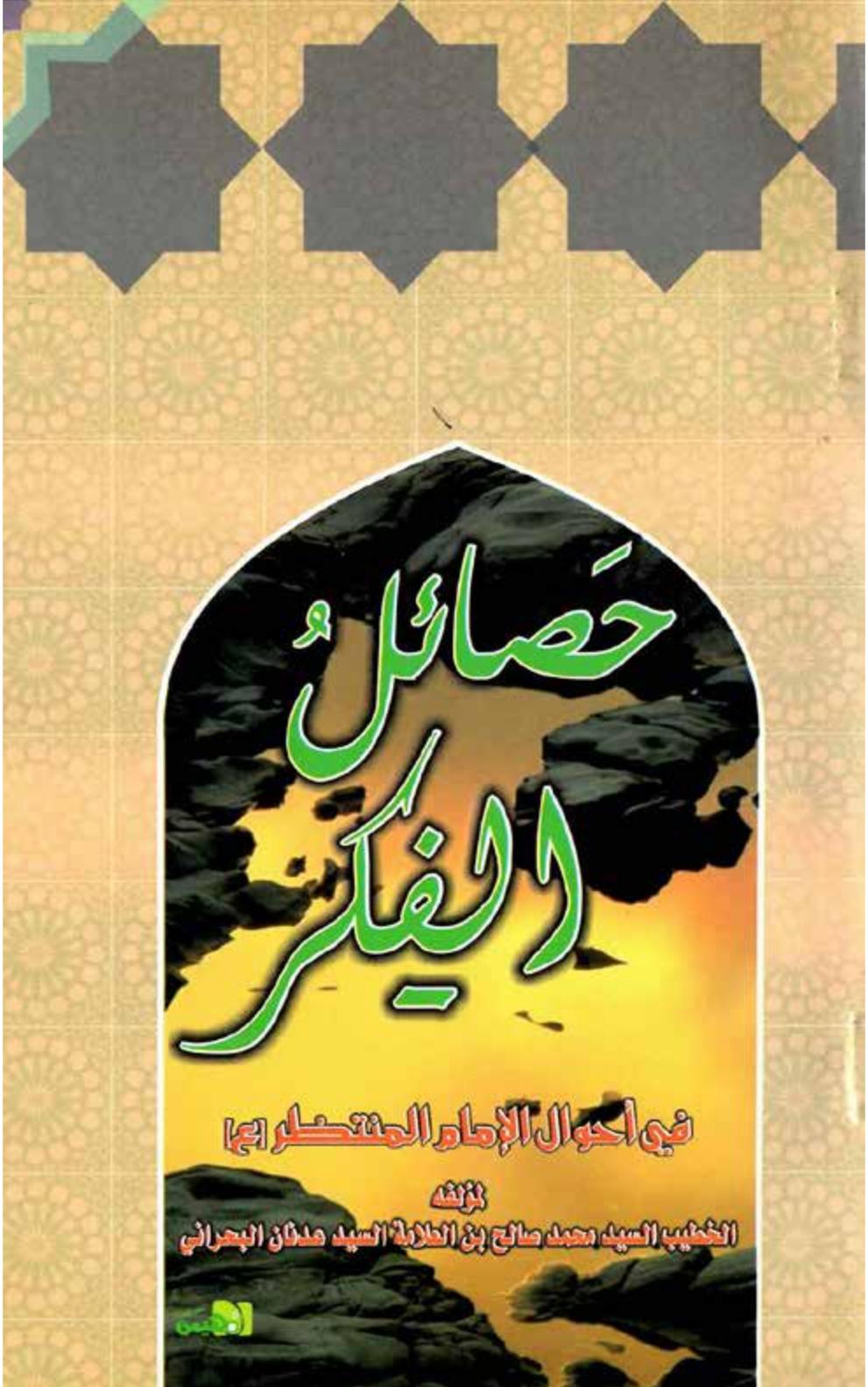
سورة النساء / ١٥٦

..... عقيدة المهدي عقيدة للموحدين

ليشارك الأمام المهدي (عليه السلام) في نشر الدين الإسلامي بين شعوب الأرض .

وعليه فإن اختفاء الأمام المهدي (عليه السلام) هو أيضاً لأمران هما (١) لقد أراد المجرمين بني العباس قتله منذ صغره بعد ان علموا ان موعد ولادة الإمام قد حانت لذلك وضعوا الجواسيس حتى في داخل بيت ابيه الامام الحسن العسكري (ع) لمعرفة ولادته وتنفيذ جريمتهم الا ان الله تبارك وتعالى اخفاه عنهم كما اخفى ولادة سيدنا موسى (عليه السلام) عن فرعون وأخفى ولادة سيدنا ابراهيم عليه السلام عن الملك الكلداني (٢) ان الله تبارك وتعالى اصطفى الإمام المهدي (عليه السلام) في مهمة آخر الزمان من اجل نشر الدين الإسلامي بين البشرية جميعاً وهي رحمة من الله تبارك وتعالى بالناس جميعاً قبل قيام الساعة .

وأخيراً فإن عمر الإمام المهدي (عليه السلام) هو ليس امراً عجبياً وإنما علينا ان نتعامل معه بشكل طبيعي كون العلم قادر على اطالة عمر الانسان وأن الامام المهدي (عليه السلام) هو عالم كبير من خلال معرفته بعلم الكتاب وان هذا العلم يمكن حامله من اشياء قد تكون في اول وهلة امراً عجباً مثل بقية العلوم الاخرى في بداياتها واذا اخذ هذا العمر من خلال العناية الإلهية فانه أيضاً ليس عجباً لان هناك من الذين اصطفاهم الله تبارك وتعالى وأنا نعرفهم مثل الخضر (ع) وعيسى (ع) فانهم لا زالوا احياء .



حصائل التفكير

في أحوال الإمام المنتظر ع

مؤلفه

الخطيب السيد محمد صالح بن الطلالة السيد مدنان البحراني



(الخصيلة الـ (١٨) (رد الشبهات حول القائم)

التشكيك حول وجود القائم يدور حول امور تصورها الفكر التالية .

(فكرة (١) (استبعاد العمر المديد)

وهو استبعاد ان يعمر انسان بما يزيد على الف سنة من دون ان يظهر لاحد او يعرف مكانه فلو كان حيا لظهر ولو لرفع الخلافات الدينية والمشاكل الاجتماعية وحل النزاعات السياسية والا فلا فرق بين وجوده وعدمه وان يعتقد المسلم او ينكره .

والجواب عن ذلك من ناحيتين (الاولى) استبعاد طول العمر وهذا قد رد من عدة طرق .

(الاولى) طريق السنة فقد تواترت اخبار النبي (ص) واهل البيت بحياة النبي (الخضر) - واسمه خضرويه بن ملكان بن عابر بن ارفخشذ بن سام ابن نوح كما سيأتي آخر الكتاب - قال في الاعيان ص ٤١٥ اجمعت الشيعة واصحاب الحديث بل الامة بأسرها خلا المعتزلة والحوارج على وجود الخضر حيا سليما الى هذا الزمان ووافقهم على ذلك اكثر اهل الكتاب كما جاءت الروايات ببقاء (الدجال) من لدن عهد النبي (ص) أو اقدم منه الى يوم الناس هذا كما سنفيض الحديث عنه مفصلا فيما يأتي قريبا ان شاء الله وجاءت روايات اخر ببقاء الياس وادريس وبقاء هاروت وماروت في عذاب مستمر الى يوم القيمة دون ان يؤثر العذاب على سلامتهما وبقائهما .

(الثانية) طريق القرآن والصحف السماوية فقد نصت على بقاء ابليس وانه من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وبقاء المسيح عيسى بن مريم مرفوعا كما

قال تعالى (اني متوفيك ورافعك الي . وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم بل رفعه الله اليه) كما نص على بقاء اصحاب الكهف ثلاثمائة وتسع سنين في نوم عميق لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون ولم يؤثر ذلك في حياتهم ولا صحتهم فكيف بمن يأكل ويشرب ويتنظف ويغدو ويروح .. كما نص على بقاء اهل البئنة في نعيم واهل النار في العذاب الى ما لا يعلم غاية الا الله دون ان تؤثر النار او العذاب على سلامتهم وبقائهم فكيف بسلامة وبقاء من لا يعذب بشيء .. واثبت القرآن ان نوحا لبث في قومه تسعمائة وخمسين عاما ولعلها ليست كل حياته فلا بد انه عاش قبل البعثة فترة من الزمن وبعد الطوفان فترة اخرى وجاءت الروايات ان عمر الفين وخمسمائة عام .

(الثالثة) طريق التاريخ فقد اثبت ان هناك جماعة كثيرة تطاولت اعمارهم الى مائتي سنة وما زاد الى الف سنة كما ذكر ذلك عن لقمان الحكيم انه بلغ الف سنة وما ابيض له شعر او سقط له سن او تقوس له ظهر لانه كان حكيما خبيرا بما يحتاج اليه جسمه في جميع اطواره وادواره كما انه سئل عن طول بقاءه مع سلامة حواسه واعضائه فذكر لهم المناهج التي كان يتبعها في طعامه وشرابه ونومه ويقظته ورياضته وصلاحاته وهي المذكورة في كتابنا (فرائد المرجان) في (خصائص شهر رمضان) وليس من البعيد لمن التزم بها وبخصالها ان تضمن له طول البقاء مع سلامة الاعضاء وقد قالت الحكماء ان الانسان يموت لانه لا يعلم كيف يحيا .

وذكر المؤرخون ان عادا الاولى لما اقبلوا واجدبوا بعثوا وفدا لهم الى مكة المعظمة يدعون الله عند بيته الحرام ان يمن عليهم بالغيث والرخاء قال الطبري : فقبل لهم قد اعطيتم مناكم وان قومكم قد اهلكوا فاختراروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلد ولا بد من الموت فقال الوالد بن سعد : يا رب اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك حيث آمن بهود (ع) ثم لحق به واتبع هداه وقال قيل : انا اختر ان يصيبني ما اصاب قومي فسار نحوهم ولقيته الريس

فاهلكته . واختار لقيم بن هزال حياة الف سنة لا يمرض ولا يهرم ولا تصيبه حاجة فاعطي ما اختار وقال لقمان بن عادياء : يا رب اعطني عمرا مديدا فقبل له اختر لنفسك اما بقاء سبع بقرات سمر عفر في جبل وعر لا يلقي به القطر او عمر سبعة انسر اذا مضى نسر خلوت الى نسر فاختار النسر وعمر عمر سبعة نسر يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فاذا وجدته ذكرها اختاره لقوته فيقوم بتربيته والعناية به حتى يهلك ثم يأخذ الفرخ الآخر وهكذا حتى ربي سبعة نسر ذكور عاش كل نسر خمسمائة سنة فبلغ عمره (٣٥٠٠) عام .

وكان اسم النسر السابع منها (لبد) وجرى به المثل (اتى ابد على لبد) وذكره الشعراء قال النابغة الذبياني :

امست خلاء وامسى اهلها ارتحلوا
اخنى عليها الذي اخنى على لبد
وقال ميمون بن قيس الاعشى :

الم تر لقمان اهلكه
وبقى نسورا كلما انقرضت
ما مر من امد على لبد
قد ابلت الايام نضرته

وقال :

وانت الذي الهيت قبلا بكأسه
لنفسك أن تختار سبعة انسر
فعمر حتى خال ان نسوره

وقال امير الشعراء شوقي :

ابا الهول ماذا وراء البقاء
عجبت للقمان في حرصه
اذا ما تطاول غير الضجر
على لبد والنسر الآخر

وقد حكى القصة شارح ديوان شوقي وقال : ان لقمان بن عادياء هو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن .

قال في الاعيان ٤ - ٣ - ٤١٦ وقد صنف ابو حاتم السجستاني كتابا خاصا بالمعمرين وانه ذكر كثيرا من اخبارهم في كتابه البرهان على وجود صاحب الزمان .

قال : واستبعاد الناس بقاء شخص بهذا العمر المديد انما كان لعدم اتفاق وقوعه ورؤيتهم له ولو انه وقع متداولاً بينهم ما استبعدوه فقد ضرب السيد علي ابن طاوس في (كشف المحجة) لذلك مثلاً بمن يمشي على سطح الماء فان الناس تجتمع عليه لاول مرة اجتماعاً هائلاً ولكنه كلما تكرر ذلك منه قل اجتماعهم حتى لا يحضر لرؤيته بعد ذلك ولا شخص واحد .

فيحكي ان زوجة احد الاثرياء بعد موته سألت غلامه ان يتزوج بها فانكر ذلك وقال : ان الناس سوف يسلقونك بالسنتهم قالت لا عليك ودفعت له دراهم وامرته فاشترى بعيراً فلطخت ظهره بالطين وبذرت به شعيراً وتعهدته بالماء حتى نبت وطل واعشب قالت اخرج به الى السوق ولما عاد قالت كيف وجدت الناس ؟ قال : انهم يلاحقون البعير ابن سار متعجبين من امره قالت فاخرج به لهم غدا وعاد قالت كيف حالهم ؟ قال : ينظرونه ولا يلحقونه وهكذا خمسة ايام قالت كيف هم اليوم ؟ قال : لم يلتفت احد منهم اليه قالت : فهذا شأنهم لو تزوجتني فبعد خمسة ايام لا ترى من يذكرنا بشيء مما كان اول الامر وقالت (الشعر للمؤلف) :

بني فالناس بنو ساعة يدهشهم في الامر ما ينكرون
حتى اذا عاد لهم مرة اخرى استهانوا منه ما يكبرون

المقالات المنتخبة في المؤتمر الثالث
للنظرية المطردية



المقالات المنتخبة للمؤتمر العالمي الثالث للنظرية المهدوية

مؤسسة المستقبل المشرق	طبع و نشر:
الدكتور الموسوي و ابوالفضل نورمحمدپور	بالتعاون مع:
رسول المحمدي	تصميم:
علي القنبري	تنضيد الحروف:
الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م	الطبعة:
٢٠٠٠ نسخة	الكمية:
٩ - ٠٨ - ٥٠٧٣ - ٦٠٠ - ٩٧٨	ردمك:
الجمهورية الاسلامية الايرانية، قم المقدسة، شارع فجر،	العنوان:
رقم ١١٢، هاتف: ٢٩٤٠٩٠٢ - ٠٢٥١	
MD.Scientific@gmail.com	البريد الالكتروني:

الامام المهدي عليه السلام و ثقافة الانتظار فى عصر العولمة و الارهاب

ماجدة آل مرتضى المؤمن

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُ خَلَقَ
الرَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى * وَأَنَّهُ عَلَّمَهُ النُّشَاءَ
الْأُخْرَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى﴾^١

العلم يؤيد طول العمر

- طول العمر من الجانب الديني ممكن، لأن كل مؤمن بالله تعالى عالم وعارف ان الله تعالى قادر وعلى كل شيء قدير. بقدرته اللامتناهية يستطيع ان يطول عمر أى شيء من مخلوقاته مئات السنين بل آلاف السنين، أليس هو الخالق؟ أليس هو العالم كيف خلقهم وكيف جعل لهم أجلاً مسمى، فهل هو الخالق وهو الواضع لقانون البداية والنهاية لكل شيء، هل هو غير قادر على ان يطيل أمد شيء أو ينقص منه؟ فهو الذى أطال عمر آدم ألف سنة، ونوح ٩٥٠ سنة يدعو قومه الى وحدانية الله،^٢ وأصحاب الكهف لبثوا فى كهفهم «ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَارْدَاذًا وَتِسْعًا»^٣ ويونس عَلَيْهِ السَّلَامُ يتحدث عنه القرآن الكريم لولا ان كان من المسيحيين لخلد فى بطن الحوت الى يوم القيامة وليس سنين معدودة، قال تعالى:

﴿قُلْ لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^٤

وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى بصريح القرآن ورفع الى السماء وانه حتى وسينزل مع الامام المهدي ويصلى خلفه كما فسر المفسرون الشيعة الآية الكريمة من قول

٢. عنكبوت ١٤.

٣. كهف ٣٥.

٤. نجات ١٤٣ و ١٤٤.

الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ... الخ﴾^١ والخضر عليه السلام جاء ذكره في الأحاديث الشريفة للرسول وأهل بيته الكرام، وأن غيبته صار لها ٦٠٠ سنة وسيخرج مع الامام المهدي^٢ وهناك في القرآن الكريم آيات تحدثت عن أعمار طويلة في الأمم السابقة، كقوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾^٣ وعن الذي أماته الله تعالى مائة عام ثم أرجع له الحياة: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾^٤ ويتبين هنا ان الزمن قد توقف عنده ولم يحس به. وأمثلة كثيرة من هذا القبيل في القرآن الكريم.

وجاء في تاريخ الطبري ان الياس والخضر وإدريس وعيسى لا زالوا أحياء، وهناك اعتقادات لبعض المسلمين وغيرهم بآخرين أحياء لحد الآن. - أما من الجانب العلمي فطول العمر ممكن أيضاً: على ما أكد عليه العلماء: " ... أن كل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية له، وأنه في الامكان ان يبقى الانسان حياً ألوفاً من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرف حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالإختبار.

ان الانسان لا يموت لأنه عمّر كذا من السنين سبعين أو ثمانين أو مائة أو أكثر بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها وإرتباط أعضائه بعضها

١. النساء : ١٥٧

٢. عمر المهدي بين العلم والأديان على أكبر يورد ص ٧٢.

٣. الأنبياء - ٤٤.

٤. البقرة : ٢٥٩.

ببعض تموت كلها، فإذا استطاع العلم ان يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين^١.

وفيما يعتقد بعض علماء البيئة بعد دراسات طويلة أجروها أن جسم الإنسان صنع ليعيش أكثر من ألف سنة^٢.

وهناك آراء وتصريحات كثيرة لعلماء الطب وعلماء البيئة في كيفية اطالة عمر الانسان وامكان ان يعمر سنين أطول مما عليه البشر في الحالة الطبيعية الآن تدل على أن عمر الانسان أو بقية الكائنات الحية لم يُحدد له من الناحية العلمية حدًا قاطع، طبعاً إلا ما كان من أجل الله تعالى المحتوم، أو يعرض له حادث يقتله من انسان وغيره من الحوادث، وأن العمر الطويل غير محال فحسب بل هو في حدود التعقل.

والجدير بالذكر ان الله تعالى اذا أراد شيئاً هياً أسبابه، فاذا أراد لإنسان ان يطول عمره لمصلحة ما، يجعله يعيش بالحالة الطبيعية وليست بالخوارق أو المعاجز، فمن الطبيعي ان يكون أكل الامام المهدي عليه السلام بالشكل الذي يكون خالي من السموم التي تقضى على خلايا الانسان وتسبب له الشيخوخة، ثم من الجانب الروحي يكون في حالة مطمئنة راضياً بقدر الله وقضائه وليس قلقاً، فقد أكد علماء الطب ان حالة القلق التي تصيب الانسان تقصر في عمره. ثم الحالات الأخرى من التعرض للحوادث القاتلة للبشرية كالتعرض للقتل وغيرها من الحوادث الطبيعية، فهو سبحانه بعيد كل البعد عنها.

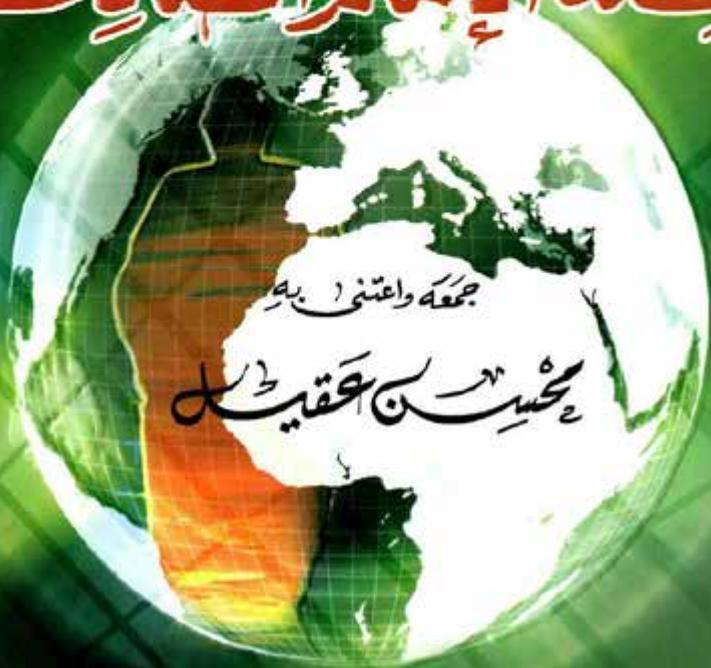
١. انظر: المهدي بين العلم والأديان : على أكبر بور.

٢. انظر: نفسه.

" إن مسألة بقاء الانسان حياً مدة طويلة من السنين ليست مستحيلة، لا فلسفياً ولا علمياً، وإنما هي من المسائل الممكنة".^١

لِللَّهِ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا

وَعَلَّامَاتٍ ظَاهِرَةٍ
بِيَمِينِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ع)



دارُ المجدِّ البيضاء

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

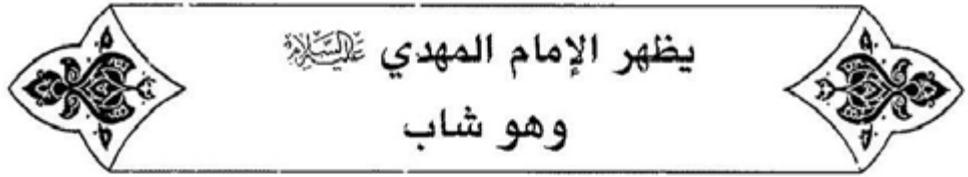
الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٢٨٧١٧٩/٠٣ - ٥٤١٢١١/٠١

تلغرافكس: ٥٥٢٨٤٧/٠١ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com





يظهر في صورة فتى موفق ابن ثلاثين سنة

عن عمر بن طرخان، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن عمر بن علي بن انحسين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ولي الله يعمر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة، ويظهر في صورة فتى موفق ابن ثلاثين سنة^(١).

إن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً

عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لو قد قام القائم لا نكره الناس، لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً^(٢) لا يثبت عليه إلا من قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول.

قال: وفي غير هذه الرواية أنه عليه السلام قال: وإن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً^(٣).

القائم من ولدي بعمر عمر الخليل

عن علي بن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: القائم من ولدي يعمر عمر الخليل عشرين ومائة سنة بداري به، ثم يغيب غيبة في الدهر، ويظهر في صورة شاب موفق ابن اثنين وثلاثين سنة حتى

(١) غيبة الطوسي: ص ٢٥٩. منه البحار: ج ٥٢ ص ٢٨٧.

(٢) لعل السراء بالموفق المتوافق الأعضاء المعتدل الخلق أو هو كناية عن التوسط في الشباب بل انتهؤه أي ليس في بدء الشباب فإن في مثل هذا السن يوفق الإنسان لتحصيل الكمال.

(٣) غيبة النعماني: ص ١٨٨ ج ٤٣. منه البحار: ج ٥٢ ص ٢٨٧.

ترجع عنه طائفة من الناس، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

أنا شيخ كبير وصاحبكم شاب حديث

عن بكر بن محمد الأزدي، قال: دخلت أنا وأبو بصير على أبي عبد الله ﷺ وعلي بن عبد العزيز معنا فقلت لأبي عبد الله ﷺ: أنت صاحبنا؟ فقال: إنني لصاحبكم^(٢)؟! ثم أخذ جلدة عضده فمدّها، فقال: أنا شيخ كبير، وصاحبكم شاب حديث^(٣).

يلبث عليه كل مؤمن

عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: لو خرج القائم لقد أنكره الناس، يرجع إليهم شاباً مرفقاً فلا يلبث عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأوّل^(٤).

وفي البحار: روى السيد علي بن عبد الحميد في كتاب «الغيبة» بإسناده، عن أحمد بن محمد الأيادي يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: لو خرج القائم ﷺ بعد أن أنكره كثير من الناس يرجع إليهم شاباً فلا يثبت عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأوّل^(٥).



- (١) غيبة النعماني: ص ١٨٩ ح ٤٤. منه البحار: ج ٥٢ ص ٢٨٧.
- (٢) قوله: «إنني لصاحبكم» استفهام إنكاري ويحتمل أن يكون المعنى إنني إمامكم لكن لست بالقائم الذي أردتم.
- (٣) قرب الإسناد: ص ٢١. منه البحار: ج ٥٢ ص ٢٨٠.
- (٤) غيبة الطوسي: ص ٢٥٩. منه البحار: ج ٥٢ ص ٢٨٧.
- (٥) البحار: ج ٥٢ ص ٣٨٥ ح ١٩٦.

موتعود الأديان

تحت رعاية
سماحة آية الله العظمى المنتظري

منتظري، حسينعلی، ۱۳۰۱ -

موعود الأديان: نسخة به شهادتي بيرامون اعلم زمان (عج)، عربي،

موعود الأديان: ردأ على شهادت حول إمام الزمان (عج) تحت رعاية المنتظري،

تيران: خرد آوا، ۱۳۸۷،

ISBN : 978 - 600 - 90673 - 0 - 5

۵۱۲ ص ۴۰۰۰۰ ریال

فیرستویسی بر اساس اطلاعات فیما،

کتابنامه: ص. [۴۹۵] - ۱۳۰۸ هجرتین به صورت زیر نویس،

مهدویت - دفاعیه و ردیه،

رده بندی کنگره ۱۳۸۷ ۸۰۴۳ م ۷۵۴ م ۲۲۴ BP

شماره کتابشناس ملی ۱۳۸۲۱۷۵

رده بندی دیوبند ۲۹۷ ۴۶۲

موعود الأديان

تحت رعاية: سماحة آية الله العظمى المنتظري

الناشر: المؤسسة الثقافية خرد آوا

المنبعة: شريف

الطبعة: الأولى

تاريخ النشر: صيف ۱۳۸۷ (شعبان المعظم ۱۴۲۹)

عدد النسخ: ۳۰۰۰ نسخة

سعر النسخة: ۴۰۰۰ تومان

الرقم الدولي: ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۶۷۳-۰-۵

«مراكز التوزيع»

قم، شارع الشهيد محمد المنتظري، الزقاق ۱۲، الرقم ۳۲۶

هاتف: ۱۴-۷۷۴۰۰۱۱ * فکس: ۷۷۴۰۰۱۵ (۰۲۵۱)

طهران: شارع الانقلاب، شارع دوازده فروردین، تقاطع وحید نظری، الرقم ۲۷

بناية فروردین، الطبقة الأولى، تفکر نو، هاتف: ۶۶۹۷۸۱۱۶ * جوال: ۰۹۱۲۲۵۲۵۰۵۰

البريد الإلكتروني: AMONTAZERI @ AMONTAZERI . COM

الموضوع الثاني: مناقشة طول عمر الإمام المهدي (عج) و غيبته

فيما يختصّ بالمر غير الطبيعي للمهدي عليه السلام و غيبته نشير إلى بعض الأمور:

- ١- الإمكان الذاتي و الوقوعي لطول العمر.
- ٢- إثبات الوقوع كما في الروايات.
- ٣- رأي علماء السنة.

أولاً: الإمكان الذاتي و الوقوعي لطول العمر

الإمكان الذاتي: طول عمر الإنسان أمر غير قابل للنقاش و الشك؛ لأنّ طول عمر الإنسان من قبيل خرق العادة، و خرق العادة ليس أمراً غير ممكن

في ذاته، وأقصى ما يقال فيه إنه غير عادي وقابل للاستبعاد، ومع استبعاده لا يمكن سلب إمكانه الذاتي في الحصول، فالعلل والأسباب التي لها تأثير في عالم الوجود لا تنحصر بهذا العالم أو تكون معلومة لدى البشر و تحت اختياره.

كثير من الأمور وبالخصوص تلك الخارجة عن دائرة المحسوسات والعلوم المادية والتجريبية التي ثبتت بالأدلة القطعية بعيدة بالإضافة إلى الذهن العادي، نظير إثبات وجود الخالق وصفاته أو الملائكة والوحي والمعجزات والمعاد والبرزخ والروح المجردة، ونظائرها.

وحتى في دائرة الأمور المادية أيضاً نشاهد كثير من الاكتشافات كانت تعدّ من الأمور المستبعدة لدى إنسان القرون السالفة، وبعضها كان ضمن دائرة الأمور التي لا يمكن تحقيقها، وكذلك اكتشافات البشر في المستقبل تعتبر مستبعدة عند بشر اليوم؛ من هنا قيل: كل ما يسمعه الإنسان ولا يجد الدليل القاطع على رده، ليس له نفى إمكانه، يقول القرآن الكريم ﴿وَلَا تَقْفُ مَا كَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(١)؛ وذلك لأن: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنْ أَلْعَلِمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢).

نلفت إلى مثاليين من اعترافات علماء الطبيعة :

١- يقول موريس متذرلينك :

كنا نتوهم أنا وقعنا على أسرار الذرة الصغيرة؛ لازالت أسرار ذرات الكهرباء والألكترون مجهولة عندنا، وليس لدينا أدنى فكرة عن مكونات ذرة الكهرباء والألكترون وتركيباتها؛

بسبب صغر حجم الألكترون اللامتناهي و عدم إمكان القبض عليه بسبب سرعته في الحركة و الانتقال، و وضعه تحت مجهر الفحص و التشريح؛ كما لا نعلم ممّا تتركّب ذرّة النور «فوتون»، و لازلنا عاجزين عن تحليل و تشريح ذرّة أمواج الصوت أو ما يصطلح عليه باليونانيه «فوتون»^(١).

٢- يقول انشتاين:

لا زالت اسطورة السرّ الكبير مُستعصية الفهم... تعلّمنا إلى الآن أشياء كثيرة من كتاب الطبيعة، و تعرّفنا على لغة الطبيعة... رغم هذه المعرفة فإننا لازلنا مقابل هذه المجلّدات الضخمة من المعرفة بعيدين عن حلّ و كشف أغلب المسائل و الأمور^(٢).

الإمكان الوقوعي: أثبتت تحقيقات العلماء و المتخصّصين و تجاربهم أنّه ليس هناك اجتناب أو حظر في إمكان طول عمر الإنسان، إذ ثبت أنّ حصول جسم الإنسان و روحه على التغذية المناسبة و الكافية بلا زيادة أو نقصان، و تشخيصه لجميع الآفات و الأمراض الجسمية و الروحية التي قد تصيب الجسم و تؤثر عليه، و من ثمّ اجتنابها، فلا يفسح المجال لعلل الموت و أسبابه.

و أيضاً - بالتجربة - تغيير الشروط المادّية و الروحية في الحياة، و مراعات قواعد حفظ صحّة الجسم و الروح في محيط حياة الفرد أو في

٢- نظرية انشتاين، ص ١١.

١- روح به كجامي رود، ص ١٤.

محيط الآباء و الأمهات، فإن متوسط عمر الإنسان قد يتجاوز المائة عام. وعلى هذا فإن أي شخص يمكنه - حتى بالطرق غير الطبيعية أو الاتصال بعالم الغيب - تشخيص علل سلامة الروح والجسد والأمراض والآفات التي تسبب قصر عمر الإنسان، فإنه يستطيع أن يعيش قرون عديدة خصوصاً إذا كان ذلك الشخص محطاً لعناية وحفظ حضرة الحق تعالى، وأن المصلحة والإرادة الإلهية تقتضيان طول عمره.

طول العمر في القرآن

أفضل دليل على إمكان الشيء هو وقوعه. و طبق المصادر الدينية فإن الخضر عليه السلام من زمان موسى عليه السلام أو قبله، وعيسى عليه السلام وإدريس عليه السلام، وبناءً على روايات كثيرة من طرق الشيعة والسنة الدجال، وبناءً على رواية كتاب «ينابيع المودة» للخضر عليه السلام وذي القرنين، كل هؤلاء لازالوا أحياء إلى يومنا هذا^(١). وربما فهم إمكان بقاء يونس عليه السلام حياً في بطن الحوت إلى يوم القيامة (على فرض بقائه هناك) من هذه الآية: «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»^(٢)، وأيضاً من هذه الآية: «فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»^(٣) يفهم عمر نوح عليه السلام (في حدود الألف عام). كما ويستنبط بقاء حياة أصحاب الكهف غير العادي كل تلك السنين من الآيات المتعلقة بهم^(٤).

١- ينابيع المودة، ج ٣، ص ٣٤٧. ٢- الإضافات (٣٧): ١٤٣ و ١٤٤.

٣- العنكبوت (٢٩): ١٤. ٤- الكهف (١٨): ٩- ١٢.

و الناس متشابهون في حقيقتهم الإنسانية. فإن أمكن حصول طول العمر للبعض منهم فإن هذا ممكن حصوله للبعض الآخر أيضاً؛ لأن «حكيم الأمثال فيما يجوز و فيما لا يجوز واحد».

ينقل آية الله الشيخ آقا بزرگ الطهراني قائلاً:

رأى أحد العلماء المهدي عليه السلام في المنام و سأله عن دليل طول عمره؟ فقرأ عليه هذه الآية: «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١﴾ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»^(١).

ثم يضيف:

و مثل ما ذكره «الكشاف» في الاستظهار من ظاهر الآية، قال: لو لا تسبيح يونس عليه السلام لبقى حياً في بطن الحوت إلى يوم القيامة، إذ الظاهر من تعبير «لبث» البقاء.

و يتحصل إلى هذه النتيجة:

و لازم بقاء يونس حياً في بطن الحوت، بقاء الحوت أيضاً حياً إلى يوم القيامة، إذ لا معنى لكلمة «لبث» في بطن الحوت إذا مات الحوت و تلاشى جسمه^(٢).

و على هذا استفاد من هذه الآية الشريفة إمكان بقاء يونس عليه السلام و الحوت حياً إلى يوم القيامة.

١- الصّافات (٣٧): ١٤٣ و ١٤٤.

٢- مصلح جهاني و مهدي موعود از دیدگاه أهل سنت، ص ٣٠٠، نقلاً عن مخطوطة المرحوم الشيخ آقا بزرگ الطهراني.

يذكر صاحب كتاب «كمال الدين» نقلاً عن كتاب «المعمرين»^(١) وغيره
و استناداً إلى أقوال المورخين الشيعة، أسماء أفراد كثيرة من المعمرين،
ثم يقول :

و هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين قد رواها مخالفتونا
أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي و محمد بن إسحاق
بن بشار و عوانة بن الحكم و عيسى بن زيد بن آب «رئاب»
و الهيثم بن عدي الطائي^(٢).

و جاء في هذا الكتاب أيضاً :

و مخالفتونا روي أن أبا الدنيا علي بن عثمان المغربي لما قبض
النبي ﷺ كان له قريباً من ثلاثمئة سنة و أنه خدم بعده
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و أن الملوك استحضروه
إليهم و سألوه عن علّة طول عمره و استخبروه عمّا شاهد؟
فأخبر أنه شرب من ماء الحياة فلذلك طال عمره. و أنه بقي
إلى يوم المقدر. و أنه لم يصحّ لهم موته إلى وقتنا هذا،
و لا ينكرون أمره، فلماذا ينكرون أمر القوائم ﷺ لطول
عمره؟!^(٣)

١- ينقل المرحوم المجلسي في بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٠٨ عن كتاب الطرائف للسيد ابن
طاووس قوله: رأيت تصنيفاً لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني و هو واحد من علماء
السنة المعروفين سمّاه المعمرين. و ليس من المستبعد أن يكون هو هذا الكتاب المذكور.

٢- كمال الدين، ص ٥٧٦. ٣- المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٧ و ٥٣٨.

يقول الشيخ الطوسي :

وروى من ذكر أخبار العرب أن لقمان بن عاد كان أطول
عمرًا، وأنه عاش ثلاثة آلاف سنة و خمسمئة سنة.

وقبل ذلك كان قد قال :

وروى أصحاب الحديث أن الدجال موجود، وأنه كان في
عصر النبي ﷺ، وأنه باقٍ إلى الوقت الذي يخرج فيه^(١).

و طبق الروايات المتواترة السنية و الشيعة فإن خروج الدجال يكون
حين ظهور المهدي (عج)، فيقتل على يديه ﷺ و يد عيسى ﷺ.

ماذا يقول أهل السنة في بقاء حياة عيسى ﷺ؟

ينقل «منتخب الأثر»^(٢) أن البعض من أهل السنة قد ادعى الإجماع على
بقاء حياة نبي الله عيسى ﷺ و نزوله آخر الزمان، ينقل صاحب تفسير
«البحر المحيط» عن ابن عطية الأندلسي :

أجمع المسلمون على الحديث المتواتر الدال على حياة
عيسى و أنه سينزل آخر الزمان من السماء^(٣).

ادعى أبو حيان في تفسيره الصغير «النهر المار من البحر» المطبوع في
حاشية تفسير «البحر المحيط» هذا الإجماع أيضاً.^(٤)

و نسب صاحب «لوامع الأنوار البهية» هذا المعنى إلى إجماع المسلمين

١- الغيبة، للشيخ الطوسي، ص ١١٣.

٢- منتخب الأثر، ج ٣، ص ٣٠٧.

٣- البحر المحيط، ج ٢، ص ٤٧٣.

٤- المصدر السابق.

على ذلك وقال :

لا يوجد مخالف لهذا المعنى إلا البعض من الفلاسفة و أهل
الإلحاد، وهؤلاء لا يُعتنى برأيهم.

و نقل عن كتاب «النظم المتناثر من الحديث المتواتر» قوله :

نزول عيسى ﷺ من السماء ثابت و مقطوع به في الكتاب
و السنة والإجماع^(١).

و بهذا الصدد ينقل صاحب كتاب «منتخب الأثر» بتفصيل رأي المخالفين
- أمثال محمّد عبده و تلميذه رشيد رضا في تفسير «المنار» و تأثير ذلك في
بعض علماء الأزهر من جملتهم الشيخ شلتوت - و يشير إلى ردّ آرائهم من
قبل بعض علماء الأزهر، و التأكيد على التواتر المعنوي للأخبار الدالة على
حياة عيسى ﷺ و نزوله آخر الزمان، و إثبات ذلك من القرآن الكريم^(٢)،
و لا بأس بمراجعته.

ما قاله اثنان من علماء السنة

١ - فيما يخصّ الموضوع الآنف الذكر، جاء في كتاب «غاية المرام» قبل
الدخول في موضوع بقاء حياة عيسى ﷺ، قوله :

يقول الكنجي الشافعي صاحب كتاب «البيان في أخبار
صاحب الزمان» : يقول ابن جرير الطبري : الخضر و إلياس
باقيان يسيران في الأرض...

٢- منتخب الأثر، ج ٣، ص ٣٠٧.

١- لوايح الأنوار البهية، ص ٩٤.

و لإثبات حياة عيسى ﷺ بالإضافة إلى الروايتين المذكورتين في «صحيح مسلم» الدالتين على حياته ﷺ و نزوله في آخر الزمان فإنه يمكن الاستدلال بهذه الآية: «وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ آلِ كِتَابٍ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ»^(١)، ولم يؤمن به أحد منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا، فلا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان. وهذا المعنى مستلزم لبقاء حياته ﷺ.

و أما الدليل على بقاء الدجال الحديث المنقول في كتاب «صحيح مسلم»، وهو حديث صحيح.

و أما الدليل على بقاء إبليس اللعين فأبي الكتاب العزيز، نحو قوله تعالى: «قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ»^(٢).

فعندما ثبتت حياة عيسى و الدجال و الشيطان بالأدلة المذكورة، فما يبعد إثبات حياة المهدي كذلك؟

ثم يضيف لإثبات حياة المهدي ﷺ بالاستدلال العقلي قائلاً:

و أما بقاء عيسى و نزوله أثناء ظهور المهدي ﷺ و الاقتداء به في الصلاة كما ذكر في روايات كثيرة؛ و ذلك لأجل إيمان أهل الكتاب و تصديقهم لنبوّة سيّد الأنبياء محمّد ﷺ، خاتم الأنبياء رسول ربّ العالمين، و يدخل الناس جميعاً في الدين الإسلامي.

والمصلحة من بقاء الدجال مع ما في بقائه من مفسدة لادعائه الربوبية - على ما ذكر - وفتكه بالأمة، ولكن في بقائه ابتلاء من الله تعالى ليعلم المطيع منهم من العاصي، و المحسن من المسيء، و المصلح من المفسد.

في الحقيقة، بقاء الاثنين «عيسى و الدجال» فرع على بقائه عليه السلام، فكيف يصح بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما^(١)؟

٢- جاء في كتاب «ميزان الاعتدال» في توصيف نسطورة الرومي

أنه قال:

رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً راكباً و في يده سوط ساق به مركبه فسقط السوط من يده فأخذه فبعد أن لمستته بيدي ردتته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعالي و قال: «مدّ الله في عمرك مدّاً» ثم إن عمر بن الحسين الكاشغري قال: رأيت ابن نسطورة في أطراف اليمن و سألته عن مدّة عمر أبيه، قال ثلاثمئة سنة. و كان عمره حين دعاء النبي ثلاثين سنة^(٢).

فاذا أمكن أن يبلغ عمر أحد أثر دعاء النبي إلى ثلاثمئة سنة فلم لا يمكن أن يطول عمر المهدي (عج) الذي كان ذخيرة من الله لآخر أيام البشر في الدنيا بعناية خاصّة من الله تعالى.

١- غاية المرام، ص ٧١٢. الباب ١٢٤ من الفصل الأخير.

٢- ميزان الاعتدال، ج ٧، ح ٩٠٢٩.

ثانياً: طول عمر و غيبة المهدي عليه السلام في روايات أهل السنة

الروايات الواردة في كتب الشيعة الحديثية في هذا المضمار تبلغ حدّ التواتر، ولا حاجة لنقلها، ونكتفي بذكر الروايات الواردة في كتب الحديث السنية.

١- رواية الثقلين، وهي كما بيّنا في المحور الثاني من الفصل الأول من الروايات المتواترة بين الشيعة و السنة، وقد قام العلامة السيد مير حامد حسين الهندي بجمع رواة هذا الحديث من أعلام السنة في مجلدين ضخمين.. وفيها يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلّوا أبداً،

وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

وهذا الحديث مذكور في أكثر كتب السنة مثل: «سنن الترمذي»^(١)، «السنن الكبرى»^(٢)، «المستدرک»^(٣)، «المعجم الصغير»^(٤)، «مسند أحمد بن حنبل»^(٥)، «الدر المنثور»^(٦)، «مجمع الزوائد»^(٧)، «السنن الكبرى» للنسائي^(٨)، وكتب أخرى^(٩).

١- سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٢٨. ٢- السنن الكبرى، للبيهقي، ج ١، ص ١١٤.

٣- المستدرک على الصحيحين، ج ١، ص ٩٣ و ج ٣، ص ١٠٩ و ١٢٤ و ١٤٨.

٤- المعجم الصغير، ج ١، ص ١٣١ و ١٣٥ و ٢٥٥.

٥- مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ج ٥، ص ١٨٢ و ١٩٠.

٦- الدر المنثور، ج ١، ص ٦٠.

٧- مجمع الزوائد، ج ١، ص ١٧٠ و ج ٩، ص ١٦٣ و ج ١٠، ص ٣٦٣.

٨- السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٤٥.

٩- ومن أراد الاطلاع أكثر فليراجع كتاب: من هو المهدي، ص ١١ و ١٢.

عدم افتراق القرآن و العترة هو تلازمهما في عمود الزمان، و العترة في زماننا ليس إلا المهدي (عج)

٢- رواية ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

«كائن في أمّتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، و أنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّى لا يرى...»^(١)

٣- رواية جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^(٢) حيث سأله عن مصاديق «أولي الأمر». فذكر له صلى الله عليه وآله أسماء الأئمة الاثني عشر، حتّى إذا ما وصل إلى اسم المهدي عليه السلام قال:

«ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان»^(٣).

٤- رواية جابر عن النبي صلى الله عليه وآله في مورد سؤال رجل يهودي يدعى جندل من رسول الله صلى الله عليه وآله عن أوصيائه، فذكرهم له صلى الله عليه وآله، حتّى إذا ما وصل إلى ذكر المهدي قال:

«فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً و عدلاً»^(٤).

٥- رواية أحمد بن إسحاق الأشعري عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام :

١- فراند السمطين، ج ٢، ص ١٣٢، ح ٤٣١؛ ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٨٣.

٢- النساء (٤): ٥٩. ٣- ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٩٩.

٤- المصدر السابق، ص ٢٨٤-٢٨٥.

«مثله في هذه الأمة مثل الخضر، و مثله مثل ذي القرنين،
والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله
على القول بإمامته». و بعد سؤال السائل هل ستطول غيبته
أم لا؟ قال: «إي و ربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر
القائلين به...»^(١).

٦- رواية عبدالسلام الهروي عن دعبل الخزاعي الشاعر، عن الإمام
الرضا عليه السلام، قال:

«... و بعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع
في ظهوره...»^(٢).

٧- رواية جابر بن عبدالله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله حول المهدي:
«... و هو أشبه الناس بي خلقاً و خلقاً، تكون له غيبة و حيرة
تضل فيها الأمم...»^(٣).

٨- رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله:
«... المهدي من ولدي، اسمه اسمي و كنيته كنيتي، و هو أشبه
الناس بي خلقاً و خلقاً، تكون له غيبة و حيرة...»^(٤).

٩- رواية الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في جواب سؤال عن القائم عليه السلام،
قال:

١- المصدر السابق، ص ٣١٧. ٢- فراند السمطين، ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٥٩١.

٣- فراند السمطين، ج ٢، ص ٣٣٤، ح ٥٨٦؛ ينابيع المودة، ج ٣، ص ٣٩٥-٣٩٦.

٤- ينابيع المودة، ج ٣، ص ٣٩٦-٣٩٧؛ فراند السمطين، ج ٢، ص ٣٣٤، ح ٥٨٦.

«...الرابع من ولدي... و هو صاحب الغيبة قبل خروجه...»^(١).
 وهذه الروايات وإن لم تصرّح بحياة الإمام المهدي عليه السلام، ولكن كلمة
 «غائب» و «غيبة» لا تطلقان و يُراد بهما الحياة الماضية، و لا يقال للشخص
 الذي لم يولد بعد، أو الشخص الذي رحل من هذه الدنيا و سيرجعه الله تعالى
 إليها بعد أن يحيه، لا يقال لهكذا شخص إنه غائب.

١- فراند السمطين، ج ٢، ص ٢٢٦، ح ٥٩٠: ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٨٧ و بهذا المضمون عن
 ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله في نفس الكتاب، ج ٣، ص ٢٩٧.

موسوعة

الإمام المهدي

الميسرة



باسم الأنصاري

الإمام



كافة الحقوق محفوظة وسجلة

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م / ١٤٢٩هـ

مؤسسة دارالعلوم
للطباعة والنشر والتوزيع
٠٣/٦١٠٦٩٣

دارالعلوم
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص. ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com E-mail: info@daraloloum.com

٣- شبهة العمر الطويل :

كثيراً ما يطرح المخالفون للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف شبهة العمر الطويل وكيف تسنى له مثل هذا العمر، وكأنهم يستكثرون على من ادخره الله ليحقق حلم الانبياء والمستضعفين باقامة الحق ودحر الظلم ان يمد بعمره من السنين والقرون، والقرآن الكريم يخبرنا ان الله سبحانه امهل الشيطان الى يوم القيامة، وان الخضر جعله الله أنيساً لصاحب الزمان ولازال حياً وهو من وزرائه، وكذلك عيسى عليه السلام، والتاريخ حافل بأسماء الكثير من بني البشر الذين عمّروا كثيراً، وقد أثبت العلم بالتجربة والدراسة إمكانية إطالة عمر الانسان، ومن بين المعمرين الذين دوّن التاريخ اسمائهم :

١- النبي نوح عليه السلام : عاش ٢٣٠٠ عام.

٢- نبي الله يونس : أخبرنا الله سبحانه بأنه : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ

الْمُسَبِّحِينَ ﴿٦٥﴾ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٦٦﴾ ^(١) ، ويعني ان الله سبحانه كان سيعطل القوانين والسنن الطبيعية ويبقي يونس في بطن الحوت ومعدته الى يوم القيامة، في وقت لا يصمد الإنسان ساعة أمام ما تفرزه معدة

الحوت، فضلاً عن اختناقه بانعدام الاوكسجين اللازم للتنفس، لكن تفانيه في التسبيح شفع له ونجاه من الغم وكذلك الله الكريم ينجي المؤمنين.

٣- آدم ﷺ أبو البشر عاش ٩٣٠ سنة .

٤- النبي سليمان بن داود ﷺ عاش ٧١٢ سنة.

٥- الربيع بن الضبع الفزاري عاش ٣٨٠ سنة.

٦- لقمان بن عاد الكبير وعاش على رواية العلماء بالأخبار ثلاثة

آلاف سنة وخمسمائة سنة، وقيل: إنه عاش عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في الجبل فيعيث، النسر منها ما عاش، فإذا مات أخذ آخر قريباً، حتى كان آخرها لبد، وك: أطولها عمراً، فقيل: طال الأمد على لبد^(١).

٧- شدّاد بن عامر عاش ٩٠٠ سنة.

٨- عمر بن عامر عاش ٨٠٠ سنة.

٩- قيس بن ساعدة عاش ٦٠٠ سنة.

١٠- عزيز مصر عاش ٧٠٠ سنة.

١١- الرّيان - والد عزيز مصر - عاش ١٧٠٠ سنة.

١٢- لقمان عاش ٥٦٠ سنة^(٢).

١ - الغيبة للطوسي، ص: ١١٤، إعلام الوری بأعلام الهدى، ج: ٢، ص: ٣٠٦.

٢ - بحار الأنوار، ج: ٥١، ص: ٢٢٥.

- ١٣ - سلمان الفارسي رضي الله عنه، وأكثر أهل العلم يقولون: بأنه رأى المسيح، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله، وعاش بعده، وتوفي بالمدائن سنة ٣٥ هـ^(١).
- ١٤ - حباية الوالبية: وكانت امرأة عابدة، زاهدة، عاشت ببركة كرامات المعصومين عليهم السلام، وقد سألت الامام علي عليه السلام عن ماهية دلالة الإمامة، وبكل بساطة قال لها أمير المؤمنين عليه السلام أتيني بحصاة، فأنته بحصاة وطبع فيها خاتمه وقال لها: (يا حباية! إذا ادعى مدع الإمامة فقد أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والامام لا يعزب عنه شيء يريدته)، فكانت تأتي الأئمة عليهم السلام فيطبعون خواتيمهم في الحصاة، ويدعون لها فتد إلى شبابها، حتى عاصرت الامام الرضا عليه السلام^(٢).
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ان حباية هي إحدى النسوة اللاتي سيكن مع المهدي لمداواة الجرحى)^(٣).
- ١٥ - وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة كما هو مذكور في التوراة، وعاش شيث تسعمائة واثنني عشرة سنة^(٤).
- ١٦ - وتتفق المذاهب على ان الخضر لا زال حياً الى الان^(٥).

١ - تهذيب التهذيب، ج: ٤، ص: ١٣٧.

٢ - كمال الدين وتمام النعمة، ص: ٥٣٦.

٣ - دلائل الإمامة، ص: ٢٥٩.

٤ - تذكرة الفقهاء، ج: ٢، ص: ٤٧٠.

٥ - تذكرة الفقهاء، ج: ٢، ص: ٤٧٠.

نموذج

في رد الشبهات حول الإمام المهدي عليه السلام
في الكتب والمقالات والأشعار

تأليف

الشيخ عبد الله حسن آل درويش

الرد التاسع: رد الشبهات الثلاث:

الشبهة الأولى: مسألة طول العمر

من الشبهات التي أثارها السنة على الشيعة، هي شبهة طول العمر، قالوا إن الشيعة يقولون بنجية رجل غاب قرابة ألف ومائة وخمسين عاماً، وهذا أمر غير قابل للتصديق، فإن الإنسان لا يمكن له أن يعيش هذا العمر كله، وهو خلاف العمر الطبيعي للإنسان.

الجواب

إن الشيعة تقول بوجود الإمام المهدي عليه السلام، وأنه ولد في سنة ٢٥٥، وأنه عاش كل هذه المدة، وسوف يعيش أيضاً مدة لا يعلم إلا الله بمقدارها، إلى أن يأذن الله تعالى له بالخروج، وحينما يشكل علينا السنة بهذا الإشكال، فنجيبهم بما يلي:

أولاً: أننا نعتقد أن المهدي عاش كل هذه المدة ويعيش إلى أن يأذن الله له تعالى فإنه إعجاز إلهي، أن حياته عليه السلام طول هذه المدة هي بأمر الله تعالى، فبقدره الله تعالى يعيش الإنسان آلاف السنين، والشيعه الإمامية تقول بأن إمامة المهدي من الله تعالى، كما تدل على ذلك الروايات، أن الله هو الذي يبعثه، وأنه هو الذي يؤيده، وهو الذي ينصره حتى يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، وإذا كان هناك محلاً للتعجب، فإن ظهور الدين على يد المهدي على كافة الأديان وتحقيقه العدل في كافة أرجاء المعمورة، وتغلبه على جميع الدول والشعوب: أكثر عجباً من أن يعيش إنسان ألف سنة أو أكثر، ولكن إذا تمعن الإنسان في قصة المهدي وجد أن كل تفاصيلها يتدخل فيها الإعجاز الإلهي، ومن ذلك أن يجعل الله أمر كل الممالك في يد رجل واحد، بعدما يتغلب على جميع القوى والممالك والدول.

وإذا قالوا لنا: أن ذلك مما قامت عليه الأحاديث والروايات المتواترة فلا وجه للاستغراب، فنقول في الجواب: أن الكلام هو الكلام نفسه، فقد دلت أيضاً على عقيدتنا هذه النصوص الشرعية، والأدلة العقلية أيضاً فلا وجه للاستغراب.

ثانياً: أن حياة المهدي المنتظر طول هذه المدة لم تكن الوحيدة من نوعها، وليس المهدي هو الأول من أفراد البشر الذين أراد الله لهم أن يعيشوا كل هذه المدة، فهذا نوح الذي لبث في قومه، وكذلك عيسى بن مريم، قال تعالى: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً) (١)

وقال تعالى عن يونس بن متى: (فالتقمه الحوت وهو مليم، فلولا أنه كان من المسبحين، لبث في بطنه إلى يوم يبعثون) (٢) ومعنى هذا أنه يبقى حياً (٣) في بطنه آلاف السنين، فلا استغراب في ذلك

وقال تعالى: عن نوح عليه السلام (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) (٤)

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٤٢ - ١٤٤.

(٣) راجع تفسير البيضاوي: ٢٧ / ٥.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

فهل يمكن لأحد من أهل ملة الإسلام أن ينكر ذلك، وكذلك فإن في طوائف أهل الإسلام من يعتقدون بحياة الخضر وأنه لم يمست إلى الآن (١)، وكذلك الياس (٢)، فلم نرى للاستغراب في قصة الخضر أثر عندهم، ولكنهم في غيبة المهدي نراهم يهرجون، ويسخرون.

وجاء في الرواية عندنا (مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثل ذي القرنين) وهذا مصداق للحديث الشريف الذي رواه أحمد بن حنبل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً وباعاً فباعاً حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه .. (٣).

وذكره الحاكم في المستدرک وصححه وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ (٤).

وروى أبو يعلى: عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لتأخذن كما أخذت الأمم قبلكم ذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، وباعاً بباع حتى لو أن أحد أولئك دخل حجر ضب لدخلتموه.

قال أبو هريرة أقرؤوا إن شئتم القرآن (كالتدين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة ..) إلى آخر الآية (٥) قالوا: يا رسول الله كما فعلت فارس والروم؟ قال: فما الناس إلا هم (٦). فأى وجه للاستغراب وقد وقع مثل هذا الأمر في الأمم السالفة التي غاب فيها عيسى بن مريم وهو حي، وكذلك الخضر عليه السلام.

(١) راجع: عون المعبود، العظيم آبادي: ٣٣٨ / ١١. تفسير القرطبي: ٤٥ / ١١، تفسير أبي السعود: ٢٣٩ / ٥،

أضواء البيان، الشنقيطي: ٣٢٧ / ٣.

(٢) راجع: تفسير أبي السعود: ٢٣٩ / ٥.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٣٢٧ / ٢ و ٥١١ و ٥٢٧.

(٤) المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٣٧ / ١.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٩.

(٦) مسند أبي يعلى الموصلي: ١٨٢ / ١١ ح ٦٢٩٢.

يقول الأستاذ مروان خليفات: الاعتقاد بطول عمر المهدي لا يشكل عقبة مادام أن الأمر جاء على نحو المعجزة الإلهية، فعمره وحياته الطويلة مثل نبي الله نوح والخضر عليهما السلام.

(وقال الأستاذ مصطفى الرافعي): وبهذا يكون الأرجح صحة فكرة المهدي باعتبارها أحد الأمور الخارقة للعادة ، كالنار التي جعلها الله برداً وسلاماً على إبراهيم ، والعصا التي صيرها ثعباناً لموسى ... ومن هنا يكون الأولى بكل مسلم والأحوط لدينه أن يعتقد وجود المهدي حياً إلى حين ظهوره ثانية !! ... ولا نقبل الاعتراض بأن المهدي من المستحيل بقاؤه حياً ما ينيف على ألف سنة ، لأن طول العمر هذا جرى لغيره من قبله ، كنبي الله نوح عليه السلام الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ...

روى أنس بن مالك عن النبي قوله : إن نوحاً عاش ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة ، وإن آدم عاش تسعمائة وثلاثين سنة ، وإن نبي الله شيث عاش تسعمائة واثنتي عشرة سنة .

وكذلك لا يقبل الاعتراض على وجود المهدي بأنه لم يشاهده أحد بعد غيبته الثانية، إذ ليس كل موجود بقدره الله يقتضي رؤيته . فالملائكة والجن من العوالم الموجودة بيتنا دون أن نراها، بل الله سبحانه موجود وهو معنا أينما كنا ولكنه لا تدركه الأبصار ، فهل عدم رؤيته من جانبنا دليل على عدم وجوده ؟ (١).

نعم ، ليس هناك أية غرابة في وجود المهدي . ومن ينكر بقاءه حياً يلزمه إنكار حياة عيسى والخضر ، وهما قبل المهدي بآلاف السنين، ومن ينكر وجود المهدي لكونه غائباً فليُنكر وجود إبليس فهو أيضاً غائب عن أنظارنا، فغيبة الإمام ليست دليلاً على عدم وجوده ، كما أن غياب الخضر وعيسى وإبليس والدجال ليس دليلاً على عدم وجودهم (٢).

(١) إسلامنا: ١٩٢ - ١٩٣.

(٢) وركبت السفينة، مروان خليفات: ٥٧٤ - ٥٧٥.



الإمام المهدي

بين الإثبات وعاصفة الشبهات

السيد والي الزاملي



فَمَنْ يَنْزُونَ إِلَّا السَّاعَةَ
أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَتُفَاجَأُوا شِرَاطِمَهَا
فَأَنْتَ الْحَرَمُ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ

دار المتقين

دار ومكتبة المواهب

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

دار المتقين

للثقافة والعلوم والطباعة والنشر

بيروت

هـ ٠٣٩٥٣٦٢٢ (٠٠٩٦١)

العراق: ٠٠٩٦٤٧٨٠٦٣٠٦٣٨٦

البريد الإلكتروني: walialah@yahoo.com

لا يجوز ولا يحق لأي جهة رسمية أو غير رسمية طباعة هذا الكتاب أو أي جزء منه إلا بعد أخذ الاذن الشرعي والقانوني من دار المتقين مع التقدير

الفصل الثالث

إشكالية العمر الطويل للإمام المهدي (عج)

إشكالية العمر الطويل للإمام المهدي (عج)

بحث الشهيد السيد محمد صادق الصدر رحمته الله حول هذا الإشكال، وأجاب عنه بلغة العصر، حيث أثبت عدم التصادم بين العلم والقول بوجود الإمام المهدي عليه السلام مستمراً في الحياة، حتى إذا أردنا أن نخضع هذه الخصوصية التي لم تكن هي الفريدة من نوعها في تاريخ البشرية إلى الإعجاز الإلهي، وأعطى المسألة ثلاثة احتمالات من ناحية الإمكان العملي، والإمكان العلمي، والإمكان المنطقي أو الفلسفي.

وأما بالنسبة إلى الإمكان العملي، أي وقوع الشيء فعلاً بعد توفر الوسائل التي يستطيع الإنسان من خلالها الوصول إلى غايته وهدفه، كتطور المواصلات في السفر والاتصالات، أما قبل التطور الحاصل الآن، لو تحدثت عن صعود الإنسان إلى القمر قبل هذا الوقت لاستُخفَّ بأرائك، وانهمت بالجنون، وأما الآن فقد أصبحت هذه الأمور تمارس بشكل مألوف، ولا تثير في نفوس الناس الاستغراب.

وأما الإمكان العلمي، فقد قال الشهيد الصدر: وأقصد بالإمكان العلمي أنّ هناك أشياء لا تكون بالإمكان علمياً لي أو لك أن نمارسها فعلاً بوسائل المدنية

المعاصرة، ولكن لا يوجد لدى العلم ولا تشير اتجاهاته المتحركة إلى ما يبرر رفض إمكان هذه الأشياء، ووقوعها وفقاً لظروف ووسائل خاصة^(١).

ومثل الشهيد لذلك بصعود الزهرة، وأنه وإن لم يكن فعلاً قد صعد أحدٌ إلى الزهرة، فذلك لا يعني استحالة الصعود إليها، لأنَّ الاتجاهات تشير إلى وقوعها تحت حيز الإمكان العلمي، وقد يصبح عملياً في المستقبل، وهكذا غيرها من الكواكب.

وأما الإمكان الفلسفي فقد قال الشهيد الصدر: وأقصد بالإمكان الفلسفي أو المنطقي، أنه لا يوجد للفعل ما يدركه من قوانين قبلية - أي سابقة على التجربة - ما يبرر رفض الشيء والحكم باستحالته.

ثم قال في مكان آخر: وهكذا نعرف أنَّ الإمكان المنطقي أوسع دائرة من الإمكان العلمي، وهذا أوسع دائرة من الإمكان العملي، ولا شكَّ أنَّ امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقياً، لأنَّ ذلك ليس مستحيلًا من وجهة نظر عقلية تجريدية، ولا يوجد افتراض من هذا القبيل، لأنَّ مفهوم الحياة لا تستبطن الموت^(٢).

وقد ناقش الدكتور عبد الرزاق نوفل في كتابه (القرآن والعلم الحديث) مفاهيم علمية، سبق للقرآن الكريم الإخبار عنها، وأنها يمكن أن تقع عملياً بعد أن أكد عليها علمياً، وخطط لمستقبل البشرية قبل أن ينضج الفكر البشري، ويسجل الانتصارات في الميادين العلمية ذ.

إنَّ الأسرار المغلقة والدقة المدهشة في تصميم هذا الكون، لم تكن قضية الإمام المهدي عليه السلام فيه إلا واحدة من تلك القضايا الهامة التي تشكّل قطب المحور، ولم يعالج الإسلام قضية باهتمام وعناية بالغة مثلما أولى قضية الإمام المهدي عليه السلام، بسبب ما حملت هذه القضية من شمولية للحلول.

(١) بحث حول الإمام المهدي عليه السلام: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ٥٤.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٥.

وهنا سؤال يجيب عنه الشهيد الصدر، مفاده: بعد أن أثبتنا إمكان العمر الطويل للإنسان علمياً، ونفرض سؤالاً آخر وهو: لو فرضنا عدم الإمكان العلمي، وقلنا أن قانون الشيخوخة حاكم على كل البشرية، ولا يفلت من قبضته أي كائن بشري، قلنا أن ما وقع في التاريخ وأخبر عنه القرآن، من طول العمر لنوح والإمام المهدي عليه السلام، وقع خلاف القوانين الطبيعية في حالة معينة اقتضتها المصلحة الإلهية.

وقد أورد الشهيد الصدر الإشكالات، وأجاب عنها علمياً حيث يقول: ونواجه عادة بمناسبة هذا المفهوم العام السؤال التالي:

كيف يمكن أن يتعطل القانون الطبيعي؟ وكيف تنفصم العلاقة الضرورية التي تقوم بين الظواهر الطبيعية؟ وهل هذا إلا منافضة للعلم الذي اكتشف ذلك القانون الطبيعي؟ وحدد هذه العلاقة على أسس تجريبية واستقرائية؟^(١)

والشاهد الصدر عليه السلام اعتبر العلم عاجزاً عن كشف خروج الحالة الغيبية عن التجربة، وعدم إمكان رصدها ضمن إطار التجربة والاستقراء، إذ قال:

وتوضيح ذلك أن القوانين الطبيعية يكتشفها العلم على أساس التجربة والملاحظة المنتظرة، فحين يطرد وقوع ظاهرة طبيعية عقيب ظاهرة أخرى، الأولى أوجدت الظاهرة الثانية عقيبها، غير أن العلم يفترض في هذا القانون الطبيعي علاقة ضرورية بين الظاهرتين نابعة من صميم هذه الظاهرة وذاتها، لأن الضرورة حالة غيبية لا يمكن للتجربة والبحث الاستقرائي والعلمي إثباتها^(٢).

فحدوث المعجزة - عندما تدعو الحكمة الإلهية إلى ضرورة وقوعها - وربطها بظواهر معينة - حتى لو استثنت سبباً من الأسباب - فلا داعي للاستغراب عند ذوي الألباب، وقد بسط الكلام الشهيد الصدر حول هذا الموضوع^(٣).

(١) بحث حول الإمام المهدي عليه السلام: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ٦٠.

(٢) بحث حول الإمام المهدي عليه السلام: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ٦٥.

(٣) فلسفتنا: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ١٩٥.

إمكانية طول عمر الإمام المهدي (عج)

نحن نرى أنّ طول عمر الإنسان ليس من الأمور
المستحيلة، و ذلك لأننا نقرأ في القرآن الكريم أنّ
نوحاً عليه السلام قد عمّر طويلاً، إذ دامت مدة تبليغه فقط
٩٥٠ سنة.

وعلى أساس من التحقيقات العلمية، التي قام بها علماء الطبيعة، فقد ثبت
إمكان كون عمر الإنسان طويلاً، وحتى أنّ أكابر العلماء صمّموا على تهيئة أنواع
من الأغذية والأدوية التي تساعد في إطالة العمر.

ونقل الشهيد الصدر في كتابه (المهدي)، مقالاً ورد في مجلة (المقتطف)
العدد الثالث من سنة (١٩٥٩م)، وذلك كشاهد على المدعى السابق، ونحن نذكر
مقتبسات مما جاء فيه:

لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون أنّ كلّ الأنسجة الرئيسية من جسم
الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية، وأنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً الوفاً من
السنين، إذا لم تعرض عليه عوارض تصرف حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد،
ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان.

قال الأستاذ «ديمندوبرل» من أساتذة جامعة جونز هكنس: إنّ كلّ الأجزاء
الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان، قد ثبت أنّ خلودها بالقوة صار أمراً مُثَبَّتاً

بالامتحان، أو مُرَجَّحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشه حتى الآن، والظاهر أن أول من امتحن ذلك في أجزاء من جسم الحيوان، هو الدكتور «جاك لوب»، ثم أثبت الدكتور «ودن لويس» وزوجته، أنه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسم جنين طائر في سائل ملحي فتبقى حية.

وتوالى التجارب، حتى قام الدكتور «الكسيس كارل» وأثبت أن هذه الأجزاء لا تشيخ الحيوان الذي أخذت منه، بل تعيش أكثر مما يعيش هو عادة، وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة (١٩١٢ ميلادية)، ولقي عقبات كثيرة، وثبت له:

١. أن هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يميتها، إما من قلة الغذاء، أو من دخول بعض الميكروبات.

٢. أنها لا تكتفي بالبقاء حية، بل تنمو خلاياها وتكاثر، كما لو كانت باقية في جسم الحيوان.

٣. أنه يمكن قياس نموها وتكاثرها، ومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها.

٤. لا تأثير للزمن، أي أنها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن، بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيوخوخة، تنمو وتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين.

ولكن لماذا يموت الإنسان؟ ولماذا نرى سنينه محدودة لا تتجاوز المائة إلا نادراً جداً؟

الجواب: أن أعضاء الإنسان كثيرة مختلفة، وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً، حتى أن حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر، فإذا ضعف بعضها أو مات، لسبب من الأسباب، مات بموته سائر الأعضاء، ناهيك بفتك الأمراض الميكروبية المختلفة، وهذا مما يجعل متوسط العمر أقل جداً من السبعين والثمانين.. وغاية ما ثبت حتى الآن، أن العمر لا ينتهي بسبب الأجزاء الخلوية

للجسم، بل لأنّ العوارض تصيب بعض أعضاء الإنسان فتموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها، لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين.

وعلى أساس هذا، فإنّه بعد أن علمنا بعدم المانع من طول العمر، فلا إشكال إذن في أن يمنّ الله القادر تعالى بحفظه على إنسان ويبقيه آلاف السنين، وذلك لأنّ تنظيم وتحقيق الشروط التي تؤدّي إلى طول العمر، كلّ ذلك بيده تعالى، وهو تعالى يستطيع أن يوجد نظاماً حاكماً ومقدّماً على النظام العادي، وذلك كما فعل في إجراء كلّ المعاجز، فإنّ كل معاجز الأنبياء، كصيرورة النار برداً على إبراهيم عليه السلام، وتحول عصى موسى عليه السلام إلى ثعبان، وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام، وغيرها، كانت قد تمت على أساس خرق العادة المألوفة، حيث أنّ الله تعالى أوجد نظاماً آخر بقدرته، مما أنتج حصول المعجزة، وأنّ جميع المسلمين بل اليهود والنصارى ليصدقون بتلك المعاجز، فلا يبقى والحالة هذه أي إشكال في طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، وذلك لأنّ الحكم بعدم إمكانه لا يمكن قبوله بعد تصريح القرآن الكريم بطول عمر نوح عليه السلام، ورؤية نتائج المكتشفات العلمية الحديثة.

وإذا قيل لنا أنّ هذا الأمر ممكن لكنه يجري على خلاف النظام المألوف؟

وجب أن نقول في الجواب: قلنا لا مانع في أن يكون طول عمر الإمام خلافاً للمألوف المعتاد، بعد أن كانت كل معاجز الأنبياء تجري هذا المجرى بقدره الله تعالى، ومن يؤمن بوقوع المعاجز، لا يحصل في ذهنه أيّ إشكال في مسألة طول عمر الإمام عليه السلام.

وقد أكد تقرير نشرته (المجلة الوطنية للجيوجغرافيا)، أنّ الإنسان يستطيع أن يعيش (١٤٠٠ سنة) إذا ما خدّر مثل بعض الحيوانات، لينام طيلة فصل الشتاء.

ويقول التقرير آنف الذكر: إنّ التخدير أثناء فصل الشتاء يطيل عمر الحيوان

الذي يتعرّض للتخدير عشرين عاماً^(١).

وجاء في (مجلة الهلال): وكذلك تمكن آخرون من إطالة عمر ذبابة الأثمار (٩٠٠) ضعف عمرها، بحمايتها من السمّ والعدوى، وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه.

وتمكن «كارل» بتجاربه، من إبقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبعة عشر سنة، بصيانتته من بعض العوامل في المحيط الذي وضع فيه.

وإذا نظرنا إلى العوامل المتسلطة على دور حياة الإنسان، وجدنا أنه إذا أخذنا شيئاً من المادة المعروفة باسم «كراتن» المستخرجة من غدة درقية عليّة، أمكننا إعادتها إلى حالتها الطبيعية بحقنها بخلاصة الكبد، على أثر ما أنقذ الشخص المصاب أثر اشتداد إصابته بالآينميا الخبيثة، وموته بها لا يختلف في مبدئه عن الموت على أثر الشيخوخة، ويعاد المصاب بالسكر إلى حالته الطبيعية بحقنه بخلاصة البنكرياس.

وامتدت أيدي العلماء إلى أصل الجرثومة، وقد كان يظنّ أنه لا يمكن العبث بها، فتمكنوا من تغيير جنس الضفادع، والطيور من الذكور إلى الإناث، والعكس، ولم يجر ذلك في الإنسان، ولكن ما دام تأيّد في الحيوان فلا يمنع تأييده في الإنسان إلا جهلنا بالأشياء، ولا بدّ أن تبدو لنا في المستقبل^(٢).

(١) مجلة النجف، العدد الأول، السنة الأولى، ص ٩٦٦.

(٢) منتخب الأثر، ص ٢٧٣، نقلاً عن مجلة الهلال.

العمر الطويل في القرآن والتاريخ:

قد بات التأكيد في هذه المرحلة، عند أغلب من كتب في هذا الموضوع، يستند إلى العلم الحديث، وكأنه يسير في خط مواز للإرادة الإلهية، ويملك سلطاناً مستقلاً قادراً على مسؤولية النفي والإثبات، ويقرر مصير الإنسانية في كل مجالات الحياة، وهل حقاً وصل العلم إلى حد الاكتفاء، واحتفظ بقواعده ومسارته العامة؟ أو أنه ما زال يشكو العجز والافتقار في أبسط القضايا، سواء ما يتعلق بالجانب المادي أو الروحي؟

والحقيقة أن المشكلة تكمن عند الإنسان نفسه، عندما يتخلى عن مبادئه، ويهرول وراء بريق الحضارة المادية، التي تقوده نحو المجهول، فلو أن الإنسان اعتمد المصادر المعرفية، التي ترتبط بتعاليم سيد البشرية محمد ﷺ، لعرف أن العلم مدين له بكل اتجاهاته في ماضيه وحاضره ومستقبله.

ولنمض مع ما سجله القرآن الكريم للبشرية، ومادعاها إليه من تعبئة طاقتها، والتعامل مع الخطاب الإلهي برياضة عقلية وإيجابية مرنة، تستدعي الوقوف عند آيات الكتاب، حيث ذكر قصة يونس عليه السلام إذ قال: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣١﴾

إِذْ أَتَىٰ إِلَىٰ الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ ﴿١١٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١١١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١١٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١١٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِذْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿١١٤﴾. فهذه إشارة من القرآن الكريم أن عمر الإنسان لا يحدّ بزمان معين، بل يمكن أن يمتدّ إلى يوم يبعثون، ولم يكن الإنسان وحده، بل يمكن حتى الحيوان، لأنّ إمكانية بقاء يونس عليه السلام حياً في بطن الحوت، يعني أن يبقى الحوت أيضاً حياً معه.

ومن هنا نعرف أنّ موضوع طول عمر الإمام المهدي عليه السلام لا يصطدم مع الإمكان العملي، كما أشار الشهيد الصدر في بحثه، أما ما أشار إليه القرآن الكريم تاريخياً فهو نوح عليه السلام ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٠١﴾﴾، وهذه المدة من العمر هي فقط التي لبثها في قومه، أما مجموع العمر الكلي لنبي الله نوح عليه السلام فهو ألف وتسعمائة وخمسون عاماً، هذا ما صرحت به الأخبار، فلماذا نصدق هذا الحدث الذي تحدّث القرآن عنه، وكذلك تحدث عن بقاء السيد المسيح حياً عليه السلام، وبعض الأخبار تشير إلى حياة الخضر عليه السلام، فإذا كنا نصدق بهذه، لماذا لا نصدق الحديث في حالة مشابهة تماماً، وهي قضية الإمام المهدي الموعود عليه السلام؟

ولماذا نستنكر هذا العمر الطويل عليه؟

ثم إنّ بقاء نوح عليه السلام هذه المدة الطويلة، كان بسبب الدعوة إلى الله سرّاً وعلناً، كما تحدث القرآن عن لسان نوح عليه السلام، حيث منحه الله هذا العمر الطويل حتى يمارس دوره الرسالي الذي يعيد بناء المجتمع، فما هو المانع الذي يمنع الإرادة الإلهية أن تمنح الإمام المهدي عليه السلام هذا العمر الطويل، وتحيطه بالعناية، وتحفظه من كيد الأعداء، لنفس السبب الذي مكّن نوحاً عليه السلام من الاستمرار بالحياة؟

ثم إنّ الدواعي في هذه الأمة قد تكون أكثر وأوفر من الدواعي في أمة

(١) الصفات: ١٣٩-١٤٤.

(٢) المنكوت: ١٤٠.

نوح عليه السلام، لأن ما تمرّ به البشرية من ويلات، وتحيط بها من معاناة وقهر وحرمان وتشريد ونفاق ودمار هائل، ونسخ في الإنسانية كلّها، يجعل من دواعي المصلحة الإلهية، والحكمة، أن تحدث حركة تغييرية، وفاء بالوعد الإلهي الذي قطعه على نفسه، وأعطاه لنبه الكريم عليه السلام الذي قال: «بنا فتح الله وبنا يختم»^(١).

إننا لا نمني أنفسنا بنظرية باطنية، كما سمّاها البعض بما يحلو له، مستنبطاً من أفكار صوفية ممزوجة بالأفكار والخرافات من نسيج الغلاة، كما عزف الكاتب على لحن النواصب، والأطر السلفية المقيتة، والوهابية الرديئة، ونسج على منوال ابن تيمية الحراني المخبول، وأحمد أمين صاحب كتابي: (ضحى الإسلام)، و(فجر الإسلام).

وفي آخر المطاف لنا مع هؤلاء وقفة.

(١) الأمامي: الشيخ الطوسي، ص ٦٧. وعيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ١٦٩. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣٢/ص ٢٩٨.

تعطيل القوانين الطبيعية عندما تقتضي الحكمة الإلهية:

١. في قضية النبي موسى عليه السلام، تعطلت سيولة الماء عندما أمر الله تعالى موسى بأن يضرب بعضاه البحر، إذ قال الخالق تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾^(١).

فما هذه القوة الهائلة في عصى موسى عليه السلام، التي أوقفت البحر، وفصلت بعضه عن البعض الآخر، فتحوّل كالجبال؟ إنها إرادة السماء التي عطّلت السيولة، لإكمال الوعد الإلهي الذي قطعه على نفسه بنصرة المؤمنين، إذ قال في محكم كتابه: ﴿ إِنْ نَضُرُوا اللَّهَ يَضُرْكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾^(٢).

٢. وفي قصة إبراهيم عليه السلام، حيث قال الحق تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٣)، خطاب تكويني للنار، حيث تبدّلت خاصية الحرارة والإحراق إلى برودة، وهذا التصرف الإلهي الخارق للعادة في مخلوقاته، لم يطرأ عليه تبدل أو عجز، حتى نناقش ونقول أنّ هذه الحالة لا يمكن أن تحدث في عصر ودور آخر.

يقول صاحب (الميزان): وبذلك يظهر أن لا سبيل لنا إلى الوقوف على حقيقة

(١) الشعراء: ٦٣.

(٢) محمد: ٧٠.

(٣) الأنساء: ٦٩.

الأمر فيه تفصيلاً، إذ الأبحاث العقلية عن الحوادث الكونية، إنما تجري فيما لنا علم بروابطها العلية والمعلولية فيه من العاديّات، أما الخوارق التي نجعل الروابط فيها فلا مجرى لها فيها^(١).

٣. تعطيل قانون السمع في قصة أهل الكهف عليهم السلام، إذ حكى القرآن قصتهم ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾^(٢).

قال في (الكشاف): أي ضربنا عليها حجاً من أن تسمع، أنامهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات، كما ترى المستثقل في نومه يُصاح به فلا يسمع، استمروا في نومهم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً، وبعد ذلك عادوا وأرسلوا أحدهم بورقهم إلى المدينة.

وهذه لو أنّ أحداً قصّها، لكانت نسجاً من الخيال والخرافة، ولكن القرآن الكريم شدّد على هذه القصة، وتعرّض لها بالتفصيل، حيث أراد من الإنسان أن يتدبّر في بناء الإنسانية، ويأخذ العبر من قصصها، ذات التاريخ الذي له علاقة بما يحدث في هذه الأمة.

٤. تعطيل قانون الرؤية، علماً بأنّ توفر الشروط لم ينعدم، ولم يتحدث التاريخ عن انعدام الرؤية بسبب انتشار الغبار، أو إثارة عواصف، عندما أحاطت قريش برسول الله صلى الله عليه وآله، وأرادوا الفتك به، حتى يعود الضلال إلى سابق عهده، وطوّقوا داره، عندها أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله بالرحيل من بينهم، ولم يشاهدوه أو يصلوا إليه بسوء، حيث ضرب على أبصارهم غشاوة، ومرّ بسلام.

ألم تكن هذه الحادثة بتدبير القدرة الإلهية، التي أنجت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من كيدهم وفتكهم وغطرستهم؟ هي نفسها القادرة على إعطاء الإمام المهدي عليه السلام هذه الإمكانيات؟! ومدّه بالعمر الطويل، وتمكينه في نهاية الأمر من ممارسة الدور الرسالي، المعدّ له بتخطيط وتدبير من لدن الخبير القدير؟!.

(١) الميزان: العلامة الطباطبائي، ج ١٤/ص ٣٠٥.

(٢) الكهف: ١١١.

المعمرون في التوراة:

قال الكراجكي: إنَّ أهل الملل كلها متفقة على جواز امتداد الأعمار وطولها، وقد تضمنت (التوراة) من الأخبار بذلك ما ليس فيه منازع، وقد سبقت الإشارة منا إلى ذكر القرآن بعض المعمرين من الأنبياء، وكما أثبت العلم الحديث في بحوثه في مطلع هذا القرن، وأشرنا إلى ذلك أيضاً، وقد ذكر أرقاماً:

١. عاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة.
٢. وعاش شيث تسعمائة واثنى عشر سنة.
٣. وعاش أنوش سبعمائة وخمساً وستين سنة.
٤. وعاش قينان تسعمائة وعشر سنين.
٥. وعاش مهلائيل ثمانمائة وتسعاً وستين سنة.
٦. وعاش يرد تسعمائة واثنين وستين سنة.
٧. وعاش أخنوش وهو إدريس عليه السلام تسعمائة وخمساً وستين سنة.
٨. وعاش متوشلح ستمائة وتسعاً وستين سنة.
٩. وعاش ماك سبعمائة وسبعاً وستين سنة.
١٠. وعاش سام ستمائة سنة.

١١. وعاش أفخشار أربعمئة وثلاث وتسعين سنة.

١٢. وعاش شالغ أربعمئة وثلاثاً وتسعين سنة.

١٣. وعاش غابر ثمانمئة وتسعين سنة.

١٤. وعاش فالغ مائتين وتسع سنوات.

١٥. وعاش أرغو مائتين وستين عاماً.

١٦. وعاش باحور مائة وست وأربعون عاماً^(١).

فهذا ما تضمنته (التوراة)، مما ليس بين اليهود والنصارى اختلاف فيه، وتضمنت شريعة الإسلام نظيره، ولم نجد أحداً من علماء الإسلام يخالف ما تضافرت به الأخبار، وملأت آثاره صفحات التاريخ، وأجازه العقل، وأيده العلم، وقد ورد في التاريخ ذكر المعمرين، ونورد منها على سبيل الإيجاز:

المعمرون في التاريخ:

١. آمد بن آبد: حدث ابن الجنيد الضرير، عن أشياخه، قال:

قال معاوية: إني لأحب أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سنّ، وقد رأى الناس، يخبرني عما رأى.

فقال بعض جلسائه: ذلك رجل بحضرموت، فأرسل إليه فأتى به.

فقال: ما اسمك؟

قال: آمد.

قال: ابن من؟

قال: ابن آبد.

(١) كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي، ص ٢٤٥.

قال: ما أتى عليك من السن؟

قال: ستون وثلاثمائة سنة.

قال: كذبت.

قال: ثم إن معاوية تشاغل عنه، ثم أقبل عليه.

فقال: ما اسمك؟

قال: آمد.

قال: ابن من؟

قال: ابن آبد.

قال: كم أتى عليك من السن؟

قال: ثلاثمائة وستون.

قال: فأخبرني عما رأيت من الأزمان، أين زماننا هذا من ذلك؟

قال: وكيف تسأل من تُكذِّب؟

قال: إني ما كذبتك، ولكني أحببت أن أعلم كيف عقلك.

قال: يوم شبیه بيوم، وليلة شبيهة بليلة، يموت ميت ويولد مولود، فلولا من

يموت لم تسعهم الأرض، ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض.

قال: فأخبرني هل رأيت هاشماً؟

قال: نعم رأيت طويلاً حسن الوجه، يقال: إن بين عينيه بركة.

قال: فهل رأيت أمية؟

قال: نعم رأيت رجلاً قصيراً أعمى، يقال: إن في وجهه لشراً وشؤماً.

قال: أفهل رأيت محمداً؟

قال: ومن محمد؟

قال: رسول الله ﷺ.

قال: ويحك، أفلا فحمته كما فحّمه الله تعالى.

فقال: رسول الله ﷺ.

قال: أخبرني ما قناعتك؟

قال: كنت رجلاً.

قال معاوية: سلني.

قال: أسألك أن تدخلني الجنة.

قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه.

قال: لا أرى بيدك شيئاً من الدنيا والآخرة، فردني من حيث جئت بي.

فقال: أما هذا فنعم^(١).

٢. أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي: عاش مائتي سنة وأربعة عشر، وهو يقول:

لقد عمّرتُ حتى ملّ أهلي

ثوائني عندهم وسئمتُ عمري

وحقّ لمن أتى مائتان عاماً

عليه وأربعٌ من بعد عشر

يملّ من الثّواء وصبّح يومٍ

(١) كنز القوائد: أبو الفتح الكراچكي، ص ٢٦١.

يغاديه وليلاً بعد عسر

٣. كعب بن الردار بن هلال بن كعب: عاش ثلاثمائة سنة، حتى ملّ من حياته، فقال في ذلك:

فيا ليتني قد سخت في الأرض قامة

وليت طعامي كان فيه حمامي

سنن الأنبياء في خاتم الأوصياء

عنه وآله
عليهم السلام

الإمام المهدي

تأليف

السيد مرتضى جمال الدين



دار الناشر الحسيني

تحقيق - طباعة - نشر - توزيع



دار الناشر الحسيني
تحقيق - طباعة - نشر - توزيع

الفرع الرئيسي
العراق - كربلاء المقدسة

E: daralhosine@yahoo.com

TL: + 964 7706001185

+ 964 78 07851985

جميع الحقوق محفوظة

ومسجلة

اسم الكتاب: سنن الأنبياء في خاتم الأوصياء.

المؤلف: السيد مرتضى جمال الدين.

الناشر: دار الناشر الحسيني - كربلاء المقدسة.

الطبعة: الأولى.

تاريخ النشر: ٢٠١٣ م - ١٤٣٤ هـ.

الفصل الثاني

سنن نبي الله آدم ﷺ في خاتم الاوصياء

١. خليفة الله: آدم ﷺ و الامام المهدي ﷺ:
٢. طول العمر:
٣. وحدة وغربة آدم ﷺ على وجه الارض وكذلك القائم ﷺ:
٤. بناء الكعبة على يد آدم والامام الحجة ﷺ:
٥. علوم آدم ﷺ عند الامام الحجة ﷺ:
٦. معرفة الألسن (اللغات جميعها):



٢- طول العمر:

يذكر السيد ابن طاووس في كتابه (سعد السعود)^(٢) أنه وجد نسخة من التوراة قديمة ذكرت ان حياة آدم ﷺ تسعمائة وست وثلاثون سنة ذكر ذلك في كتاب البداء عن الصادق ﷺ.

وقد ذكرت صحف إدريس ﷺ أن عمره ألف وثلاثون سنة.

فإذا عرفنا أن مدة عمر آدم ﷺ بهذا الطول مايقارب العشرة قرون وأن هذا ممكن فلماذا لا يكون ذلك في طول عمر القائم المهدي ﷺ فإن الخالق واحد والمخلوق هو الانسان في كلا الحالتين فإذا جاز ذلك فجاز هذا.

وقد أشار إلى ذلك الإمام زين العابدين قال: (في القائم سنة من سبعة أنبياء: سنة من أينا آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد ﷺ فأما من آدم ونوح فطول العمر...) ^(٣).

(٢) سعد السعود - السيد ابن طاووس ص ٤٠ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٣٢٢ .

الفصل الخامس

سنن نبي الله نوح عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. طول العمر:
٢. الإبطاء:
٣. من أنكر الامام المهدي عليه السلام سبيله سبيل ابن نوح عليه السلام:
٤. تطهير الارض من الشرك والنفاق:
٥. التزاييل:



١- طول العمر:

ومن سنن نبي الله نوح عليه السلام التي جرت في القائم المهدي عليه السلام طول
العمر قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا
خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ العنكبوت ١٤

قيل أن ألف سنة إلا خمسين عاما عمر اللبث في قومه يدعوهم أما
عمره الشريف فهو يناهز ألفين عاما. وعمر مولانا الحجة عليه السلام اليوم هو اقل
بكثير من عمر جده نوح عليه السلام.

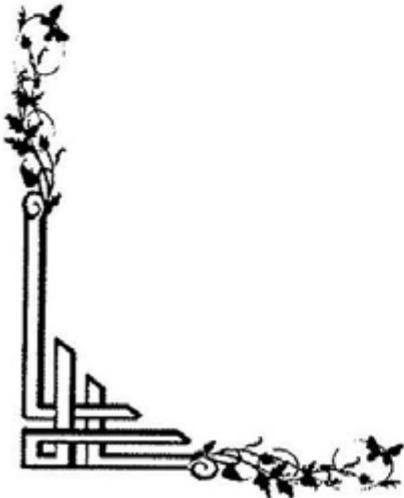
الفصل الثالث عشر

سنن العبد الصالح لقمان الحكيم

في خاتم الأوصياء

١. طول العمر:

٢. الحكمة:



١- طول العمر:

ذكر الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي إن لقمان بن عاد كان أطول الناس عمراً وأنه من المعمرين لا لنبوة إنما هو شبيه الخضر عليه السلام آتاه الله الحكمة وخدم الأنبياء فعاصر نبي الله داود وعاش الى زمان يونس وكان يحب مجالس العلماء وكان يعِظ الملوك والوزراء وأنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة، وعمَّر عمر سبعة نسور^(١).

ليس ممتنع عقلا ولا وقوعا؛ أن يطول الله عمر الإنسان، فقد وقع هذا الأمر لنوح والخضر ولقمان. والأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد فان قبلنا ذلك فلنتقبل هذا.

ثم أن هناك حيوانات معمرة كالسلاحفة والنسر وغيرها، وهي حيوانات لا ينتظر منها انجاز شيء.

ثم إن قدرة الله استطالت على كل شيء كن فيكون فهل عجزت قدرته أن يطيل عمر إنسان ويحفظه كما حفظ أجداده من قبل. وقد ذكر كلا من الصدوق والطوسي نقلا عن كتب التاريخ قائمة طويلة من أسماء المعمرين فراجع^(٢).

(١) كمال الدين - باب - ذكر المعمرين ص ٥٥٩، الشيخ المفيد - الرسائل العشر ص ٩٤، غيبة

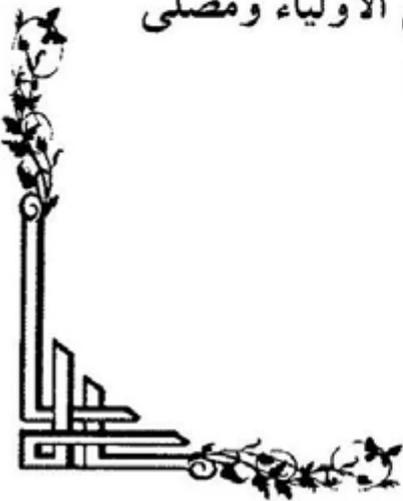
الطوسي ص ١١٤.

(٢) م، ن.

الفصل الخامس عشر

سنن الخضر عليه السلام في خاتم الأوصياء

١. بركة الإمام المهدي عليه السلام كالخضر عليه السلام وأفضل:
٢. طول العمر:
٣. الغيبة:
٤. يؤنس وحشة القائم عليه السلام وغيبته:
٥. حكمة الغيبة:
٦. الإمام المهدي عليه السلام مُحدَث كالخضر عليه السلام:
٧. مسجد الكوفة والسهلة مصلى الأولياء ومصلى الخضر عليه السلام والإمام المهدي عليه السلام:



٢- طول العمر:

قال الامام الصادق عليه السلام في الحديث الطويل مع وجوه الشيعة في خبر سدير فقال عليه السلام: وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - دليلاً على عمره.. فإن الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب نزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لأمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة فرضها له، بل إن الله - تبارك وتعالى - لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم في أيام غيبته ما قدر وعلم ما يكون من إنكاره عباده بمقدار ذلك العمر في الطول: طول عمر العبد الصالح من غير سبب أو يجب ذلك إلا لعله الاستدلال به على عمر القائم - صلوات الله عليه - وليقطع بذلك حجة المعاندين، لئلا يكون للناس على الله حجة^(١).

(١) كمال الدين / ص ٣٥٧ ح ٥٣، غيبة الطوسي ص ١٦٧-١٧٣ ح ١٢٩.

الفصل السابع والعشرون

سنن أصحاب الكهف في خاتم الأوصياء

١. الاعتزال و الغيبة:
٢. طول العمر:
٣. مدة الملك:
٤. أصحاب الكهف كأصحاب الإمام يجتمعون بدون ميعاد:
٥. أصحاب الكهف أنصار المهدي عليه السلام:
٦. العمل بالتقية في دولة الظلم كما عمل اصحاب الكهف:



٢- طول العمر:

إنهم عندما غابوا في الكهف شيوخ وساهم الله عز وجل فتية لأنهم مؤمنون كما قال الصادق عليه السلام (١)، فلبثوا في كهفهم (٣٠٩) سنة، مع عمرهم قبل الكهف وبعده ليكن مجموع الكل (٤٠٠) سنة وهذه قدرة الله عز وجل في إبقائهم أحياء كل هذه المدة، وهي نفس القدرة القادرة على إبقاء الإمام

(١) الكافي - محمد بن يعقوب الكليني - ج ٨ ص ٣٩٥.

..... الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤	٣٢٢
..... سنن الأنبياء في خاتم الأوصياء	٣١٢

المهدي كل هذه المدة و أكثر.

عَمْرًا مِمَّا مَهَّدِي

فِي

كَفَرَاتِ الْحَيَاتِ

الشيخ نجم السبتي



هوية الكتاب

اسم الكتاب: عمر الإمام المهدي عليه السلام في كفة الحسابات

المؤلف: الشيخ نجم السبتي

الناشر: دار المجتبي

الطبعة: الأولى / ١٣٨٤

المطبعة: البرهان

عدد المطبوع: ٢٠٠٠

شابك: 964- 8762-52-X

النقطة الاولى :

العمر

(الشيخ يكبر ويضعف جسمه ،
وقليه شاب على حب اثنين طول
العمر والمال)

الرسول الأكرم ﷺ

لفظ العمر كباقي الألفاظ العربية ، التي تناولتها الصحاح والقواميس وكتب اللغة ، ومن طبيعة البحوث أنها تدور حول مفاهيم ومعاني ، وكلاهما لا يؤديان إلا بالألفاظ ، ولمعرفة حدود اللفظ وطبيعته ، لا بد من المراجعة لمضان ذلك ، نعم لا يمكننا القول بأن الرجوع لتحديد اللفظ من صلب البحوث وذاتياتها ، بل هو من المقدمات ، التي لا يمكن الإستغناء عنها في تلك المجالات ، ولذا نتعرض لما جاء في اللغة في خصوص تلك المادة (ع ، م ، ر) وما يرتبط بها .

ففي لسان العرب تحت مادة : (عمر) : العَمْرُ والعُمْرُ والعُمُرُ : الحياة يقال قد طال عَمْرُهُ وعُمُرُهُ ، لغتان فصيحتان ، فإذا اقساموا قالوا : لَعَمْرُكَ ، فتحوها لا غير ، والجمع أَعْمَار . وسمي الرجل عَمْرًا تَفَاوُلًا أن يبقى ، والعرب تقول في القسم : لَعَمْرِي ولَعَمْرُكَ ، يرفعونه بالإبتداء ويضمرون الخبر كأنه قال : لَعَمْرُكَ قَسَمِي أو يميني أو ما أحلف به ... وفي التنزيل العزيز : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي

سَكَرْتَهُمْ يَغْمَهُونَ ﴿١﴾ ، لم يقرأ إلا بالفتح ... وروي عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ ﴾ أي لحيانك، قال: وما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة النبي صلى الله عليه وآله. وقال أبو الهيثم : النحويون ينكرون هذا ويقولون معنى لَعَمْرُكَ لَدِينِكَ والذي تَعْمُرُ وأنشد لعمر بن أبي ربيعة :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ؟^(١)

وقال الأصفهاني في مفرداته تحت مادة : (عمر) العمارة نقيض الخراب ، يقال عَمَرَ أرضه يَعْمرُها عِمَارَةً ، قال : ﴿ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يقال عَمَّرْتَهُ فَعَمَّرَ فهو مَعْمُورٌ قال تعالى : ﴿ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ وأعمرته الأرض واستعمرتة إذا فوضت إليه العمارة ، قال تعالى : ﴿ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ والعَمْرُ والعُمُرُ اسم لِمُدَّةِ عِمَارَةِ الْبَدَنِ بِالْحَيَاةِ فهو دون البقاء فإذا قِيلَ طَالَ عُمُرُهُ فَمَعْنَاهُ عِمَارَةُ بَدْنِهِ بِرُوحِهِ وَإِذَا قِيلَ بِقَاوُؤُهُ فَلَيْسَ يَقْتَضِي ذَلِكَ فَإِنَّ الْبَقَاءَ ضِدُّ الْفَنَاءِ ، ولفضل البقاء على العمر وُصِفَ اللهُ بِهِ وَقَلَّمَا وَصِفَ بِالْعَمْرِ ، والتعمير إعطاء العمر بالفعل أو بالقول على سبيل الدُّعَاءِ قال تعالى : ﴿ أَوْلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ * وَمَا يَعْمرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ * وَمَا هُوَ بِمَرْخِزِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ ﴾ وقولسه تعالى : ﴿ وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ ... (٢) .

١ - لسان العرب : ج ٤ ص ٦٠١ .

٢ - مفردات الفاظ القرآن : ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

فمادة (ع ، م ، ر) ومشتقاتها في اللغة واضحة في الزيادة ،
أو ما يتأتى منه الزيادة ، ومن المعلوم أن الزيادة في الأشياء
كل بحسبه ، وبما أن أهم الأشياء وأفضلها العمر الإنساني ، وذلك لما
يتمتع به الإنسان من منزلة ومكانة ، حيث انفرد بخاصية التعقل ،
التي تدعوه بالاهتمام بالنفس وما يبقيها فحضي العمر الإنساني عند
أبناء البشرية بالحب والتمني .

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : (الشيخ يكبر ويضعف
جسمه ، وقلبه شاب على حب اثنين طول العمر والمال) (١) .

عن أبي عبد الله بن قيس ، أن أعرابياً قال : يا رسول الله :
من خير الناس ؟ قال ﷺ : (من طال عمره وحسن عمله) (٢) .

قال أبو فراس :

ما العمر ما طالت به الدهور العمر ماتم به السرور (٣)

وقال الشاعر :

ولذيذ الحياة أنفس في النفس وأشهى من أن يمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فما مل الحياة وإنما الضعف ملا

١- مسند أحمد : ج ٢ ص ٣٣٥ .

٢- سنن الترمذ : ج ٣ ص ٣٨٧ .

٣- قرى الضيف : ج ١ ص ١٠٨ .

آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولي^(١)

فوقع العمر موقع الصدارة للمفاهيم البشرية ، فشتغل الفكر البشري بتلك المسألة ، وخاصة عندما عرف الموت وحاكميته على أفراد الإنسانية ، وبذلك ازدادت المسألة خطورة ، ولذا راح الفكر في كل الأبعاد - المادية والمعنوية - لإستقصاء الأسباب والعلل الهادمة للعمر ، وكذا الأسباب والعلل المحافظة عليه .

والمستبطن في ذلك الإهتمام ، فطريّة حب إطالة العمر لدى البشر ، فكل فرد من أبناء البشرية لو جرّد ونفسه ، بمعنى غض النظر عن الظروف والأمور المشقّية له ، وكذا الظروف والأمور المسعدة ، لوجدناه محباً لإستمرار بقاء العيش والخلود في تلك الدائرة ، التي بين يديه ، فمفهوم الخلود تعشقه النفوس البشرية بكل مللها ونحلها ، وهذا الخلود الذي عشقه الإنسان منذ وجد على سطح الكرة الأرضية ليس الخلود الأبدي ، الذي لا يتطرق إليه الفساد ولا يعتريه الفناء ، وإنما الخلود الذي هو البقاء على قيد الحياة الدنيا ، لأطول ما يمكن من الأعوام .

قال الراغب الأصفهاني في مفرداته تحت مادة : (خلد) الخلود هُوَ تَبَرُّي الشَّيْءِ مِنْ اعْتِرَاضِ الْفَسَادِ وَبِقَاؤُهُ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا ، وَكُلُّ مَا يَتَّبَاطَأُ عَنْهُ التَّغْيِيرُ وَالْفَسَادُ تَصِفُهُ الْعَرَبُ بِالْخُلُودِ

كقولهم للأثافي^(١) خَوَالِدٌ ، وذلك لطُولِ مُكْنَهَا لا لِذَوَامِ بَقَائِهَا . يقالُ خَلَدَ يَخْلُدُ خُلُوداً ، قال تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ والخَلْدُ اسمٌ للجزءِ الذي يَبْقَى مِنَ الإنسانِ عَلَى حالته ، فلا يَسْتَحِيلُ ما دَامَ الإنسانُ حَيًّا استِحَالَةَ سائرِ أَجزائِهِ ، وأصلُ المُخَلَّدِ الذي يَبْقَى مَدَّةً طَوِيلَةً ومنهُ قِيلَ رَجُلٌ مُخَلَّدٌ لِمَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ الشَّيْبُ ، ودَابَّةٌ مُخَلَّدَةٌ هي التي تَبْقَى نَتَائِجَها حَتَّى تَخْرُجَ رَبَاعِيَّتُها ، ثم اسْتَعْبِرَ لِلْمُبْقِيِّ دَائِماً ، والخُلُودُ في الجَنَّةِ بَقَاءُ الأَشْيَاءِ عَلَى الحَالَةِ التي عَلَيْها مِنْ غَيْرِ اعْتِراضِ الفَسَادِ عَلَيْها ، قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ قِيلَ مُبْقُونَ بِحَالَتِهِمْ لا يَعْتَرِبُهُمْ اسْتِحَالَةٌ ، وقِيلَ مَقْرَطُونَ بِخَلْدَةٍ ، والخَلْدَةُ ضَرْبٌ مِنَ القُرْطَةِ ، وإخْلادُ الشَّيْءِ جَعْلُهُ مُبْقِيًا والحِكمُ عَلَيْهِ بِكوْنِهِ مُبْقِيًا ، وَعَلَى هَذَا قولُهُ سَبْحانَهُ : ﴿ وَكَانَ أَخْلَدًا إِلَى الأَرْضِ ﴾ أي رَكَنَ إِلَيْها ظانًّا أَنَّهُ يَخْلُدُ فِيها^(٢) .

فالخلود بمفهومه محبوب عند الإنسان ، وشدة الحب لذلك المفهوم لم تدع الإنسان يميز بين الخلود الذي بمعنى البقاء لمدة من الزمن ، وبين الخلود الأبدي ، والتميز بينهما من المسائل المهمة في

١ - الأثافي : جمع الأثافية بالضم والكسر - على أفعولة - وهي الحجارة التي

تنصب ويجعل القدر عليها . مجمع البحرين : ج ١ ص ٣١٣ .

٢ - مفردات الفاظ القرآن : ص ١٥٥ .

سير الإنسان التكاملي ، وليس مورد بحثنا في ذلك ، وإنما كلامنا في نفس المفهوم - الخلود - الذي بالمعنى الأوسع ، والجدير بالذكر أن حب الخلود عند أفراد الإنسانية فطري ، ومن أبرز علامة فطريته ، أن الجميع مشترك فيه ، ساع إليه بكل ما أتى من حول وقوة ، ويشهد لما قلناه أن القرآن عندما يوعد بثواب ، أو يتوعد بعقاب ، ينوطهما بالخلود ، فالثواب والعقاب بنفسيهما لا يكفیان ، حيث يمكن ترك الثواب إن لم يكن خالد ، وتحمل العذاب إن كان لأمد محدد ، وأما عندما يكونا خالدين ، فلا مجال للوقوف عندهما ، بل لا بد من الوقوع في أحدهما ، وذلك لسعي الإنسان الفطري تجاه أحد الطريقتين .

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ

١- سورة النساء : آية ١٣ .

٢- سورة النساء : آية ١٢٢ .

لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿١﴾ .

ومما جاء في آيات العذاب :

قوله تعالى : ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ
مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا بَلَاغاً مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٤) .

هذا والقرآن لم يترك التعرض للجانب الآخر ، من الحالة
النفسية ، التي بات عليها أغلب الناس ، وهي الاستعجال بالأخذ
بالخلود ، وإن كان ذلك الخلود ليس هو الخلود الأبدي ، فالغالب على
أفراد البشرية الركون للحياة الدنيا ، والتمسك بعراها ، تصوراً منهم
بإمكان البقاء على قيدها أبداً ، ونقول تصوراً ليس جزافاً ، وذلك
لإرتكازية حب الخلود في نفوسهم ، وإلا معلوم عند الإنسان أن الحياة
الدنيا لم تكن محلاً لخلود أحد ، وإن عمّر ما عمّر ، ولكن النفس
ومكرها بأصحابها ، توهمهم أن اللحظة التي يعيشونها ، مع أمل

١- سورة البينة : آية ٨ .

٢- سورة النحل : آية ٢٩ .

٣- سورة الجن : آية ٢٣ .

٤- سورة التغابن : آية ١٠ .

مجيء اللحظة الثانية ، وهكذا ، هو الخلود المنشود .

قال تعالى : ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (٣) .

فتبين من خلال ذلك كله مفهوم العمر ، وأهميته ، وأن فيه
طول وقصر ، وأن فيه خسارة وكسب .

العمر = حياة الإنسان

١- سورة الأعلى : آية ١٦ .

٢- سورة القيامة : آية ٢٠ .

٣- سورة ابراهيم : آية ٣ .

النقطة الثالثة :

العوامل المؤثرة في إطالة العمر

سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله
 ﴿ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ ، قال :
 (هما أجلان ، أجل موقوف يصنع الله ما
 يشاء ، وأجل محتوم) .

الحياة التي نعيشها حكمت بالأسباب والمسببات ، وكل أمر مسبب لأبد له من سبب سبقه في الوجود ، ولو بسبق رثي دون الزماني ، والسيرة العقلانية عرفت ذلك من أقدم عصورها ، بل من ينكر ذلك يعدّ في نظرها شاذ عن الطبيعة العقلانية .

وإطالة العمر والبقاء على قيد الحياة شيء من الوجودات ، وهو بذلك لا يخرج عن دائرة الموجودات ، في إفتقارها إلى علة وسبب ، يعطيها الوجود ، وفي هذه النقطة من البحث نود التعرض ، ولو بنحو الإختصار للأسباب والعلل المطيلة للعمر .

السبب الاول : الغذاء ومستلزماتها

الإنسان كباقي المخلوقات ، بل وأوضحها في الميل إلى طلب الغذاء ، وقد عرف هذا الميل لديه من أقدم عصوره ، فإثبات سعيه إليه لا يحتاج إلى دليل ، بل وخارج عن دائرة الإمكان - ما بين الوجود والعدم - لوقوعه خارجاً ، بل الوقوع الخارجي له على نحو

تعدد أفراد الإنسانية ، حيث لم يسمع بإنسان عاش من غير غذاء ، فالأمر في طلب الغذاء لا يحتاج إلى كثير مؤنة في البيان والإستدلال، وبما أن أمر الغذاء والطعام واضح لدى الإنسان ، فجعل أمر يستدل به على غيره .

قال تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ • أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا • ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا • فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا • وَعَنْبًا وَقَضْبًا • وَزَيْتُونًا وَتَخْلًا • وَحَدَائِقَ غُلْبًا • وَفَاكِهَةً وَأَبًّا • مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأُنْعَامِكُمْ ﴾ (١) .

وأهمية الغذاء مما لا تنكر ، ففيه قوام هيئة الإنسان وبقاؤه ، حيث إن الأعضاء المادية في جسم الإنسان تحتاج إليه ، كي تواكب مسيرتها في العطاء والفاعلية ، فبقاء الإنسان حياً لابد أن يسبقه مستلزمات ذلك ، ومن أفرادها وجود الغذاء في ساحته ومعرفته به .

وحاجة الجسم للغذاء في الإستمرارية والحيوية من خواص الجسم المادي ، سواء كان ذلك الجسم لصغير أم كبير ، انثى أم ذكر ، رسول أم مرسل إليه .

قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ (٢) .

وقد جاء في اللغة :

١- سورة عبس : من آية ٢٤ إلى آية ٣٢ .

٢- سورة الأنبياء : آية ٨ .

الغذاء : ما يتغذى به من الطعام والشراب ، يقال : غذوت الصبي باللبن فأغذيت ، أي رببته به^(١) .

وفي لسان العرب : غذا: الغذاء ما يتغذى به ، وقيل ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب واللبن^(٢) .

فالميل للغذاء من كمالات الأجساد المادية ، ولذا تعارف عند العقلاء السعي خلف الأسباب ، التي توفر الغذاء وتؤمنه ، وللأمور والمستلزمات ، التي تظهره بألذ وأطعم صورة .

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾^(٣) .

فالسعي خلف الغذاء لتحصيله وتحضيره ليس معيباً ، بل من يقصّر في ذلك تجاه نفسه ، أو لمن تحت تكفله يُخطأ عرفاً وشرعاً ، فتحصيل القدر المبقي لحياة الجسم من الغذاء واجب على القادر ، وقد سعى الإنسان في تحصيل الغذاء على مرّ العصور ، وفي جميع البقاع ، التي أمكن الوصول إليها ، والملاحظ في مسيرة الإنسان في هذا المجال أن سعيه للغذاء وتحضيره يتدرج سلّم الأفضلية للنوعية ، والوسائل ، والصحة ... وما ذلك إلا لتطور الفكر عنده ، بالإطلاع وطول التجربة ، فاعتمد الإنسان في أول عصوره على الصيد ،

١- الصحاح : ج ٦ ص ٢٤٤٥ .

٢- لسان العرب : ج ١٥ ص ١١٩ .

٣- سورة المائدة : من الآية ٩٣ .

وتجميع المواد النباتية ، ولم يعرف آنذاك أساليب جيدة لحفظ الطعام ،
فيحتم عليه الأمر أن يتناول الصيد والطعام القابل للتلف سريعاً حال
حصوله عليه ، ولم يُعرف في تلك العصور وسائل للصيد ، إلاّ
البسيط منها كالجري خلف الحيوان ، والقذف بالحجر ، والرمي
بالرماح والسهام ، ثم أخذ بالتطور في كل جوانبه كتوعية الغذاء ،
وأساليب الصحة ، ووسائل الصيد والخزن والتربية

فالغذاء بنفسه حاجة للإنسان لحفظ بدنه من الإضمحلال ،
والتأكل للأعضاء ، فبقاء البدن حياً منوطاً ببقاء الغذاء ووجوده ،
ويشهد لهذا أن الإنسان في حالة عدم وجدان الطعام والغذاء يأكل ما
لا يشتهي ، بل يأكل ما لم يكن يعدّه من الطعام ، والشرائع السماوية
مع أنها حرمت على الإنسان بعض الأطعمة ، لما فيها من ضرر
عليه ، لكنها جوزت له تناولها عند الإضطرار كتوقف الحياة على
الأطعمة المحرمة ، عند فقدان المحلّة ، أو للدواء ، أو لغصب الظالم
عليها ... (١) ؛ هذا بالنسبة للغذاء كحاجة يتوقف عليها حياة بدن
الإنسان .

وللغذاء طور آخر يكمن في إعطاء البدن فاعلية أكثر ، وذلك

١- ومن اللواحق النظر في حال الاضطرار ، وكل ما قلناه بالمنع من تناوله ،
فالبحت فيه مع الاختيار ، ومع الاضطرار يسوغ التناول ، لقوله تعالى :
﴿مَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ، وقوله : ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ﴾ ، ولقوله : ﴿فَصَلِّ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا
اضْطُررْتُمْ إِلَيْهِ﴾ . شرائع الإسلام : ج ٤ ص ٧٥٧ .

من خلال المعرفة بنوعيّة الأغذية وما تحتويه من طاقات (vitamines) ، مضافاً إلى معرفة ما يلائم البدن ، فالأبدان مختلفة في نوعيّتها وحجمها وأحوالها ، وهذا الجانب من جوانب الغذاء من مختصات علم الطب .

فقد حكى أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق ، فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد ، ليس في كتابكم من علم الطب شيء ، والعلم علمان : علم الأديان ، وعلم الأبدان ! فقال له علي : قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ، وجمع نبينا ﷺ العلم في قوله: (المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء ، وأعط كل بدن ما عودته) . فقال الطبيب : ما ترك كتابكم ، ولا نبيكم لجالينوس طبيباً (١) .

وقال ابن خلدون : (هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدها فإن ثمرتها حفظ الصحة للاصحاء ودفع المرض عن المرضى) (٢) .

وقد قطع هذا العلم أشواطاً في التقدم ، بل وله قفزات كبيرة في الرقي ، ومن أبرزها أنه بعد ما كان مجموعة قواعد يمكن للفرد أن

١- تفسير مجمع البيان : ج ٤ ص ٢٤٤ .

٢- مقدمة ابن خلدون : الفصل التاسع والعشرون في صناعة الطب ...

يحويها درايةً وتطبيقاً ، أصبح علماً واسعاً ، فافتتح مجال التخصص فيه ، كي تتم السيطرة من قبل المشتغلين ، بل أصبح التخصص في عضو واحد من أعضاء المريض ، فضلاً عن التخصص في الأعضاء ، فالبصر أحد أعضاء الإنسان وكان محل الإختصاص ، حتى غدا محل للتخصص كالتخصص في الشبكية والصلبة والمشيمة... .

والكلام كل الكلام في أن الغذاء الصحيح هل يمكنه أن يمنح الإنسان عمراً اطول ؟ والأفضل في بيان ذلك أن ننقل شيئاً مما جاء في مقالة المقتطف في الجزء الثالث من السنة التاسعة والخمسين في ذيل عنوان : (هل يخلد الإنسان في الدنيا ؟) .

(فقد تمكن أحد الجراحين من قطع جزء من حيوان وإبقائه حياً ، أكثر من السنين التي يحيها ذلك الحيوان عادة ، أي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء ، الذي يقدم له بعد السنين التي يحيها ، فصار في الإمكان أن يعيش إلى الابد ما دام الغذاء اللازم موفوراً له .

وهذا الجراح هو الدكتور الكس كارل من المشتغلين في معهد ركفلر بنيويورك ، وقد امتحن ذلك في قطعة من جنين الدجاج ، فبقيت تلك القطعة حية نامية أكثر من ثماني سنوات ، وهو وغيره إمتحنوا قطعاً من أعضاء جسم الإنسان من أعضائه وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه فكانت تبقى حية نامية ، مادام الغذاء اللازم موفوراً لها ، حتى قال الأستاذ ديمند وبرل من أساتذة جامعة جونس هبكنس

أن كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان قد ثبتت إما أن خلودها بالقوة صار أمراً مثبتاً بالإمتحان ، أو مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الآن ، وهذا القول غاية في الصراحة والأهمية على ما فيه من التحرس العلمي ، والظاهر أن أول من إمتحن ذلك في أجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب ، وهو من المشتغلين في معهد ركفلر أيضاً ، فإنه كان يمتحن توليد الضفادع من بيضها إذا كان غير ملقح ، فرأى أن بعض البيض يعيش زماناً طويلاً ، وبعضها يموت سريعاً ، فقاده ذلك إلى إمتحان أجزاء من جسم الضفدع ، فتمكن من إبقاء هذه الأجزاء حية زماناً طويلاً ، ثم أثبت الدكتور ورن لويس وزوجته ، أنه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسم جنين البطائر في سائل ملحي ، فتبقى حية وإذا أضيفت إليه قليل من بعض المواد الآلية ، جعلت تلك الأجزاء تنمو وتتكاثر ؛ وتوالت التجارب فظهر أن الأجزاء الخلوية من أي حيوان كان يمكن أن تعيش وتنمو في سائل فيه ما يغذيها ، ولكن لم يثبت حينئذ ما ينفي موتها إذا شاخت . فقام الدكتور كاول وجرب التجارب المشار إليها آنفاً ، فأثبت منها أن هذه الأجزاء لا تشيخ الحيوان الذي أخذت منه ، بل تعيش أكثر مما يعيش هو عادة ، وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير ١٩١٢م ، ولقي عقبات كثيرة في سبيله ، فتغلب عليها هو ومساعدوه ، وثبت له .

أولاً : أن هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يمينها ، أما من قلة الغذاء ، أو من دخول بعض المكروبات.

وثانياً : أنها لا تكفي بالبقاء حية ، بل تنمو خلاياها وتتكاثر ،
كما لو كانت باقية في جسم الحيوان .

وثالثاً : أنه يمكن قياس نموها وتكاثرها ومعرفة إرتباطها
بالغذاء الذي يقدم لها .

ورابعاً : أن لا تأثير للزمن أي أنها لا تشيخ وتضعف بمرور
الزمن ، بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيخوخة ، بل تنمو وتتكاثر هذه
السنة ، كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من
السنين ، وتدل الظواهر كلها على أنها ستبقى حية نامية ما دام
الباحثون صابرين على مراقبتها ، وتقديم الغذاء الكافي لها ،
فشيخوخة الأحياء ليست سبباً بل هي نتيجة (١) .

فمراعاة الإنسان للغذاء نوعية وكمية من شرائط الصحة للبدن ،
تلك الصحة التي بها تحيي الأبدان ، وتبقى فعالة ما قدر لها من العمر
في عالم الدينا .

قال الدكتور صبري القبانسي في كتابه الغذاء لا الدواء :
(فالعبرة ليست في كمية الطعام الداخل إلى الفم ، بل في محتواه ،
ومدى غناه بالعناصر ، التي يحتاج إليها الجسم ، من أملاح معدنية
وفيتامينات ، وعوامل منشطة أو مهضمة) (٢) .

١- نقلاً عن كتاب منتخب الاثر : ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

٢- الغذاء لا الدواء : ص ٦١٠ .

وتجدر الإشارة إلى أنه لا تتفاي بين الإهتمام أو التوصية بالغذاء ، وبين الأجل المضروب لبقاء الإنسان في دار الدنيا ، وذلك أن أجل الإنسان شيء قائم بنفسه ، راجع أمره إلى خالق النفوس وبارئها ، وقد جعل لحلوله أسباب كالموت والقتل والغرق والحرق... ومن بين تلك الأسباب المرض ، فكما أن الإنسان بتعلمه السباحة يدفع عن نفسه لائمة موت الغرق ، فكذلك الغذاء بمراعاة شرائطه ، تندفع عن الإنسان غائلة الموت بإختلال المزاج .

قال العلامة الطباطبائي : (فالتركيب الخاص الذي لبنية هذا الشخص الإنساني ، مع ما في أركانه من الإقتضاء المحدود ، يقتضي أن يعمر العمر الطبيعي ، الذي ربما حدوده بمائة ، أو بمائة وعشرين سنة ، وهذا هو المكتوب في لوح المحو والإثبات مثلاً ، غير أن لجميع أجزاء الكون ارتباطاً وتأثيراً في الوجود الإنساني ، فربما تفاعلت الأسباب والموانع ، التي لا نحصيها ، تفاعلاً لا نحيط به ، فأدى إلى حلول أجله قبل أن ينقضي الأمد الطبيعي ، وهو المسمى بالموت الإخترامي)^(١) .

وسوف يأتي توضيح أكثر في مسألة الأجل إن شاء الله تعالى .

فتبين أن مراعاة الغذاء ليس إلهاً بيده أجل الإنسان ، وإيقائه خالداً في دار الدينا ، وإنما هو سبب من الأسباب ، ومقدمة من المقدمات ، التي بإمكانها أن تمنح الإنسان الصحة ، فلا يأتيه الموت

جراء التقصير فيها ، لا أنه لا يأتيه الموت من سبب آخر ، فإن أسباب الموت متعددة .

جاء في مقالة المقتطف : (ولكن لماذا يموت الإنسان ، ولماذا نرى سنه محدود لا تتجاوز المائة ، إلا نادراً جداً ، وغايتها العادية سبعون أو ثمانون ؟ والجواب أن أعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة ، وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً ، حتى أن حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر ، فإذا ضعف بعضها ومات لسبب من الأسباب ، مات بموته سائر الأعضاء ناهيك بفنك الأمراض المكروبية المختلفة ، وهذا مما يجعل متوسط العمر أقل جداً من السبعين أو الثمانين ، لا سيما وأن كثيرين يموتون أطفالاً ، وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أن الإنسان لا يموت لأنه عمّر كذا من السنين سبعين أو ثمانين أو مائة أو أكثر ، بل لأن العوارض تتأب بعض أعضائه فتتلفها ، ولارتباط أعضائه ببعضها ببعض ، تموت كلها ، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض ، أو يمنع فعلها ، لم يبقى مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين ، كما يحيى بعض أنواع الأشجار ، وقلمما ينتظر أن تبلغ العلوم الطبية والوسائل الصحية هذه الغاية القصوى ، ولكن لا يبعد أن تدانيها فيضعف متوسط العمر أو يزيد ضعفين أو ثلاثة ...)^(١) .

فمراعاة الغذاء ومستلزماته ، فيها حفظ البدن من التآكل

والفساد، وهذا جانب من جوانب عدة ، تؤدي مراعاته إطالة العمر والعيش الهنيئ .

السبب الثاني : البيئة وأحوالها :

الطبيعة التي نعيشها بما تحمل من مكونات كالهواء والماء والأشجار والأنهار والبحار والسواحل والجبال والأودية والصحاري والقفار والتلال والهضاب ... لها وقع في نفوس البشر ، بل أن كل من أقسامها له وقع غير الآخر ، ولذا يميل الإنسان بطبعه إلى أن يرى كل أقسامها ، بل وله ميل لو اتاحت له الفرصة أن يعيش بكل قسم منها ، ولو لبرهة من الزمن ، هذا مع إنشاده للمكان الذي اعتاد على سكناه ، أو كان فيه مسقط رأسه ، وبما أن في أغلب الأحيان لا توجد مندوحة لدى الإنسان أن يدرك كل ذلك ، فلجأ للرسم والتصوير لأقسام البيئة ، ثم تعليقها على الجدران ، وهذا من المعلوم أقل ما يمكن أن يفعله تجاه طبعه ، الذي يلح عليه بالتزود من الطبيعة بأقصى ما يمكن .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْقُلُوبِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ

اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْتَبِ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبِتَّ فِيهَا مِنْ
 كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ .

نعم يوجد عند الإنسان تفضيل لبعض أقسام البيئة على بعض ،
 ولعل التصور الساذج يفهم أن ذلك ناشئ من لا سبب ، أو لمجرد
 الميل ليس إلا ، والصحيح أن لذلك سبب واضح ، والسبب كامن في
 نفس الإنسان ، بل ومن مرتكزاته ، حيث إن التفضيل لبعض الأقسام
 ناتج ، عما تحويه من مميزات ، لها دخل مباشر في حياة الإنسان ،
 سواء لنفسه ، أو لمستلزماته كعمله ، وزرعه ، وأنعامه

وليكن من المعلوم أن البيئة والطبيعة وإن قلنا إن الإنسان
 بطبعه منشد تجاهها ، وذلك لتغلب آثارها الإيجابية على السلبية ،
 فإننا لم ندع أن الطبيعة إيجابية بكل أقسامها ، أو بأي درجة من
 درجات أقسامها ، فالماء فيه من المنافع ما لا يعد ، ولكن في أقسامه
 ودرجاته ما يغرق ويهدم ويتلف ... فالجانب السلبية في أقسام
 الطبيعة موجود ، وليته يقف عند الضرر المادي للإنسان ، بل يتعدى
 إلى الجانب المعنوي منه ، فالمسافر إلى منطقة جميلة متفق على
 حسناتها ، ومرض هناك ، أو تعرض لحادث ما عكر مزاجه ، فالألم
 المادي في جسده وإن إنتهى ، ولكن الألم المعنوي باقٍ ، حيث
 يتضجر ولا يبدي إرتياح عندما يتذكر تلك المنطقة ، أو عندما يمر

اسمها عليه ، فالمنطقة لم يتغير حسننها ، بل لعل حسننها في زيادة ، ولكن هذا الإنهتان غلب عليه أثر الحادث ، فغطى على حسن المنطقة عنده .

ومن مخلفات الأمور السلبية لبعض المناطق ، أو المياه بأنهارها وبحارها .. ، أو للهواء بأنواعه إنعكاسات على تسميتها .

فيقال في تسمية تهامة ، والتي تسمى بالغور أيضاً ، وهي الأراضي التي على شاطئ بحر القلزم ، ممتدة عرضاً إلى سلسلة جبل السرة ، وسموها تهامة لشدة حرها وركود ريحها ، حيث إن شدة الحر وركود الريح يسمى بهم ، فيقال بهم الحر إذا اشتد ، وأما تسميتها بالغور لإنخفاض أرضها (١) .

فالإطلاع على المناطق والأماكن ، وتناول شرب المياه أو ركوبها ، أو مشاهدتها ، والعيش في أنواع الرياح والهواء ... مما هو محبوب عند الإنسان ، ولكن هذا شيء والخصائص الجيدة والرديئة لأقسام الطبيعة شيء آخر .

وبما أن بحثنا في الجانب الثاني للطبيعة - إيجابياتها وسلبياتها - فتعرض له ولو بنحو الإشارات ، وإلا فهو من العلوم الواسعة ، وفيه تخصصات كثيرة ، وله تاريخ قديم وجديد ، بحسب تطور الإنسان بفكره ووسائله .

وبعد ما تبين أن للطبيعة أقسام عدة ، ولكل قسم مميزات وخصائص مفيدة ، سواء تجاه الإنسان أو غيره ، ومميزات رديئة كذلك ، وبما أن كلامنا في إمكانية طول عمر الإنسان ، فنود أن نرى الأقسام الطبيعية دخل في إطالة عمر الإنسان ؟ أم أن أنها خالية منه .

وقبل بيان ذلك نطلع على شئ يسير من خصائص بعض أقسام الطبيعة :

الماء:

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (١) .

الماء بنوعيه الصالح للشرب وغير الصالح يغطي ما يقارب ثلاثة أربع الكرة الأرضية ٧١% ، وبنفس هذه النسبة يقدر ما في جسم الإنسان من الماء ، فوجود الماء في كلا المحليين (في الطبيعة وجسم الإنسان) يكفي لبيان أهميته وحاجته بالنسبة للإجسام الحية وغير الحية ، هذا ماضافاً إلى كثرة تعرض القرآن له بخلاف تعرضه لليابس (البر) من الأرض ، فقد ذكر في القرآن الكريم البحر في ٣٢ آية (٢) ، مع أن اليابس (البر) ذكر ١٣

١- سورة الأنبياء : من الآية ٣٠.

٢- سورة النور: آية ٤٠، سورة الكهف : آية ٦١ ، سورة الكهف : آية ٦٣ ، سورة الكهف : آية ٧٩ ، سورة الكهف : آية ١٠٩ ، سورة لقمان : آية ٢٧ ، سورة لقمان ٣١ ، سورة البقرة : آية ٥٠ ، سورة البقرة : آية ١٦٤ ، =

مرة (١) ، وقد أشارت بعض الإحصاءات إلى أن مقدار المياه الصالح للشرب من مجموع مياه الأرض إلى ٣٥ مليون كلم مكعب ، ويقال أن نسبة ٦٨% من تلك المياه محفوظة في جموديات القطب الجنوبي وجزيرة غرينلاند ، و ٣٠% موجود في القشرة الأرضية الصخرية ، فما هو مستغل من المياه العذبة لا يتجاوز ٣% .

وأما الحاجات المهمة والواضحة للإنسان من المياه ، فيقال أن الإنسان لا يمكنه الإستغناء عن شرب الماء لمدة تتجاوز ٤٨ ساعة ، وذلك لأن عملية الهضم عند الإنسان يصحبها فرز سموم وأبخره ، وهذه تحتاج إلى مخرج يخرجها من الجسم ، وإلا أفقدته الحياة ،

== سورة المائدة : آية ٩٦ ، سورة الأعراف : آية ١٣٨ ، سورة الأعراف : آية ١٦٣ ، سورة إبراهيم : آية ٣٢ ، سورة الإسراء : آية ٦٦ ، سورة الإسراء : آية ٦٧ ، سورة الاسراء : آية ٧٠ ، سورة طه : آية ٧٧ ، سورة الحج : آية ٦٥ ، سورة الشورى : آية ٣٢ ، سورة : الرحمن : آية ٢٤ ، سورة الأنعام : آية ٥٩ ، سورة الأنعام : آية ٦٣ ، سورة الأنعام : آية ٩٧ ، سورة النمل : آية ٦٣ ، سورة يونس : آية ٢٢ ، سورة يونس : آية ٩٠ ، سورة الروم : آية ٤١ ، سورة النحل : آية ١٤ ، سورة الشعراء : آية ٦٣ ، سورة الدخان : آية ٢٤ ، سورة الجاثية : آية ١٢ ، سورة الطور : آية ٦ .

١- سورة المائدة : آية ٩٦ ، سورة الأنعام : آية ٥٩ ، سورة الأنعام : آية ٦٣ ، سورة الأنعام : آية ٩٧ ، سورة النمل : آية ٦٣ ، سورة يونس : آية ٢٢ ، سورة الإسراء : آية ٦٧ ، سورة الإسراء : آية ٦٨ ، سورة الإسراء : آية ٧٠ ، سورة العنكبوت : آية ٦٥ ، سورة لقمان : آية ٣٢ ، سورة الروم : آية ٤١ ، سورة طه : آية ٧٧ .

وبالتعرق والبول بعد الشرب تتم عملية إخراج تلك السموم من الجسم، وبذلك يبقى مواكباً للحياة .

لعمري لو كانت تلك الحاجة للماء بمفردها فيه لكفانا إهتماماً به، حيث إن الأشياء لا تقاس أهميتها واحتياجها بكثرة الفوائد والحاجات ، وإنما تقاس بنوعيّة الإحتياج ، وتوقف الحياة على أمر ، يستدعي المنزلة العليا في قاموس أمور الإنسان ، ويشهد لذلك صراعات البشر قديماً وحديثاً ، بل وحتى في المستقبل ، على إحراز الماء بنفسه ، أو منابعه ، بقدر أكبر ؛ والمعادلة عند المتصارعين على توفير المياه ، تقوم على التضحية بالقليل – قتلى الصراع – من أجل حفظ الكثير – الأجيال القادمة – ، وهذا من إعطاء الحياة عمراً أطول ، ولو من هذا السبب (توفير الماء بالغلبة) .

ومما جاء في حديث الإمام الصادق عليه السلام مع المفضل في رسالة التوحيد : .

قال الإمام الصادق عليه السلام : (وفيه منافع أخر أنت عارف ، وعن عظيم موقعها غافل ، فإنه سوى الأمر الجليل المعروف من عظيم غنائه في إحياء ما على الأرض من الحيوان والنبات ، بمزج الأشربة فنلذ وتطيب لشاربها ، وبه تنظف الأبدان والأمتعة من الدرن الذي يغشاها ، وبه يبل التراب فيصلح للأعمال ، وبه يكف عادية النار إذا أضرمت وأشرف الناس على المكروه ، وبه يستحم المتعب الكال فيجد الراحة من أوصابه ، إلى أشباه هذا من المآرب ، التي

تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة) (١) .

الرياح:

قال تعالى : ﴿ وَمِن آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُتَجَرِّيَ الْفَلَكَ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَأَعَاكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاةً إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ نَوَاقِحَ ﴾ (٤) .

الرياح من أقسام طبيعتنا التي نحيها ، وله الذكر المنتشر ما بين الناس بكل طبقاتهم ، بالتساؤل عن أحواله ، وتفقد ، إن نشغلوا بمشاغل الدنيا ، وذلك لما يهمهم فيما تحمله الرياح من حر وبرد ورطوبة

قال الإمام الصادق عليه السلام في هذا المضمار : (وأنبهك يا مفضل على الريح وما فيها ، ألسنت ترى ركودها إذا ركبت كيف

١- رسالة التوحيد : ص ٩٢ .

٢- سورة الروم : آية ٤٦ .

٣- سورة فاطر : من آية ٩ .

٤- سورة الحجر : من آية ٢٢ .

يحدث الكرب ، الذي يكاد أن يأتي على النفوس ، ويمرض الأصحاء ،
وينهك المرضى ، ويفسد الثمار ، ويعفن البقول ، ويعقب الوباء في
الأبدان ، والآفة في الغلات ، ففي هذا بيان ، أن هبوب الريح من
تدبير الحكيم في صلاح الخلق (١) .

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن جوهر الرّيح فقال : (الرّيح هواء
إذا تحرك سمّي ريحاً ، فإذا سكن سمّي هواءً وبه قوام الدنيا ، ولو
كفت الرّيح ثلاثة أيام لفسد كلّ شئ على وجه الأرض ونتن ، وذلك
أن الرّيح بمنزلة المروحة تذبّ وتدفع الفساد عن كلّ شئ وتطيبه ،
فهي بمنزلة الرّوح إذا خرج عن البدن نتن البدن وتغيّر ، تبارك الله
أحسن الخالقين) (٢) .

ومن أقسام الريح النسيم ، الذي يسمى بـ (الهواء) والذي
تتوقف عليه حياة المخلوقات المتنفسة ، فلا يمكن استغنائها عنه ولو
لدقائق ، مضافاً إلى ما به صحتها ومرضها ، وذلك حسب أنواعه أو
نقائه وتلوّثه .

قال الإمام الصادق عليه السلام فيه : (وحسبك بهذا النسيم المسمى
هواء عبّرة ، وما فيه من المصالح ، فإنّه حياة هذه الأبدان ،
والممسك لها من الداخل ، بما يستنشق منه من خارج بما يبأثر من

١- رسالة التوحيد : ص ٨٨ - ٨٩ .

٢- الإحتجاج : ص ٩٧ .

روحه...^(١) .

وقد عرف ما بين الناس فضلا عن العلماء المختصين في هذا المجال ، تقسيم الرياح إلى أربعة (الشمال والجنوب والصبا والدبور) ، ولكل من هذه الأقسام جهة تهبّ منها ، وخصائص تختص بها ، وهذا ما تستدعيه تسميتها وقسمتها ، فإن تقسيم الأشياء يحتاج إلى جهة إشتراك ، وجهة اختلاف ، وفي موردنا نفس الرياح جهة إشتراك ، حيث إن رياح الشمال رياح ، وكذا رياح الجنوب والصبا والدبور ، وأما جهة الإختلاف فتكمن في مميزات وخصائص تلك الرياح .

عن السيارى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : لم سميت رياح الشمال؟ فقال : (لأنها تأتي من شمال العرش)^(٢) .

قال صاحب كتاب عجائب الملكوت ، بمعنى الجهة التي أصلها البارد اليابس ، وهي قليلة البحار كثيرة البراري والجبال فتكتسب منها ييبساً وتكون أشدّ هبوباً من الجنوب^(٣) .

وللإطلاع على شئ يسير نقل ما جاء في كتاب عجائب الملكوت في هذه الأقسام :

١- رسالة التوحيد : ص ٨٩ .

٢- علل الشرائع : ج ٢ ص ٢٢٤ .

٣- عجائب الملكوت : ص ٨٦ .

قال : رِيح الشمال تصحّ الأبدان وتصلبها وتقويّ الأدمغة
وتصفيّ اللون وتصحح الحواس وتهيج الشهوة ، وتسدّ المسام وتقويّ
الهضم وتعقل البطن وتذرّ البول ، وتصحح الهواء العفن الملوّث ،
وقيل : إنّها تجعل أكثر أولادها ذكوراً^(١) .

وريح الجنوب وهي حارة رطبة لأنها تهبّ من خط الإستواء ،
وهناك الحرّ المفرط لأنّ الشمس تسامتها في السنة دفعتين ولا تتباعد
عنها فتزداد حرّاً ، ولهذا تكسر البرد وتذيب الثلج ، فعن أبي عبد
الله ﷺ : (نِعَم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكن وتلقح
الشجر وتسيل الأودية) .

والجهة التي تهبّ منها كثيرة البخار فتكسب من أبحرتها
الرطوبة ، ولهذا تكون مرخية للقوة مفتحة للمسام ، وتورث الأبدان
الكسل وثقلاً في النوم والأسماع .

والعجيب أنّ اللواقح منها ، وإذا هبت على الماء الحارّ بردته ،
وقيل إنّ أكثر أولادها إناثاً^(٢) .

وريح الصبا يكون هبوبها في آخر الليل وأول النهار ، فهي
مائلة إلى البرد ، لأنها تمرّ على مواضع باردة فتبرد ببعده الشمس
عنها بالليل ، فتكون طيبة جداً ، إلّا أنّ وقتها قليل ، لأنّ شعاع
الشمس يسوقها من خلفها ، فإذا طلعت الشمس أصبحت مقابلاً ، فلا

١- عجائب الملكوت : ص ٨٦ .

٢- عجائب الملكوت : ص ٨٦ .

تزال كذلك تمرّ أمام الشمس تسخنها بحرّها وضياؤها ، حتى تصير معتدلة ، وهي النسيم السحري ، الذي يلتذّ به الإنسان ويطيب النوم عليه ، ويجد المريض راحة عند هبوبها (١) .

وريح الدبور يكون هبوب هذه الرياح أول الليل وآخر النهار ، فالشمس تكون مدبرة عنها ، فلا تسخنها تسخين الصّبا ، وزمن هبوبها قليل لإقطاعها بعد أول الليل ، وهي أكثف وأغلظ من الصبا ، وأرطب يسيراً ، لأنها تجتاز البحار ، ولأنّ الشمس تخلفها بحركتها ، وهي أقل حرارة من الصبا ، وأميل إلى البرد ، وإن كانا كلاهما بالقياس إلى الرياح الجنوبية والشمالية معتدلين (٢) .

هذا جانب من جوانب الرياح ، ويعبر عنه بالجانب الإيجابي ، ولها أيضاً جانب سلبي تجاه المخلوقات ، وفي هذا الجانب درجات ، وأعلها ما هو مهلك للمخلوق الحي ومعذبه ، بل إننا نجد الإنسان الذي منح قابلية التطور من خلال فكره ، وبعد طول تجربته في الحياة ، وتقدمه في إبتكار أرقى الوسائل والمعدات ، لم يتمكن من صدّ تلك الريح - المهلكة - إن أنت .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصِراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ (٣) .

١- عجائب الملكوت : ص ٨٦ .

٢- عجائب الملكوت : ص ٨٧ .

٣- سورة القمر : آية ١٩ .

وقال تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ (١) .
وقال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴾ (٢) .

الجبال :

﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ
سُوْدٌ ﴾ (٣) .

الجبال من اقسام الطبيعة المشخصة ، يعرفها الصغير والكبير ،
وهي مختلفة في صفرها وكبرها ، وألوانها ، ونوعية صخورها
وأحجارها وتربتها ... ، ولها خصائص عدة ، نذكر ثلاثة منها ،
الأول: منافعها ، الثاني: عظم خلقها ، الثالث: إطاعتها لخالقها .

الأول : منافعها:

قال تعالى : ﴿ وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا ﴾ (٤) .

١- سورة الذاريات : آية ٤١ .

٢- سورة الأحقاف : من آية ٢٤ .

٣- سورة قاطر : آية ٢٧ .

٤- سورة النازعات : آية ٣٢ .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيًا مِّنْ فَوْقِهَا ﴾ (١) .

وضع الجبال على الكرة الأرضية له من المنفعة الكبرى ، حيث استقرار الكرة الأرضية من خلال وجودها ، والآية المتقدمة واضحة المعنى ، لان الإرساء هو إثبات الشيء ، فالجبال مثبتة من قبل خالقها .

وآيات أخرى تحكي أن ذلك الإرساء للجبال لم يكن مجرد تثبيت كيف كان ، وإنما هو إرساء للجبال بمعنى نفس الكلمة ، حيث إن الإرساء هو تثبيت للشيء بنحو محكم ، كما يقال في السفينة حين استقرارها رست .

فالجبال موزعة على أماكن من الأرض بحيث تستقر من خلالها .

قال تعالى : ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٣) .

فاستقرار الأرض ناتج عن حجم الجبال وثقلها ، حيث إنبئة

١- سورة فصلت : آية ١٠ .

٢- سورة النحل : آية ١٥ .

٣- سورة الأنبياء : آية ٣١ .

بها مهمة الإرساء ، وتوزيعها على الأماكن لأجل هذا الغرض .

قال أمير المؤمنين في هذا المجال : (وَحَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ
 الشُّمُخَ البُدْخِ عَلَى أَكْتَافِهَا ، فَجَرَّ يَنَابِيعَ العُيُونِ مِنْ عَرَائِنِ أَنْوْفِهَا ،
 وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ بِيَدَيْهَا وَأَخَادِيدِهَا ، وَعَدَلَ حَرَكَتَهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ
 جَلَامِيدِهَا ، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا ، فَسَكَنَتْ مِنْ
 الْمَيْدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قَطْعِ أَدِيمِهَا ، وَتَغْلُظِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابَاتِ
 خِيَاشِيمِهَا ، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرْضَيْنِ وَجَرَائِمِهَا ...) (١) .

وابن أبي الحديد الشارح لخطب أمير المؤمنين سلم بأن الجبال
 مهمتها استقرار الأرض ولكن تعبدأ ، حيث يدعي أن ذلك مخالف
 لقول الحكماء ، فإنهم يبنون على أن الأرض تستقر لطلبها المركز ،
 الذي هو محل استقرارها .

قال ابن أبي الحديد : إن هذا القول يخالف قول الحكماء ، لأن
 سكون الأرض عند الحكماء لم يكن لذلك ، بل لأنها تطلب المركز ،
 وهي حاصلة في حيزها الطبيعي ، لكناً وإن كان مخالفاً لقول
 الحكماء ، فإننا نعتقد ه ديناً ومذهباً ، ونعدل عن قول الحكماء ، لأن
 إتباع قوله عليه السلام أولى من إتباع أقوالهم (٢) .

ولعل الذي ذهب بابن أبي الحديد لذلك ، ما توصل إليه الحكماء
 في زمانه ، مع أن في زماننا قد ثبت بالفعل إن الجبال عامل في

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٦ ص ٤٣٧ / خطبة الأشباح .

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٦ ص ٤٤٧ .

استقرار الأرض وثبوتها ، فيكون ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في الجبال علمياً ، ولعل يمكن القول أنه لا يمكن حمل قوله عليه السلام على التعبد ، لأنه ليس بأمرأ ولا نهياً ، ولا أنها مسألة غيبية ، غير قابلة للمسير العلمي ، حتى يتوقف عندها بالتعبد .

قال صاحب كتاب هذا خلق الله : أنه بفعل دوران الأرض حول نفسها ، فإن قوة ما تنشأ بفعل تلك الحركة تسمى بالقوة الطاردة ، فلا بد إذا من إيجاد قوة أخرى تخالفها ، وتسمى بالقوة الجاذبة ، تجذب الأرض إلى مركزها بفعل ثقل جبالها ، وقد ثبت أن هاتين القوتين متعادلتين ، مما يجعل الأرض لا تميل ، ولا تضطرب بالرغم من أنها تدور وبسرعة تصل إلى ٤٦٥ م / ثا في مناطقها الإستوائية (١) .

فهذه منفعة من منافع خلق الجبال ، ويا لها من منفعة عظيمة ، ومن منافع الجبال أيضاً :

- ١- الإنتفاع من احجارها وصخورها .
- ٢- محل للمياه المخزونة .
- ٣- محل لإنشاء السدود التي فيها من المنافع الكثير .
- ٤- محل للزراعة والسياحة والسكن
- ٥- محل للغابات ، التي فيها من المنافع الكثير ، ومن بينها أنها مأوى للحيوانات المتوحشة .

الثاني : عظم خلقها :

يكفي الناظر لهذا المخلوق - الجبال - أن يتيقن بعظمه ،
فارتفاعها الشاهق ، وسلاسلها الممتدة بشكلها الرهيبة ، والأودية
المتخللة في اعماقها ، وسفوحها المبسوطة كأجنحة الطير ، مضافاً
إلى جلادة صخورها واحجارها ، وقد أخذ الناس من حجم الجبال
وتقلها المثل ، فضربت به الأمثال فقالوا : أثقل من عماية^(١) ، وأثقل
من أحد^(٢) .

فالجبال بتراكيب صخورها ، وكبر حجمها ، وثقل وزنها ، من
الأمر البين ، ولذا جعلت أمراً يستدل به على عظمة خالقها .

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى
السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾^(٣) .

ويقسم أمير المؤمنين برب الجبال ، فمن عظمتها يستكشف
عظمة خالقها عز وجل .

قال عليه السلام : (وَرَبَّ الْجِبَالِ الَّتِي جَعَلْنَاهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً ،
وَاللَّخْلِقِ اغْتِمَاداً ، إِنَّ أَظْهَرَتْنَا عَلَى عُدُونِنَا ، فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ ، وَسَدَّدْنَا

١- مجمع الأمثال : ج ١ ص ١٥٥ ، عماية : جبل بالبحرين من جبال هذيل .

٢- مجمع الأمثال : ج ١ ص ١٥٥ ، أحد : جبل ببيثرب معروف ومشهور .

٣- سورة الغاشية : آيات ١٧-١٨-١٩ .

لِلْحَقِّ ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا ، فَأَرْزُقْنَا الشُّهَادَةَ ، وَاعْصِمْنَا مِنْ
الْفِتْنَةِ... (١)

الثالث : إطاعتها لخالقها :

الإقرار بالحق ، والإذعان للصواب ، من سمات السير
الصحيح ، والإرادة التامة ، والتطابق ما بين القول والعمل ، وهذه
ليس لها محل إلا لمن كان له حق الاختيار ، ولم تعرف ساحة
المخلوقات مخلوقاً مختاراً إلا الإنسان ، فعلى هذا المخلوق أن يفتخر
بما اعطى وميّر ، لكن واقعه لم يحك لنا ذلك ، بل نراه اختار طريقاً
جعله في الطبقة التي دون باقي المخلوقات .

قال تعالى : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ
هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٢) .

وخسران الإنسان تلك المييزة - الاختيار والإرادة - إما
بإهمالها ، أو بالعمل على خلاف الحق ، وإرادة الله سبحانه ، لم يدعه
يعترف بعظمة خلق الله سبحانه ، كباقي المخلوقات ، التي تسبح الله
وتقدسه ، وتعمل على إرادته .

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٩ ص ٣١/ من كلام له عليه السلام لما

عزم على لقاء القوم بصفين .

٢- سورة الفرقان : آية ٤٤ .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (١) .

وها هي الجبال مع عظم حجمها ، وثقلها وزنها ، وكثرة منافعها ، تسجد لخالقها وتسبحه .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (٤) .

ونجدها في مجال الإذعان تدعن لله سبحانه ، حتى تكاد تخر وتنتساقط من علوها الشاهق ، عندما ينسب لخالقها ما ليس من شأنه جلّ وعلا .

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ

١- سورة الإسراء : من الآية ٤٤ .
 ٢- سورة الحج : من الآية ١٨ .
 ٣- سورة ص : آية ١٨ .
 ٤- سورة الأنبياء : من الآية ٧٩ .

هَذَا (١).

وبعد الإطلاع اليسير على بعض خصائص وصفات بعض أقسام الطبيعة ، نقول أنه يمكن للإنسان أن يختار ما هو مناسب له منها ، وبهذا الاختيار يعطي لنفسه مؤهلات العيش الصحيح ، ويسد باب سبب من أسباب الموت تأثراً بها ، فالإنسان وإن حكم بالموت ، وقدر له أجل ، لكنه لم يحكم بالعيش في نوع واحد من الهواء ، أو الشرب من ماء معين ، فعدم اختياره لأقسام الطبيعة الجيدة ، لعله يكون سبباً لموته وحلول أجله ، الذي استعجله ، بخلاف ما لو عمل بإختياره ، فعمل يبقى إلى أجله المحتوم ، الذي لا مفر منه .

فإطالة العمر بإختيار أفضل أقسام الطبيعة ، كائن ما بين الموت بسبب قسم ردي من أقسام الطبيعة ، والموت عند حلول الأجل المحتوم ، فلو قدر لإنسان أن يعيش مائة سنة ، لكن ذلك مشروط بإختيار أقسام جيدة من الطبيعة والبيئة ، فلو قصر وعاش في الأقسام الرديئة من الطبيعة ، ومات في الستين من عمره ، لم يكن ممن أطالة عمره بإختياره ، بل هو ممن قصر عمره .

من وصايا لقمان لإبنه : وإذا أردت النزول ، فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً ، ولينها تربة ، وأكثرها عشباً (٢) .

فتبين أن أقسام الطبيعة فيها قابلية لأن تمنح الإنسان عمراً

١- سورة مريم : الآيات ٨٨ - ٩٠ .

٢- عجائب الملكوت : ص ٥٢ .

أطول ، إن قَدَّر له من ناحيتها ، ويؤيد ذلك بالإحصائيات المقامة في هذه المجال ، فإن كثير من الذين عمّروا حياة أطول كانوا يعيشون في ظروف طبيعية جيدة ، ومن نتائج تلك الإحصائيات أن بعض البلدان يكون أعمار سكانها أطول من غيرها ، كما في إنكلترا والنرويج بخلاف فرنسا وإيطاليا ، وما ذلك إلا للظروف التي يعيشونها .

ينقل عن بلاد السند أن الأعمار فيها طويلة ، ويذكر عيسى بن علي العمري: أن الهرم فيها قليل ، وأنه فارق رجلا فيها عن عمر ناهز المائة وستين سنة^(١) .

السبب الثالث : أعمال الإنسان :

المخلوقات الأرضية بأجمعها تشترك بأمور ، وتختلف عن بعضها بأمور ، ومن أبرز محال اشتراكها أنها مخلوقات ، وأما محال إختلافها فمن أبرزها أن الإنسان من بين المخلوقات يحمل عقلاً ، وهو جهاز غير مادي ، يمكن من خلاله تطوير حامله إجتماعياً إقتصادياً مادياً... مضافاً إلى عمله الرئيسي ، وهو إرشاد الإنسان إلى الصواب من الأمور .

وبذلك ينفرد الإنسان من بين المخلوقات بإمكانية إختيار فعل

من الإفعال ، وترك آخر ، بدراية وسداد. ، إثر إعمال العقل لما يراه من مصلحة في فعل العمل ، أو تركه ، فحتى لو لم يعلم الإنسان بدقة مصلحة فعل ، ودرجة شدة قبح فعل ، علم من خلال عقله بحسن أفعال ، وقبح آخر ، بنحو عام .

ووجود أداة للتمييز من غير وجود اشياً تُمَيِّز من العبث الواضح، وهذا بعيد عن ساحة الخالق جلّ وعلا ، بل ولا يقبله العقلاء فيما ينشؤون من أدوات تمييزية لأمرهم ، وإذا كان للعقل هذا الدور في حياة الإنسان ، حيث يمكنه أن يسلك بصاحبه سبل النجاة عند إتباعه ، ويقع من لا يتبع أوامره سبل المهووي ، أن يكون حجة يحتج به على من يحمله من البشر .

عن هشام بن الحكم قال : قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : (يا هشام إنَّ الله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام وأما الباطنة فالعقول)^(١) .

عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (حجة الله على العباد النبي ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل)^(٢) .

والعقل حجة فيما بين الناس ، ولذا نجد اللوم والعتاب والتفريح والعقوبة ... لمن لم يتبع أوامر العقل عند تصرفاته .

١- الكافي : ج ١ كتاب العقل والجهل ص ١٣ - ١٦ .

٢- الكافي : ج ١ كتاب العقل والجهل ص ٢٥ .

قال علي بن أبي طالب عليه السلام : (كل حسب منتهاه إلا العقل والأدب)^(١) .

فالعقل مخلوق محبوب ، وذلك لما له من دور في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية ، ولذا به صحَّ مخاطبة الإنسان ، وأمره ونهيه ، وتبجيله وإهانتته ... دون غيره من المخلوقات .

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : (لما خلق الله العقل إستطقه ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، ثم قال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك ، ولا أكملتك إلا فيمن أحب ، أما إني إياك أمر ، وإياك أنهى ، وإياك أعاقب وإياك أنيب)^(٢) .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (العقل ما عبد به الرحمن ، واكتسب به الجنان)^(٣) .

فتبين من خلال ما تقدم أن في أعمال وأفعال الإنسان ما هو جيد وصالح ، وما هو قبيح وطالح ، ومن نتائج كلا النوعين من الأفعال ، أن يوصف الإنسان المتلبس بأحدهما بوصفه ، فيقال إنسان صالح ، وإنسان طالح .

١- ميزان الحكمة : ج ١ ص ٥٣ .

٢- الكافي : ج ١ كتاب العقل والجهل ص ١٠ .

٣- الكافي : ج ١ كتاب العقل والجهل ص ١١ .

ومن المعلوم أن ليس لأعمال الإنسان مجرد هذه النتيجة ، بل لها نتائج وأثار أخر ، منها: ما هو كبير وخطير ، ومنها: ما هو صغير وحقير .

فالأعمال والأفعال بنفسها أمور كائنة في نفسها ، ولكن عندما يتمصصها الإنسان ، أو تغلب عليه ، يكون لها مردود ما على شخصه وشخصيته ، وآثار هذه الأعمال والأفعال بالنسبة للمادي منها سهل المتناول في التوضيح والبيان ، فالأعمال التي يؤديها الإنسان بيده اليمنى تؤثر فيه ، بأن تجعل عضلات اليد اليمنى أقوى وأبرز ، مما في يده اليسرى والعكس يعطي العكس ، ولكن يصعب البيان والتوضيح ، عند الأغلب من الناس لآثار الأعمال المعنوية ، حيث إنها أمور مجردة ، لا تنالها حواس الإنسان ، ومن طبع الإنسان الأنس بالماديات ، وذلك لدرك حواسه لها ، ولكن هذا لا يستدعي الوقوف عند ذلك ، أو إنكار الآثار المعنوية المجردة ، حيث إن الشرائع السماوية نصت ودلت على مثل هذه الآثار ، وصارت تلك النصوص نقطة إبتدأ ، وعامل دفع ، لشروع المفكرين والعلماء في تحقيق هذه المسألة ، فبرهنوا عليها ، ثم أبدوا إستنتاجات عظيمة ، من خلال الإعتقاد بها ، والعمل من أجلها ، وقد طرح المفكرون والعلماء براهينهم بما يتناسب وحال الأفراد في الإدراك والتعقل والفهم .

فمن الآيات التي تدل على أن للأعمال آثار :

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا

وَمَا عَمَلْتُمْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحَدَّرْكُمْ اللَّهُ
نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا
يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا
يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا
تُحْزَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَكُلُّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ
وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (٦) .

قال صاحب تفسير الميزان في خصوص الآية الاخيرة : لعمرى

١- سورة آل عمران : آية ٣٠ .

٢- سورة البقرة : آية ١٧٤ .

٣- سورة النساء : آية ١٠ .

٤- سورة التحريم : آية ٧ .

٥- سورة الأحقاف : آية ١٩ .

٦- سورة ق : آية ٢٢ .

لو لم يكن في كتاب الله تعالى إلا قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ ... ﴾ لكان فيه كفاية ، إذ الغفلة لا تكون إلا عن معلوم حاضر ، وكشف الغطاء لا يستقيم إلا عن مغطى موجود ، فلو لم يكن ما يشاهده الإنسان يوم القيامة موجوداً حاضراً من قبل ، لما كان يصح أن يقال للإنسان أن هذه أمور كانت مغفولة لك ، مستورة عنك ، فهي اليوم مكشوف عنها الغطاء ، مزالة منها الغفلة^(١) .

فالأيات تبين أن للأعمال والأفعال الإنسانية آثار ، وإن كانت هذه المجموعة من الآيات تحكي عن الآثار الأخروية ، والتي يعبر عنها في الكتب الفلسفية بتجسم الأعمال ، وكيف كان فهي لا تخرج عن دائرة آثار الأعمال غير المعلومة ، لدى أغلب الناس ، وبما أن كلامنا في إطالة العمر ، فهل توجد أعمال إن قام بها الإنسان تورثه زيادة في العمر؟ وليس لنا طريق مختصر لمعرفة ذلك ، إلا ما أخبر به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، فننوقف وذلك الطريق المختصر لتناسبه مع المقام :

فمما أرشدوا إليه :

الصدقة :

عن النبي صلى الله عليه وآله : (إن الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار ،

وتزیدان في الأعمار (١) .

قال الإمام الصادق ﷺ : (الصدقة تمنع ميتة السوء) (٢) .

قال الإمام الصادق ﷺ : (من تصدق في يوم ، أو في ليلة ،
دفع عنه الهدم والسبع وميتة السوء) (٣) .

البر بالأرحام والجيران :

قال أمير المؤمنين ﷺ : (عليكم بصنائع الإحسان ، وحسن
البر بذوي الرحم والجيران ، فإنهما يزيدان في الأعمار ، ويعمران
الديار) (٤) .

قال علي ﷺ : (صلة الأرحام منسأة (٥) في الأعمار...) (٦) .

قال الإمام الصادق ﷺ : قال رسول الله ﷺ : (احتضر
رجل بار في جواره رجل عاق ، قال الله عز وجل لملك الموت: يا

١- مكارم الأخلاق : ص ٣٨٨ .

٢- مكارم الأخلاق : ص ٣٨٧ .

٣- مكارم الأخلاق : ص ٣٨٨ .

٤- عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٤٢ .

٥- النفسى : التأخير يكون في العمر والدين وقوله ينسأ أي يؤخر ومنه الحديث:

صلة الرحم مثرأة في المال منسأة في الأثر ، هي مفعلة منه أي مظنة له

وموضع . لسان العرب : ج ١ ص ١٦٦ .

٦- بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٢٠٧ .

السيد محمد السيد حسين الحكيم ٣٧٣

العوامل المؤثرة في إطالة العمر ٦٧

ملك الموت كم بقي من أجل العاق ؟ قال ثلاثون سنة . قال : حولها إلى هذا البار ... (١) .

اليمين الكاذبة :

قال النبي ﷺ : (اليمين الفاجرة ، تخرب الديار ، وتقصّر الأعمار) (٢) .

قال رسول الله ﷺ : (اليمين الصبر الفاجرة ، تدع الديار بلاقع) (٣) .

قال رسول الله ﷺ : (اليمين الفاجرة ، تدع الديار بلاقع ، وتعقم الرحم ، ونقل العدد) (٤) .

حسن الخلق :

عن الرضا عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام ، قال : قال أبو عبد الله ﷺ : (صلة الأرحام ، وحسن الخلق ، زيادة في الأعمار) (٥) .

١- بحار الأنوار : ج ٤٧ ص ١٩٤ .

٢- عوالي اللئالي : ج ١ ص ٢٦٢ .

٣- ثواب الأعمال : باب عقاب من حلف بأنه كذب : ص ٢٢٦ .

٤- كنز العمال : ج ١٦ ص ٦١٧ .

٥- بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٩١ .

قال النبي صلى الله عليه وآله : (حسن الخلق ، وصلة الأرحام ، وبرّ القرابة ، تزيد في الأعمار ، وتعمّر الديار ، ولو كان القوم فجار)^(١).

ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، قال : (قال أبو عبد الله عليه السلام يا ابن سنان أن النبي صلى الله عليه وآله كان قوته الشعير من غير أدام ، أن البرّ ، وحسن الخلق ، يعمران الديار ، ويزيدان في الأعمار)^(٢).

عمل البوائق :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا علي من كرامة المؤمن على الله ، أنه لم يجعل لأجله وقتاً ، حتى يهّم ببائقة ، فإذا هم ببائقة قبضه إليه)^(٣) .

وقال جعفر بن محمد عليه السلام : (تجنبوا البوائق^(٤)) يمدّ لكم في الأعمار)^(٥) .

قال عبدة بن هلال الخارجي يذكر رجلاً من أصحابه :

يهوى فترفعه الرماح كأنه شلو تنشب فيه مخالف ضار

١- بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٧٢ .

٢- بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٩٥ .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٤٠ .

٤- البوائق والبائقة : الداخية والشر .

٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٤٠ .

يهوي صريعاً والرماح تنوشه إن الشراة قصيرة الأعمار^(١)

قال أبو تمام :

جهلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة بعمارة الأعمار^(٢)

الدعاء :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(٣) .

وقال تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٤) .

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لإبنة الحسن عليه السلام :
(وإعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض ، قد أنن لك في الدعاء ، وتكفل لك بالإجابة وأمرك أن تساله ليعطيك ... وإذا ناجيته علم نجواك ، فأفضيت إليه بحاجتك ، وابتثته ذات نفسك ، وشكوت إليه همومك ، واستكشفته كربوك ، واستعنته على أمورك ، وسألته

١- شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ج ٤ ص ٢٢٥ .

٢- شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ج ٨ ص ٢٨٢ .

٣- سورة غافر : آية ٦٠ .

٤- سورة الأعراف : آية ٥٥ .

من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره ، من زيادة الأعمار ،
وصحة الأبدان وسعة الأرزاق ... (١) .

وقال أمير المؤمنين ﷺ : (ما كان الله ليفتح على عبد باب
الشكر ويغلق باب الزيادة ، ولا يفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه
باب الإجابة ...) (٢) .

وقال أبو جعفر ﷺ : (من أعطي أربع لم يحرم من أربعاً :
من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ، ومن أعطي الإستغفار لم يحرم
التوبة ، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة ، ومن أعطي الصبر لم
يحرم الأجر) (٣) .

وروى أنس بن مالك : (لا تعجزوا عن الدعاء ، فإنه لن يهلك
مع الدعاء أحد) (٤) .

زيارة الحسين ﷺ :

عن يوسف بن عميرة ، عن منصور بن حازم ، قال :
سمعناه ﷺ - الإمام الصادق - يقول : (من أتى عليه حول لم

١- شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ج ١٦ ص ٨٦ - ٨٧ .

٢- شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ج ٢٠ ص ٨٢ .

٣- بحار الأنوار : ج ٦ ص ٢١ .

٤- شرح نهج البلاغة لأبي الحديد : ج ٦ ص ١٩١ .

يأت قبر الحسين عليه السلام ، أنقص الله من عمره حولاً ، ولو قلت أن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً ، وذلك أنكم تتركون زيارته ، فلا تدعوها ، يمد الله في أعماركم ... (١) .

وقال الشهيد الأول قدس سره في الدروس : وثواب زيارته - الحسين عليه السلام - لا يحصى ، حتى أن زيارته فرض على كل مؤمن ، وأن تركها ترك حق لله تعالى ولرسوله ، وأن تركها عقوب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنقصا في الإيمان والدين ، وأنه حق على الغني زيارته في السنة مرتين ، والفقير في السنة مرة ، وأن من أتى عليه حول ولم يأت قبره ، نقص عمره حول ، وأنها تطيل العمر ، وأن زيارته لا تعد من الأجل ... (٢) .

السبب الرابع : الإرادة الخارجية

تبين من خلال ما تقدم أن الإنسان بطبعه يميل إلى طول العمر ، ويبحث عن كل عامل وسبب فيه إمكانية إطالة العمر ليحويه ، والذي تقدم مناً في عدّ العوامل والأسباب ما كان داخل تحت اختيار الإنسان ، فالأمر فيما تقدم راجع إليه وحده ، فإن شاء عمل وإن شاء ترك ، ولكن لم تقف بعد سلسلة العوامل والأسباب المطيلة للعمر ، فيوجد عامل وسبب ، ولكنه خارج عن إرادة الإنسان وإختياره ، وقد

١- المزار : ص ٣٢ - ٣٣ .

٢- الدروس : ج ٢ ص ٩ .

عبرنا عنه بـ (الإرادة الخارجية) والمقصود فيه هو إرادة الله سبحانه ، ومن خصائص هذه الإرادة أنها تعمل عملها فيمن آمن بها ، أو من لم يؤمن بها ، فأطالة العمر الآتية من إرادة الله سبحانه لو شاء ، لا يوقفها كفر كفار ، ولا يجلبها إيمان مؤمن .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(١).

وقال تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٢) .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٣) .

وقد كان من جملة إرادات الله سبحانه أن يقدّر الموت لكل نفس خلقها ، وبالموت تخرج النفس من دار الدنيا ، فالخالد في هذه الدار لم يكتب لأحد من أنبيائه وعباده ، فضلا عن غيرهم .

قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٤) .

١- سورة يس : آية ٨٢.

٢- سورة البقرة : آية ١١٧.

٣- سورة غافر : آية ٦٨.

٤- سورة الزمر : آية ٣٠.

وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١) .

فالنفس البشرية مقدر لها الموت الذي يختم أمد عمرها في دار الدينا ، فإنتهاء العمر أمر حتمي ، ولكن هنا يأتي تساؤل عن دور العوامل والأسباب المطيلة للعمر مع هذه الإرادة الجبارة ، فأبي الجانبين غالب ؟ وهل ما قدرته الإرادة الخارجية نافذ ؟

هذه التساؤلات وغيرها ، تأتي ممن لم يؤمن بأن الإرادة الخارجية هي الخالقة لكل شيء ، حتى تلك الأعمال والأسباب التي قلنا أن فيها قابلية إطالة العمر ، وأما من يؤمن بالإرادة الخارجية وخالقيتها للأمور والأشياء فيعلم أن دورها في العمل غير خارج عن إرادته سبحانه ، ومن أنكر أو لم يفهم التوفيق ما بين الإرادة الخارجية وتلك الأمور المطيلة للعمر ، فعن جهل ليس إلا .

ونقول في توضيح المطلب بما يتناسب والمقام وقد تقدم شيء يسير منه :

قد ثبت أن الإرادة الخارجية خالقة لكل شيء ، والآيات القرآنية في ذلك كثيرة ، وليس من المعقول أن يخلق الله تعالى شيئاً يكون قاهر له ، معطلاً لأوامره ، فلا بد أن يكون هناك وجهاً جامعاً ما بين الخالق والمخلوق بحيث يتفق وثنخية كل منهما .

قال تعالى : ﴿ قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ

الْقَهَّارُ ﴿١﴾

فإن لم تكن الأعمال المطيلة للعمر قاهرة لإرادة الله سبحانه ،
والحق كذلك ، بل وأنها داخل ضمن إرادته سبحانه ، وإلا لما خلقها
وأوجدها ، فضلا عن أن يعطيها فاعلية في إطالة العمر ، فأعطاه
إليها هذه الميزة منحة من منحه ، التي لا تعد ولا تحصى ، أما كيفية
عمل هذه الأسباب ضمن دائرة الحق جلّ وعلا ، ولعل هذا هو
المطلب الرئيسي .

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ
مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ
مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَوَيْدِ اللَّهِ يُؤَاخِذُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا

١- سورة الرعد : من آية ١٦ .

٢- سورة الأنعام : آية ٢ .

٣- سورة هود : من آية ٣ .

٤- سورة إبراهيم : من آية ١٠ .

مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١﴾ .

يتبين وبوضوح من هذه المجموعة من الآيات وغيرها ، أن الأجل أجلان ، أجل مبهم ، وآخر مسمى ، والإبهام والتسمية راجعة للزمان ، فالمبهم زمانه غير محدد ، وذلك بخلاف الأجل المسمى ، حيث حدد فيه الزمان .

ففي الكافي عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سألته عن قول الله عز وجل : ﴿ قَضَىٰ أَجْلاً وَأَجْلاً مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ ، قال : (هما أجلان أجل محتوم وأجل موقوف) (٢) .

وفي تفسير العياشي : عن حمران ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿ قَضَىٰ أَجْلاً وَأَجْلاً مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ ، قال : (هما أجلان ، أجل موقوف يصنع الله ما يشاء ، وأجل محتوم) (٣) .

قال العلامة الطبطبائي في تفسيره للآية : فتبين بذلك أن الأجل أجلان : الأجل على إبهامه ، والأجل المسمى عند الله تعالى . وهذا هو الذي لا يقع فيه تغير لمكان تقييده بقوله (عنده) وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِبَاقٍ ﴾ وهو الأجل المحتوم ، الذي لا يتغير ولا

١- سورة النمل : آية ٦١ .

٢- الكافي : ج ١ ص ١٤٧ .

٣- تفسير العياشي : ج ١ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

يَتَبَدَّل، قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .

فنسبة الأجل المسمى إلى الأجل غير المسمى ، نسبة المطلق المنجز إلى المشروط المعلق ، فمن الممكن أن يتخلف المشروط المعلق عن التحقق ، لعدم تحقق شرطه الذي علق عليه ، بخلاف المطلق المنجز ، فإنه لا سبيل إلى عدم تحققه البتة^(١) .

ومن هذا المجموع تبين أن للإنسان أجلين قد قدرهما الله سبحانه له ، أجل ثابت لا يتغير ، وبه يخرج عن دار الدنيا ، سواء طبق الأعمال المطيلة للعمر ، أم لم يطبقها ، وأجل آخر قد جعل الله فيه قابلية التأخير والتقديم ، والتقديم والتأخير لم يجعلهما الله بلا أسباب ، ومن بين تلك الأسباب الأعمال المطيلة للعمر ، فإن طبقها الإنسان ولم يأتية الموت من خلالها ، بقي إلى أجله المسمى ، الذي هو غير قابل للتأخير والتقديم ، وإن لم يطبق تلك الأعمال لعل يأتية الموت ، قبل أجله المسمى ، فيكون موته عند حلول أجله الأول ، وذلك لعدم عمله بالعوامل المؤثر في إطالة العمر ، وقد يبقى إلى أجله المسمى مع إخلاله وتقصيره في العمل بالعوامل المؤثرة في إطالة العمر ، وفوق كل هذا المصلحة ، التي يعلمها الله سبحانه بأمور البشر ، فيمد في عمر من يشاء إلى حلول أجله المسمى ، ويقبض من يشاء عند حلول أجله المتغير .

قال تعالى : ﴿ يَمْخُورُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ ﴾^(١) .

والحال في المقام كالسفينة التي يقدر لها مهندسها أمدا لقابليتها
للعمل ، ولكن قوله وتقديره لا يتنافى مع تكسرها من قبل قبطانها ،
عند عدم مراعاته لشرائط الإبحار ، فيبين أن للسفينة أجلين ، أجل
ثابت من قبل مهندسها ، وأجل عند تكسرها بحادث ما ، وكلا الأجلين
معلوم لدى مهندس السفينة .

والتمثيل بالسفينة ومهندسها للتقريب ليس إلا ، وإلا أين علم
المهندس بعمر سفينته ، من علم الله سبحانه بمخلوقاته ، فالمهندس
وإن كان يعلم أن للسفينة أجلين ، لكن لا على وجه الدقة والمصلحة ،
كما في علم الله سبحانه بمخلوقاته .

النقطة الرابعة :

طبيعية طول عمر الإنسان

لنفسك أن تختار سبعة أنسر
إذا ما مضى نسر خلوت إلى نسر
فعمّر حتى خال أن نسوره
خلود وهل تبقى النفوس على الدهر

تبين من خلال الأبحاث المتقدمة ، أنه توجد هناك عوامل وأسباب لو طبقت لمنحت الإنسان عمراً أطول في دار الدنيا ، مضافاً إلى وقوع الإذن بذلك من قبل باري النفوس ومصورها ، حيث إنه وضع للإنسان أجلين ، وأحدهما مرتهن بالأخذ بالعوامل والأسباب المطيلة للأعمار ، فإمكانية إطالة العمر ، بل وحصوله للبعض ، يدعوان الإنسان لأن يتمنى ويسعى للبقاء حياً مدة أطول في هذه الدنيا، ولذا عندما يُسمع بأن إنسان ما عمّر في الحياة أمداً طويلاً لا يُستغرب لذلك .

وها هو التأريخ ينقل لنا عن قوم ثمود أعمارهم الطويلة :

قال المفسرون : إن عاداً لما أهلكت عمّرت ثمود بلادها وخلفوهم في الأرض ، وكثروا وعمّروا أعماراً طوالاً ، حتى إن الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته ، ففتحوا البيوت في الجبال ، وكانوا في سعة ورخاء^(١) .

قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَغْفُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (١) .

فالتعمير في دار الدنيا طبيعي ، وقد وقع ذلك لأناس كثيرين بينهم الصالح والطالح ، ولإختصار البحث. ننقل شواهد من ذلك .

١- الخضر عليه السلام : الذي نَفَذَ وصية آدم عليه السلام لولده ، بأن يدفن في بلاد الشام ، وبقي جسده ينتقل من يد إلى أخرى لعدم التمكن من دفنه ، إلى أن وصل إلى نوح عليه السلام ، ثم إلى ولده (سام ويافت وحم) ، ولم يتمكنوا من دفنه بها ، إلى أن وصل الأمر إلى الخضر عليه السلام ، فدفنه بها ، وكان آدم عليه السلام قد دعا الله تعالى أن يطيل عمر من يدفنه ، وقد أنجز الله تعالى ذلك للخضر ، فهو حي يرزق إلى يومنا هذا ، قال صاحب كتاب كنز الفؤاد وهذا حديث رواه المشايخ النعمان (٢) .

٢- لقمان بن عاد الكبير : أطول الناس عمراً بعد الخضر عليه السلام ، وذلك أنه عاش الف سنة وخمسمائة سنة ، ويقال أنه عاش عمر سبعة أنسر (٣) ، وأنه كان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله

١- سورة الأعراف : آية ٧٤ .

٢- كنز الفؤاد : ص ٢٤٨ .

٣- قال الدميري : النسر طائر معروف وهو عريف الطيور ، ويقول في صياحه (يا ابن ادم عش ما شئت فإن الموت ملائيك) كذا قال الحسن =

في الجبل ، فيعيش النسر منها ما عاش ، فإذا مات أخذ آخر فرباه ،
حتى كان آخرها لبدا ، وكان أطولها عمراً ، فقيل طال الأبد على لبدا ،
ولما رأى هلاكه ، قال : يا لبدا أهلكتي نفسك .

وفيه يقول الأعشى :

لنفسك أن تختار سبعة أنسر

إذا ما مضى نسر خلوت إلى نسر

فعمّر حتى خال أن نسوره

خلود وهل تبقى النفوس على الدهر

وقال لأذناهن إذ حلّ ريشه

هالكت وأهلكت ابن عباد^(١)

٣- ربيعة بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن

عبس بن قردة عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة ، وأدرك النبي ﷺ ،

وهو الذي يقول وقد جاوز المائتين :

= بن علي عليه السلام ، قال : في هذا مناسبة لما خص النسر به من طول

العمر ، يقال أنه أطول الطيور عمراً ، وأنه يعمر ألف سنة . بحار

الأنوار : ج ٦١ ص ٢٩-٣٠ .

١- كنز الفؤاد : ص ٢٤٩ .

ألا أبلغ بني بني ربيع وشرار البنين بكم فداء
بأنني قد كبرت ودق عظمي فلا يشغلكم عني النساء

إلى قوله :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذاعة والفتاء

وهو القائل :

أصبح مني الشباب قد حسرا أن ينأ عني فقد ثوى عصرا^(١)

٤- المستوغر بن ربيعة بن كعب عاش ثلاثمائة سنة وثلاثاً
وثلاثين سنة ، وهو الذي يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من بعد السنين مئينا
أتت من بعدها ما تان لي وعمرت من بعد الشهور سنينا^(٢)

٥- اكنم بن صيفي الأسدي التميمي ، وكان حكيماً مقدماً ، ولم
تكن العرب تفضل عليه أحداً ، عاش ثلاثمائة سنة وثلاثين وهو الذي
يقول :

١- كنز الفوائد : ص ٢٤٩.

٢- كنز الفوائد : ص ٢٤٩.

وإن امرؤ قد عاش تسعين حجة إلى مائة يسام العيش جاهل
خلت ماتان بعد عشر وفازها وذلك من عدّ الليالي قلائل

وكان ممن أدرك الإسلام وآمن بالنبى ﷺ ، ومات قبل أن يراه ... وقد كتب لرسول الله ﷺ مع ابنه كتاباً ، يقول فيه بسمك اللهم من العبد إلى العبد ، فإننا بلغنا ما بلغك ، فقد آتان عنك خبر ، لا ندري ما اصله ، فإن كنت أريت فأرنا ، وإن كنت علمت فعلمنا ، وأشركنا في كنزك والسلام ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ ، إلى أكنم بن صيفي ، أحمد الله إليك أن الله أمرني أن أقول لا إله إلا الله ، وأمر الناس بها ، الخلق خلق الله ، والأمر كله لله ، خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير ، آذنتكم بأداب المرسلين ، ولتسئلن عن النسب العظيم ، ولتعلمن نبأه بعد حين ، فلمّا وصل كتاب رسول الله ﷺ ، جمع بني تميم ووعظهم وحثهم على المسير معه إليه ، وعرفهم وجوب ذلك عليهم ، فلم يجيبوه وعند ذلك سار إلى رسول الله ﷺ وحده ، ولم يتبعه غير بنيه وبني بنيه ، فمات قبل أن يصل إليه ... (١) .

٦- صبيبة بن سعيد بن سهم بن عمرو عاش مائتي سنة وعشرين سنة ، ولم يشب قط ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ؛ روى أبو حاتم والرياشي ، عن العتبي ، عن أبيه ، قال : مات صبيبة السهمي

وله مائة سنة وعشرون سنة ، وكان أسود الشعر صحيح الأسنان .

فرثاه ابن عمه قيس بن عدي فقال :

من يأمن الحدثن بعد صبيرة السهمي مائة

سبقت منيته المشيب وكأن منيته افتلانا

فتزودوا لا تهلكوا من بين أهليكم خفاتاً^(١)

٧- دريد بن زيد بن نهد القضاعي عاش اربعمائة سنة وستاً

وخمسين سنة ، فلما حضره الموت قال :

لقى على الدهر رجلاً ويدا

والدهر ما اصلح يوماً افسدا

يفسد ما اصلحه اليوم غدا

وقال أيضاً :

واليوم يكفي لدريد بيته

ورب عبل خشن لديته

أو كان قرني واحداً كفيته^(٢)

يا رب نهب صالح حويته

ورب بطل قرن اربيته

لو كان للدهر بلى ابليته

١- كنز الفواد : ص ٢٥٠ .

٢- كنز الفواد : ص ٢٥٠ .

السيد محمد السيد حسين الحكيم ٣٩٣

طبيعية طول عمر الإنسان ٨٧

٨ - دريد بن الصمة الحبشي عاش دهنراً طويلاً ، وسقط
حاجباه على عينيهِ ، وقيل أنه لم يتجاوز مائتي سنة ، وادرك الإسلام
فلم يسلم ، وشهد حنين مع هوازن ، وقتل به ... (١) .

٩- عمرو بن حممة الدوسي عاش اربعمائة سنة وهو الذي
يقول :

كبرت فطال العمر حتى كأنني
سليم أفاع لليله غير مودع
فما الموت افناني ولكن تتابعت
عليّ سنون من مصيف ومربع
ثلاث مائين قد مررن كواملا
وهما أن هذا ارتجي مرّ اربع
فاصبحت مثل النسر حلّ جناحه
إذا همّ تطيار يقال له قع

... عن مجالد الشعبي ، قال: كنا عند ابن عباس في قبة
زمزم، وهو يفتي الناس ، فقام إليه رجل ، فقال: لقد افتتيت أهل
الفتوى ، فافت أهل الشعر ، قال: قل ، قال: ما معنى قول الشاعر:

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا

وما علم الإنسان إلا ليعلما

فقال: ذاك عمرو بن حممة الدوسي ، قضا على العرب ثلاثمائة سنة، فلما ألزموه قد رأى السادس أو السابع من ولده ، قال إن فؤادي بضعة مني ، فربما تغير علي اليوم والليلة مراراً ، وأمثل ما أكون فيها في صدر النهار ، فإذا رأيتني قد تغيرت فأقرع العصا ، فكان إذا رأى منه تغيراً قرع العصا ، فراجعها فهمه فقال الملتمس :

(لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما)^(١) .

١٠- زهير بن جناب بن عبد الله بن كنانة بن عوف القضاعي، عاش اربعمائة سنة وعشرين سنة ، وكان سيداً مخلصاً في قومه ، ويقال أنه كانت له عشر خصال لم يجتمعن في غيره ، عن أهل زمانه كان سيد قومه وخطيبهم وشاعرهم وحكيمهم ووافدهم إلى الملوك وطبيبهم ... وكاهن قومه وفارسهم وله البيت فيهم وله العدد منهم^(٢) .

١١- الحرث بن مضاض الجرهمي أخو إسماعيل عليه السلام من ولد جرهم الأكبر، وجرهم بن قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشذ

١- كنز الفوائد : ص ٢٥١ .

٢- كنز الفوائد : ص ٢٥١ .

بن سام بن نوح عليه السلام ، عاش اربعمائة سنة وهو القائل :

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا

أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فابادنا

صروف الليالي والجدود العوائر

وهي قصيدة طويلة قد رواها الناس (١) .

١٢- الحرث بن كعب المذحجي عاش مائة وستين سنة ، وله

وصية حسنة لقومه وكان على شريعة المسيح عليه السلام وهو القائل :

اكلت شبابي فامضيت به وامضيت من بعد دهر دهورا

ثلاث أهلين جاورتهم فبادوا واصبحت شيخاً ضعيفاً كبيراً

قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوي قصيرا

ابيت اراعي نجوم السماء اقلب امري بطونا ظهوراً (٢)

١٣- الأفوه بن مالك الأودي عاش مائتين وثلاثين سنة ، وله

وصية لقومه ، وقصيدته المشهورة عنه :

١- كنز الفوائد : ص ٢٥١ .

٢- كنز الفوائد : ص ٢٥١ .

فينا معاشر لن يبنوا لقومهم

وإن بني قومهم ما افسدوا واعدوا

لا يرشدن ولن يرعوا المرشدهم

فالجهل منهم معا والفسى ميعاد^(١)

١٤- نضر بن دهمان بن سليم بن اشجع ، عاش مائة وتسعين
سنة ، وعاوده شبابه ، وسواد شعره ، وصحة عقله ، بعد ما مضى
ذلك ، وفيه يقول العباس بن مرداس السلمي :

وراجعه شرخ الشباب الذي فاتا

وراجع عقلاً بعد ما فات عقله^(٢)

١٥- أمية بن الأسكر الليثي ذكر أنه عاش دهرأ طويلا ،
حتى خرف فمرّ به غلام كان يرعى غنمه ، وهو يحثوا التراب على
رأسه من الكبر ، فوقف ينظر إليه ، فلما أفاق أمية بصر بالغلام قائماً
ينظر إليه فأنشأ يقول :

أصبحت لهواً لراعي الضان اعجبه

ماذا يريبك مني راعي الضان

١- كنز الفوائد : ص ٢٥١ .

٢- كنز الفوائد : ص ٢٥٢ .

أنعق بضائك في نجم تحقره

من الاباطح أو احبسها بحسدان

أنعق بضائك أني قد رعيتهم

بيض الوجوه بني عم واخوان^(١)

١٦- جعثم بن عوف بن خديجة عاش مائتين وخمسين سنة ،

وقال:

حتى متى جعثم في الأحياء

ليس بذئيد ولا غناء

هيهات ما للموت من دواء^(٢)

١٧- أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي عاش مائتي

سنة وابع عشرة سنة وهو الذي يقول :

لقد عمرت حتى ملّ أهلي

ثواني عندهم وسئمت عمري

وحق لمن أتى مائتين عاما

عليه واربع من بعد عشر^(٣)

١- كنز الفوائد : ص ٢٥٢.

٢- كنز الفوائد : ص ٢٥٣.

٣- كنز الفوائد : ص ٢٥٣.

١٨- كعب بن الرداد بن هلال بن كعب عاش ثلاثمائة سنة
حتى ملّ! من حياته فقال :

لقد ملني الأدنى وأبغض رؤيتي
وأبنائي إلا يحب كلامي
على الراحتين مرة وعلى العصا
أكون ملياً ما أقل عظامي
فيا ليتني قد سخت في الأرض قامة
وليت طعامي كان فيه حمامي^(١)

١٩- أنس بن نواس بن مالك بن حبيش بن ربيعة ، عاش
دهراً طويلاً ، ونبتت أسنانه بعد ما سقطت فقال :

أصبحت من بعد البزول راعياً وكيف الرباعي بعد ما شق بازله
إلى آخر أبياته^(٢) .

٢٠- ثعلبة بن عبد بن كعب بن عبد الأشهل ، عاش مائتي
سنة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وهو جد الضحاك ، وهو القائل :

١- كنز الفوائد : ص ٢٥٣ .

٢- كنز الفوائد : ص ٢٥٣ .

لقد صاحبت اقواماً قاموا حفاة لا يجاب لهم دعاء
وقوماً بعدهم نادموني فامسى موحشاً منهم قناء
إلى آخر ابياته^(١) .

٢١- بحر بن الحارث بن امرئ القيس الكلبى ، عاش مائة
وخمسين سنة ، وأدرك الإسلام ، فلم يسلم وهو القائل :

من عاش خمسين عاماً قبلها مائة
من السنين واضحى بعد ينتظر
وصار في البيت مثل الحلس مطروحاً
لا يستشار ولا يعطى ولا يذر
ملّ العيش وملّ الأقربون له
طول الحياة وشرّ العيشة الكبر^(٢)

٢٢- ذو جدن الحميري وكان ملكاً ، روى أنه عاش ثلاثمائة
سنة^(٣)

٢٣- قس بن ساعدة الأيادي رحمه الله ، عاش دهرأ طويلاً .

١- كنز الفؤاد : ص ٢٥٣ .

٢- كنز الفؤاد : ص ٢٥٤ .

٣- كنز الفؤاد : ص ٢٥٤ .

فروي أنه عاش ستمائة سنة ، وروي أقل من ذلك ، وكان من عقلاء العرب وحكمائهم ، وهو أول من كتب من فلان بن فلان إلى فلان ، وهو ممن وحّد الله تعالى ، وآمن به ، وأقرّ بعدله وحكمته ، وأنه خلق العباد وينشرهم بعد الممات ، وهو أول من قال أما بعد ، وأول من خطب بعضاً .

وللشعراء فيه أبيات منها ما قاله الحطيئة :

واقول من قس وامضى إذا مضى

من الريح إن مسّ النفوس نكالها

وكان كثيراً ما يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويبشّر الناس به ، وآمن به قبل مبعثه ، وكان النبي صلى الله عليه وآله يستعلم أخباره ، ويستعيد من الناس مواعظه ، ويترحم عليه ، ويقول أن قساً أمة وحده .

ويذكر له شعراً :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رايت موارداً للموت ليس لها مصادر

ورايت قومي نحوها يسعى الأصاغر والأكابر

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر

السيد محمد السيد حسين الحكيم ٤٠١

طبيعية طول عمر الإنسان ٩٥

أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائراً^(١)

٢٤- سلمان الفارسي رحمه الله ، وأنه عاش مائتين من
السنين^(٢) .

٢٥- عمرو بن العاص ، وأنه عاش في الجاهلية والإسلام
مائي سنة ، وأنه قال حين أحس الموت :

مضت مائتاً حول لعمرو وبعده

رمته المنايا بالسهم القواصد

فمات وما حي وإن طال عمره

على مرّ أيام السنين بخالد^(٣)

٢٦- آمد بن لبد عاش ثلاثمائة وستين سنة ... وأدرك
معاوية بن أبي سفيان في حكمه بالشام ، ومما أجاب به معاوية عندما
سأله عن الزمان ، قال : يوم شبّه يوم ، وليلة شبّهه بليلة ، يموت
ميت ، ويولد مولود ، ولولا من يموت لم تسعهم الأرض ، ولولا من
يولد لم يبق أحد على وجه الأرض ؛ ومما جاء في حديثه مع معاوية
عندما سأله فهل رأيت محمداً ؟ قال : من محمد ، قال : رسول

١- كنز الفوائد : ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٢- كنز الفوائد : ص ٢٦٠ .

٣- كنز الفوائد : ص ٢٦٠ .

الله ﷺ ، قال : ويحك أفلا فحمتَه كما فحمتَه الله فقلت رسول
الله ﷺ... (١) .

٢٧- عبید بن شریذ الجرهمي عاش ثلاثمائة سنة ، وأدرك
معاوية في حكمه بالشام وله معه حديث (٢) .

٢٨- العوام بن المنذر الطائفي عاش دهرأ طويلا في الجاهلية،
وبقي إلى أن ادرك خلافة عمر بن عبد العزيز (٣) .

٢٩- تميم بن ثعلبة بن عطاية الربيعي عاش مائتي سنة .

٣٠- معد كرب الحميري من آل ذي رغيث عاش مائتين
وخمسين سنة .

٣١- جعفر قرط الجهني عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام
وأسلم .

٣٢- عوف بن كنانة الكلبي عاش ثلاثمائة سنة .

٣٣- هبل بن عبد الله بن كنانة الكلبي عاش ستمائة وسبعين
سنة .

٣٤- وحصين بن عتبان الزبيدي عاش مائتين وخمسين

١- كنز الفوائد : ص ٢٦٠ .

٢- كنز الفوائد : ص ٢٦١ .

٣- كنز الفوائد : ص ٢٦١ .

السيد محمد السيد حسين الحكيم ٤٠٣

طبيعية طول عمر الإنسان ٩٧

سنة^(١).

وأناس أخر يذكرهم صاحب الكتاب ، وكذا في كتاب الإيضاح في الإمامة للشيخ المفيد ، وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٥٨ باب ذكر اخبار المعمرين ، وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني والآمالي للسيد المرتضى باب ذكر شئ من أخبار المعمرين وأشعارهم ومستحسن كلامهم ج ١ ص ١٦٧.

هذه مجموعة شواهد لمن طالت أعمارهم فيما مضى من الزمان ، وكثير ما تنقل الصحف والإذاعات ووسائل الإعلام الأخرى عن أناس قد طالت أعمارهم في زماننا ، فقد تجاوز في بعض الموارد المنقولة المائة والستين سنة ، وهذا ما يعادل الضعف للأعمار المتعارفة في زماننا .

فمسألة قابلية إمتداد العمر مسألة طبيعية ، ومتوقعة في كل من كُتِب له الولوج في الحياة الدنيا ، فلا إعجاز فيمن طالت أعمارهم ، ولا أنها خاص بفرد دون فرد ، ولو كانا كلا الأمرين ، أو أحدهما ، لما تَمَنِي إطالة العمر من قِبَل الباقيين من الناس .

التسليم بالأمر الواقعي رضوخ للحق

النقطة السادسة:

طبيعية طول عمر الإمام المهدي (عج)

قال الشيخ المفيد : (وإن خرج عما نعهد
نحن الآن. من أطوال عمر البشر، فليس بخارج
عن عادات سلفت لشركائه في البشرية ...) .

بعد ما تبين أن الإمام المهدي (عج) ، قد ولد عام ٢٥٥هـ ، ولم يقم بالمهمة التي انيطت به ، من إملء الأرض قسطاً وعدلاً ، وأن يملك الأرض ... ، وقد مرت الأعوام تلو الأعوام ، والأمر سهل للحد الذي يعيشه أبناء تلك الأزمنة ، والذي يقدر بالمائة والعشرين ، فمن زمن ولادته إلى سنة ٣٧٥ هـ يكون بقاؤه حياً مسألة طبيعية ، ولكن لم تر أجيال تلك الأزمنة خروجه وظهوره (عج) ، بل ولم تر الأجيال المتعاقبة بعدها إلى زماننا ذلك ، وبذا يخرج عمر الإمام المهدي (عج) عن العمر الطبيعي المحدد ، فيكون عمره (عج) إلى زمان كتابة هذه الكلمات ما يقرب من ١١٧٠ سنة ، ولعل يستمر الغياب ، فيرتفع هذا الرقم أكثر فأكثر .

وقد تقدم منّا الكلام ، وكان على مراحل ، ومن خلالها تبين أن طبيعياً العمر مرتبهة بأمر عدّة ، منها: ما هو مادي ، ومنها : ما هو معنوي ، ومنها: ما هو داخل في دائرة إختيار الإنسان ، ومنها ما هو خارج عن دائرته ، هذا مضافاً إلى الأجل الذي قدره الله سبحانه، الذي يقبل التغيير والتبديل ، فما يعيشه الإنسان ضمن هذه الأمور هو

العمر الطبيعي .

وأما العمر الذي يطلق عليه عوام الناس أنه عمر طبيعي للعصر الفلاني ، أو لبلد ما ، فليس من العمر الطبيعي في شيء ، وإنما هو العمر الغالب ، وفرق كبير بين ما هو الغالب ، وما هو طبيعي ، وكيفية التفريق بينهما ، أن العمر الغالب يركن تحت السلوك الجمعي للناس ، وهذا السلوك مما يحويه الخطأ ظهراً على بطن ، حيث يترك الإنسان إبداع الفكر عنده ، ويريح نفسه بما ينتجه السلوك الجمعي ، والملاحظ على السلوك الجمعي ، أنه يسير دائماً على العادات والطبائع الموروثة ، من غير تمييز لصحتها من خطائها .

مع أننا حسب ما مرّ علينا من البحث ، رأينا أن الأسباب والعلل المؤثرة لإطالة العمر تحتاج إلى إعمال الفكر ، بالبحث عنها ومعرفتها ، ثم تطبيقها ، هذا بالنسبة للعوامل الداخلة ضمن دائرة الإنسان ، وأما الخارجة عن إرادته ، فهي تعمل على وفق المصالح ، التي لا يعلمها إلا الله سبحانه ، الذي يقوم عمله على الحكمة والكمال بآتمهما ، فالعمر الطبيعي لا مجال فيه للغالب من الأعمار ، أو المتعارف في الأعصار والبلدان .

فالعمر الطويل يمكن حصوله ، لأي فرد ، وفي أي زمان ، وذلك ضمن العوامل المؤثرة في إطالته .

ولم تشهد الكرة الأرضية ، والمجموعة البشرية ، رجالاً عرفوا بالعلم والفهم والإيمان والإعتقاد أفضل من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

والائمة عليه السلام ، فهم أقرب الناس للوصول لأطول عمر يقدره الله عزّ وجلّ ، هذا لو كنا والأسباب المادية ، أو المعنوية الداخلة في دائرة إختيار الإنسان ، ولكننا قلنا أن الله سبحانه تقدير في عمر الإنسان ، وذلك حسب ما تقتضيه المصلحة الكبرى - ما يعم الإنسان والمجتمع - ، فعمل المصلحة اقتضت أن يكون عمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث وستين سنة ، وكذا عمر أحد عشر خليفة من خلفائه ، فلم يتجاوز عمر أحدهم سبعين سنة ، مع أنهم راعوا كل العوامل المؤثر في إطالة الأعمار ، ولكن ذلك السير في التقدير لأعمار الأئمة عليهم السلام ، لا يمنحنا ترخيص بأن نقول أن عمر الإمام المهدي (عج) كأعمار آبائه عليهم السلام في القصر ، وإنما عمره (عج) يخضع للعوامل والأسباب المطيلة للعمر الإنساني حسب القاعدة ، مضافاً للتقدير الإلهي للمصلحة في حياته (عج) ، وكلا الأمرين ممكن الحصول ، بل وحصولاً لغيره من الناس ، كما مرّ علينا في أخبار المعمرين من أبناء البشرية .

قال الشيخ المفيد : (وإن خرج عما نعهده نحن الآن من أطوال عمر البشر ، فليس بخارج عن عادات سلفت لشركائه في البشرية وأمثالهم في الإنسانية وما جرت به العادة في بعض الأزمنة لم يمتنع وجوده في غيرها ، وكان حكم مستقبلها كحكم ماضيها على البيان)^(١).

فالمدة في عمره الشريف غير خارج عن دائرة العمل في إطالة الأعمار ، والمصلحة المقدره ، والإمكان ، وبذلك يستنتج أن عدم الإقتناع في طول عمره (عج) ليس له مبرر غير الميول والأغراض ، فلو كان لغيره من الناس ما كان له (عج) من طول العمر ، لأصبح شاهداً من شواهد المعمرين ، هذا كله من جانب ، ومن جانب آخر ، أن الرسول نصّ على أن خروجه وظهور حتمي ، سواء طال عمره أم قصر .

عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يكون في أمتي المهدي إن طال عمره أو قصر عمره يملك سبع سنين أو ثمانية سنين أو تسع سنين ، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً ، وتمطر السماء مطرها وتخرج الأرض بركاتها ، قال : وتعيش أمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك)^(١).

فمسألة العمر في الاعتقاد بالإمام المهدي (عج) تابعة لوجوده ، وليس لها دخل في مهمته - تطبيق الأطروحة الإسلامية - السامية ، ومن قبل بقول رسول الله صلى الله عليه وآله بالمهدي من هذه الأمة ، عليه أن يقبل به سواء طال عمره أم قصر .

فالمتحصل أن مسألة إطالة عمر الإمام المهدي (عج) داخلة ضمن إطار علل وأسباب إطالة الأعمار ، وضمن إرادة الله سبحانه ، وقد تبين أن كل ذلك ممكن الحصول ، لإنسان لم يكن من المعمرين

السابقين ، فيكون من المعمرين اللاحقين ، وشاهد حي للمستقلين في هذا المجال .

هذا كله بحسب الوضع الطبيعي في إطالة الأعمار ، فكما هو وارد في الناس كذلك في الإمام المهدي (عج) ، ولكن ذلك لا يمنع من أن العمر الطويل ، إذا وقع ضمن حالة إعجازية يكون إعجازي ، والناظر في الروايات الواردة في مولانا صاحب الزمان (عج) ، منذ ولادته إلى ما بعد ظهوره ، يجد أن الأعجاز هو الغالب عليها ، فروايات ولادته وحمله تحكي ، أن آثار الحمل لم تظهر على أمه رضوان الله عليها ، وكذا الحال في ولادته ، وروايات الغيبة الأولى (الصغرى) حيث علمه بالحوادث والحاجات ، وروايات الغيبة الثانية (الكبرى) وعمره الطويل ، وأنه محفوظ من كل شيء ، وهكذا الحال مع روايات الظهور ، ومعاملته مع أنصاره ، ومحاربة أعداءه .

والصحيح عندنا أن الغيبة للإمام (عج) إعجازية ، بإعتبار عدم مغلوبية سببها ، فهي حاصلة للإمام (عج) ، وهو فيها حي يرزق إلى يوم ظهوره ، وبعد ظهوره ، وسوف ينتصر ، ويأتي بيوم العدل ، الذي وعدت به البشرية ؛ ولا يمكن أن يستعاض عن غيابه بسبب آخر ، لورود الإحتمالات المعاكسة على شخص الإمام (عج) ، فلا يبقى محفوظاً ، ولا أنه مجهول وبتقدم العلم يمكن أن يكشف فيبطل ذلك الإعجاز .

النقطة السابعة :

حساب عمر الإمامة

(أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول
الجاهل منكم ما لله في آل محمد حاجة ، ثم
يقبل كالشهاب الثاقب ، فيملأها عدلاً وقسطاً
كما ملئت جوراً وظلماً)

الإمام الصادق عليه السلام

أمم ، حضارات ، مجتمعات ، دول ...

يحكي تاريخ الإنسانية عن قيام تلك الكيانات ، وحكايته عنها في ثلاث مراحل اساسية (مرحلة تولدها ، ومرحلة نهوضها ، ومرحلة سقوطها) ، والذي يجمع المراحل الثلاثة ، عمر تلك الكيانات، وقد يستغرق هذا العمر ، أعمار أجيال من أبنائها ، فعمر الأمم والحضارات ... هو عمر مجموع أجيالها ، ولذا يصح مخاطبة مجموع أجيالها بخطاب واحد ، بل وكل جيل من أجيالها ، ويؤيد ذلك افتخار جيل أو فرد من جيل بأمنته أو حضارته ... ، وإن كان هو من آخر أجيالها ، بل وتفتخر بها الأجيال بعد سقوطها ، لكونهم سكان على الأرض ، التي قامت عليها تلك الأمة أو الحضارة

قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ ﴾ (١) .

فيوجد عمران للإنسان : الأول : عمر لنفس حياته ، وهو

العمر الفردي ؛ والثاني : عمر للأمة والحضارة ... التي يعيشها
وهو العمر الإجتماعي .

قال تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ
الْعُمُرُ ﴾ (١) .

القرآن يعدّ عمر سلسلة الآباء الماضين ، والأبناء الذين كانوا
محل الخطاب عمراً واحداً ، وكما أن الإنسان مسؤول عن عمره
الفردي ، مسؤول عن عمره الإجتماعي ، فكلا العمرين في ذمة
الإنسان ، وعليه صونهما ، والعمل على إطالة أمدهما بكل ما رزق
من حول وقوة .

والأمة الإسلامية من بين الأمم التي وجدت على سطح الكرة
الأرضية ، وقد حكى عنها رائدها وقاندها عليه السلام أن لها اثني عشر قائداً
بعده ، يقومون بها على سيرته ونهجه ، كي يمكنها مواكبة الزمان
والأجيال ، في بسّ الصحيح من المعتقد ، والتربية ، والأخلاق ،
والثقافة ، والعلوم ... ، ويمكنها دفع أعدائها ، وحفظ نفسها من
الأشرار ، الذين يريدون قتلها وطمسها .

وها هي الأمة الإسلامية تعيش عمرها ، وسوف يستغرق ذلك
العمر أجيالاً من المسلمين ، والجدير بالانتباه أن لكل عمر أجل ،
سواء كان العمر الفردي ، أم العمر الإجتماعي ، فالمسلمون كما لكل

فرد منهم عمر يختم بأجل ، فكذلك أمتهم ، وهذه سنة الله سبحانه في الأفراد والأمم... .

قال تعالى: ﴿ وَكُلُّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (١) .

ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ قد أشار في أحاديثه إلى عمر أمته ، وذلك من خلال ذكر عدد قادة الأمة — اثنا عشر إمام — بعده، بل وفي بعض أحاديثه ذكرهم بأسمائهم ، وبذلك يكون مجموع عمر الأمة الإسلامية عمر هؤلاء الأئمة عليهم السلام .

عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله أوحى إلي ليلة أسرى بي ، أني خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور واحد ، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة ، فمن قبلها كان من المقربين ، ومن جحدها كان من الكافرين ، ثم قال : يا محمد أتحب أن تراهم ، فقلت : نعم ، فقال : تقدم أمامك ، فتقدمت أمامي ، فإذا علي بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، والحجة القائم كأنه الكوكب الدرّي في وسطهم ، فقلت : يا رب من هؤلاء ، قال : هؤلاء الأئمة ، وهذا القائم محلل حلالي ، ومحرم حرامسي ، وينتقم من أعدائي ، يا محمد أحبيه ، فإنّي أحبه ، وأحب

من يحبه (١) .

والكتب التاريخية تنقل أن أحد عشر إمام قد ولدوا ، ثم ماتوا ،
وكان آخرهم الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وقد توفي في سنة
٢٦٠هـ ، والوقوف عند هذا الأمد من الزمان فيه مخالفة واضحة ،
لما نصّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، في عدد الأئمة من بعده .

ولو بنينا على القول بأن الإمام الأخير في سلسلة الإمامة ، يولد
في آخر الزمان ، ففيه من المحاذير ما لا يمكن دفعها ، ولكن نشير
إلى واحد منها ، والذي هو محل الكلام ، وهو لو كانت ولادة الإمام
الثاني عشر في آخر الزمان ، كيف يكون حساب عمر الإمامة ، التي
نصّ عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

ومن الطبيعي أنه لا يمكن القول بأن الإمامة توقفت ، عند
رحيل الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن دار الدنيا ، وسيستمر
التوقف إلى زمان ولادة الإمام المهدي (عج) ، فإنه قول بلا دليل ،
بل قول لا يرتضيه العقلاء ، حيث إن العمر للإمامة لا بد أن يكون
مستمر بلا إنقطاع ، كي يصحّ تسميته بالعمر .

وبذلك يتبين القول الصحيح ، وإن كان بين من الأول ، وهو
أن الإمامة عمرها مستمر ، ولم ينقطع في يوم ، ولا يمكن أن ينقطع ،
حيث إن الإمام العسكري عليه السلام ولد له ولد ، وهو الامام الثاني

عشر (عج) في سلسلة الأئمة ، والذي به يتم عمر الإمامة ، التي خلفت رسول الله ﷺ لتطبيق الأطروحة الإسلامية بأكملها ، فينعم الناس بنعيمها ، وتسريح النفوس لسماحتها .

وبذلك يكون عمر الإمام المهدي (عج) ، عمر الإمامة ، وحساب عمر الإمامة واضح ، من خلال نصوص رسول الله ﷺ ، في عدد نوابها ، لا أنها تحسب بعدد السنين والشهور والأيام ، كما يحسب عمر الإنسان الفردي ، أو أجل الدّين

ولا يزال أن الإمام المهدي (عج) قد سُخِصَتْ ولادته - سنة ٢٥٥ هـ - وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام فما على الناس إلا الإنتظار لظهور ذلك الإمام ، كي تتم سلسلة الأئمة عليهم السلام ، وسير عمر الأمة الإسلامية ، والنظر إلى ذلك أولى من النظر إلى حساب سنين عمر الإمام المهدي (عج) ، حيث إن المدار على الإيمان بغيبته وظهوره ، وأما عدد السنين ، فتابع لهما ، لا أن المسألة بالعكس .

عن الفضيل قال : سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت ؟ فقال : (كذب الوقّاتون ، كذب الوقّاتون ، كذب الوقّاتون)^(١) .

عن عبد الرحمن بن كثير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم الأسدي فقال : أخبرني - جعلت فداك - متى هذا الأمر الذي تتظرونه ؛ فقد طال ؟ فقال عليه السلام : (يا مهزم كذب

الوقآتون ، وهلك المستعجلون ، ونجا المسلمون ، وإلينا بصيرون^(١).

فمن هذه النصوص وغيرها يتبين أن الوقت ليس له مدخلية في مهمة الإمام المهدي (عج) ، وإنما المهمة كامنة في نفسها ، لاحتياج أبناء البشرية لها ، ولذا الأمل بالمصلح لم يكن من مختصات الأمة الإسلامية بطوائفها ، فاليهودية والمسيحية وغيرها من له ارتباط بالشرائع السماوية كذلك ، بل وإن الأمر أوسع ، فيشمل كل إنسان ، حيث إن كل فرد يحب أن يرى العدل ، وتوزيع الحقوق ، والأمان ، والإحسان ... منتشر على ربوع المعمورة ، وقد جاءت الروايات تؤكد هذا المطلب .

عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : (تأوي إليه أمته ، كما يأوي النحل إلى عسويها ، يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً ، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول ، لا يوقظ نائماً ، ولا يهريق دماً)^(٢) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (بنا يفتح الله ، وبنا يختم الله ، وبنا يحو ما يشاء ، وبنا يثبت ، وبنا يدفع الله الزمان الكلب ، وبنا ينزل الغيث ، فلا يغرتكم بالله الغرور ، ما انزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجل ، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها ، ولذهبت الشحناء من قلوب

١- الغيبة للنعماني : ص ٢٨٦ .

٢- معجم أحاديث الإمام المهدي (عج) : ج ١ ص ٢٢٠ .

العباد، واصطلحت السباع والبهائم ، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على نبات ، وعلى رأسها زينتها ، لا يهيجها سبع ولا تخافه ، لو تعلمون ما لكم في مقامكم بين عدوكم وصبركم على ما تسمعون من الأذى لقرت أعينكم (١) .

فإن اهتمَّ البشر في حساب شئ ، فهذا الأمر - ظهور المهدي (عج) - أولى بالإهتمام ، وحساب هذا ليس بالسنوات ، فإن امتدت الغيبة قيل طال عمر صاحبها ، وإن قصرت قيل قصر عمره ، بل حساب ذلك في عدد الأئمة الذين خلفوا رسول الله ﷺ ، ولا بد من تمام عدتهم - اثنا عشر - التي حددها الرسول ﷺ ، حتى يكون في آخرهم حظ قيادة مهمة إصلاح البشرية .

عن صفوان بن مهران الجمال قال : قال الصادق عليه السلام : (أما والله ليغيبنَّ عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم ما لله في آل محمد حاجة ، ثم يقبل كالشهاب الناقب ، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً) (٢) .

وعن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن للقائم مناً غيبة يطول أمدها ، فقلت له : ولم ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : إن الله عز وجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء في غيبتهم ، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم ، قال الله عز

١- بحار الأنوار : ج ٥١ ص ١٤٢-١٤٣ .

٢- كمال الدين وتمام النعمة : ص ٣٤٢ .

٤٢٢ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج٤
١٣٤ عمر الإمام المهدي عليه السلام

وجله **﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ ﴾** أي سنناً على سنن من كان قبلكم (١) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (وَأَنَّ لِلْقَائِمِ مَنَا غَيْبَتَيْنِ إِحْدَيْهِمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى ، فَلَا يَثْبُتُ عَلَى إِمَامَتِهِ إِلَّا مَنْ قَوِيَ يَقِينُهُ وَصَحَّتْ مَعْرِفَتُهُ) (٢) .

فلا بد من التفريق في نوعية الحساب ، حيث إن الأشياء والأمور مختلفة ، وباختلافها يختلف مقياس حسابها ، واستخدام مقياس من الحساب في غير محله لا يكون إلا عن جهل ، أو للمغالطة والإيهام كي لا يظهر الحق والصواب .

فالتفريق في نوعية الحسابات ، من مصاديق الفكر السليم ، والقلب الواعي ، والأذن الصاغية .

ونسأل الله أن يمن علينا ، وعلى من قرأ هذه الكلمات ، أن يرزقه ذلك ، ويوفقنا لأن نكون في محل رضا إمام زماننا (عج) ، وأئمتنا السابقين عليهم السلام ، ورسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم .

الشيخ نجم السبتي

٢٥ / رجب / ١٤٢٥

١- بحار الأنوار : ج٥٢ ص ٩٠ .

٢- ينابيع المودة : ص ٤٢٨ - ص ٤٢٩ .

كيف نتعرف على

علامتنا

الأمم المنتظرة

بالحمد لله تعالى في حجة البشرف

الشيخ عبد الزهراء عبد الحسين العقيلي

معرفة الانتظار وآدابه
معرفة ادعية زمن الغيبة
معرفة علامات الظهور
معرفة العجلة المذمومة

علامتنا

دار المرتضى
بيروت

DAR AL-MORTADA

Printing - publishing - Distributing
Lebanon - Beirut
PO Box: 155/25 Ghobiery
Tel-Fax: 009611840392
Mobile: 0096170950412
E-mail: mortada14@hotmail.com
Printed In Lebanon

دار المرتضى

طباعة، نشر، توزيع
بيروت لبنان، ص.ب ٢٥/١٥٥ الغبيري
تلفاكس: ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢
مكتبة: ٠٠٩٦١١٢٧٩٥٥٧
خليوي: ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
E-mail: mortada14@hotmail.com

يطلب هذا الكتاب وبقيّة منشورات
الدار من مكتبة القائم
العراق - بغداد - الكاظمية المقدسة - باب المراد
تلفون: ٠٠٩٦٤٧٩٠١٩٩٢٧٢٠

الطبعة الجديدة
١٤٣٤ هجرية
٢٠١٣ ميلادية

جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظة
ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة طباعة
أو ترجمة الكتاب أو جزء منه إلا بإذن
خطي من المؤلف والناشر

٣ - معرفة عمره حال ظهوره ﷺ

إنَّ عمر الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) يبلغ الآن ألف ومائة وأربع وسبعون سنة في وقت كتابة هذه الأسطر ولا نعلم كم سيصبح مقدار عمره الشريف حال ظهوره وقيامه لكن الله سبحانه وتعالى قد خص الإمام المهدي ﷺ بكرامات ومعاجز كثيرة وعديدة، ومن هذه الكرامات والمعاجز هو أنه لا يهرم ولا يشيب بمرور الأيام حتى يأتيه

أجله . هذه الكرامة خصه الله تعالى بها الإمام المهدي دون سائر خلقه .
لذلك فإنه سيظهر بهيئة شاب في مقتبل العمر ما بين الثلاثين والأربعين .
على عكس ظن بعض من الناس وتوقعاتهم إذ يظنون ويحسبون بأن
الإمام المهدي سيخرج بعمر الشيخوخة أو كبير السن ، والذي يتوقع
ويظن ذلك سيخيب ويفشل توقعه وظنه بالتأكيد لأن الإمام لا يهرم ولا
يشيب بمرور الزمن .

واليكم قسم من الأحاديث الشريفة التي تبين هذا الأمر بوضوح لا
غبار عليه ، فقد جاء في الكمال ، عن أبي الصلت الهروي قال : قلت
للإمام الرضا عليه السلام ما علامات القائم منكم إذا خرج قال : (علامته أن
يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة
أو دونها وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه
أجله) (١) .

وعن علي بن حمزة ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال : (لو
قد قام القائم لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً موقفاً لا يثبت عليه إلا
من قد أخذ ميثاقه في الذرّ الأول ، وفي غير هذه الرواية أنه قال عليه السلام
وإنّ من أعظم البلية أنّ يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً
كبيراً) (٢) .

وعن أبي سعيد عقيصى ، عن الإمام أبو محمّد الحسن بن
علي عليه السلام أنه قال : (ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإمام

(١) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٨٥ ، ح ١٢ .

(٢) غيبة النعماني ، ص ١٩٤ ، فصل ، ح ٤٣ .

يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهر بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة^(١).

وجاء في الملاحم والفتن، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (يخرج المهدي يمدّه الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم، يبعث وهو ما بين الثلاثين والأربعين)^(٢).

وجاء في غيبة النعماني، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (...). ويظهر في صورة شاب موقّ ابن اثنين وثلاثين سنة، حتى ترجع عنه طائفة من الناس، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٣).

ثم قال صاحب الغيبة إن في قول الإمام أبي عبد الله عليه السلام لمعتبراً ومزدجراً عن العمى والشك والارتياب، وتنبهها للساهي الغافل ودلالة للمتلدّد الحيران أليس فيما قد ذكر وبين من مقدار العمر والحال الذي يظهر القائم عليه السلام عليها عند ظهوره بصورة الفتى والشاب ما فيه كفاية لألّي الألباب^(٤)؟

وعن أبي بصير قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام: جعلت فداك إني أريد أن أمس صدرك فقال: افعل فمسست صدره ومناكبه.

فقال: (ولمّ يا أبا محمد فقلت: جعلت فداك إني سمعت أباك وهو يقول إن القائم واسع الصدر مسترسل المنكبين عريض ما بينهما).

(١) أبو القاسم علي بن محمد الخزاز، كفاية الأثر، ص ٢٢٤.

(٢) الملاحم والفتن، الباب الستون والمائة.

(٣) غيبة النعماني، ص ١٩٥، ح ٤٤.

(٤) المصدر السابق، ص ١٩٥، فصل، ح ٤٤.

فقال: يا أبا محمد إن أبي لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تسحب على الأرض وإنني لبستها فكانت وكانت وإنها تكون من القائم كما كانت من رسول الله مشمر كأنه يرفع نطاقها بحلقتين وليس صاحب هذا الأمر من جاز الأربعين^(١).

قال صاحب البحار العلامة المجلسي (رضوان الله عليه):

قوله فكانت وكانت أي كانت قريبة من الاستواء والتقدير، وكانت مستوية وكانت زائدة، وقوله عليه السلام مشمرة مرتفعة أذيالها عن الأرض، والمراد بنطاقها ما يرسل قدامها والمعنى أنها قصيرة عليه بحيث يظن الرائي أنه رفع نطاقها وشدها على وسطه بحلقتين.

ويمكن إجمال العلة في سبب ظهور سيدنا ومولانا الإمام المهدي عليه السلام في سن الشباب بما يلي: -

أولاً - لعظم المهمة الملقاة على عاتق الإمام المهدي في إقامة دولة العدل الإلهي في ربوع المعمورة كلها، وتحقيق حلم الأنبياء جميعاً في إظهار الدين الإسلامي على الدين كله. مما يستدعي التماثل بينه وبين الطبقة العمرية المتكثرة في الناس.

ثانياً - احتياج هذه المهمة الكبيرة لطاقة الشباب وحيويتهم، لأن المسؤولية الملقاة على عاتقه كبيرة، وهي مهمة الإصلاح العالمي التي سيقوم بإنجازها.

ثالثاً - إعطاء عنصر الشباب الأهمية الكبيرة في دولة الإمام المهدي العالمية، حيث تعتمد هذه الدولة بالدرجة الأولى على الشباب، لأنهم

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣١٩، ب٢٧، ح٢٠.

أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله الكريم ﷺ في بداية الدعوة الإسلامية من الشباب، وأما المشايخ فعامتهم بقوا على دينهم ولم يسلم منهم إلا القليل.

وهذا ما أكده التاريخ في أرض كربلاء حيث كان جلّ أصحاب الإمام الحسين ﷺ من الشباب.

وتؤكد كل الروايات بأنّ أصحاب وجنود الإمام المهدي أكثرهم من الشباب، ويكون الكهول فيهم قليل جداً، بحيث تصف الروايات وجود الشيوخ بين الشباب بمثل وجود الملح في الزاد.

فقد ورد عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: (إنّ أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الزاد. وأقلّ الزاد الملح)^(١).

رابعاً - ولعل من أبرز الأسباب في ذلك هو اختبار، وامتحان الأمة الإسلامية بل عموم البشرية. من خلال ظهور الإمام المهدي ﷺ وقيامه في سن الشباب مع طول عمره الحقيقي، حيث يبلغ عمره الشريف أكثر من ألف سنة، والله تعالى أعلم كم سيصبح عمره حين ظهوره، والأمة الإسلامية تعرضت للاختبار في هذا الأمر بعد انتقال النبي الأكرم محمد ﷺ إلى جوار ربه، وفشلت في ذلك. حيث نقضت بيعة الغدير، وتخلت عن الخليفة، والوصي الشرعي لرسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، والحجّة الأبرز من بين الحجج

(١) غيبة النعماني، ص ٣٢٩، ب ٢٠، ح ١٠.

٤٣٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج٤
٤٨ الإمام المهدي (عج) وأهمية معرفته قبل ظهوره

والذرائع للانقلابيين، والغاصبين هو صغر السن، وأنه لا يستطيع إدارة
الدولة وشؤون الأمة وهو في مقتبل العمر.

* * *

الأربعون حديثاً

في ميماء الأرض قسطاً وعدلاً

تأليف

هادي الخفجي

- * الكتاب : الاربعون حديثاً
- * تأليف : هادى النجفى
- * الناشر : نشر الهداية
- * التوزيع : دار الذخائر قم
- * العدد : (١٠٠٠) نسخة
- * الطبعة : الاولى
- * التاريخ : محرم الحرام ١٤١١ هـ ق
- * المطبعة : الخيام

الحديث الحادى والثلاثون : طول عمره « عج »

عن سعيد بن جبير قال سمعت سيد العابدين على بن الحسين عليهما السلام يقول : في القائم « سنة من نوح وهو طول العمر »^(٤).

(٤) كمال الدين وتمام النعمة / ٣٢٢ ح ٤ و ٥

٤٣٤.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤

أقول : ذكر الشيعة في كتبهم « ذكر المعمرين » لعدم استبعاد الناس طول عمره « عج » منهم صدوق الامة في كتابه « كمال الدين وتمام النعمة »^(١) ومنهم معلم الامة الشيخ المفيد في « الفصول العشرة في الغيبة »^(٢) ومنهم الشريف المرتضى علم الهدى في « اماليه »^(٣) ومنهم العلامة المجلسي في « بحار الانوار . . . »^(٤) وعمل الشيخ محمد بن علي الكراجكي المتوفى عام ٤٤٩ من اعلام تلاميذ الشريف المرتضى كتابه « البرهان على صحة طول عمر الامام صاحب الزمان » ودرجه في كنزه^(٥) وانعقد الشيخ الطوسي في « الغيبة »^(٦) فصلا في بيان عمره عليه السلام فراجعها . وقال في « مسائل كلامية » له ما نصه : « لا استبعاد في طول حياة القائم عليه السلام ، لأن غيره من الامم السالفة عاش ثلاث آلاف سنة كشعيب النبي ولقمان عليهما السلام ولان ذلك امر ممكن والله تعالى قادر عليه »^(٧).

وقال الفليسوف الماهر كمال الدين ميشم بن علي بن ميشم البحراني المتوفى عام ٦٦٩ : « فأما طول عمره فغاية الخضم فيه الاستبعاد ، وهو مدفوع بوجوه :

(الاول) ان من نظر في اخبار المعمرين وسيرهم علم ان مقدار عمره وازيد معتاد ، فانه نقل عن لقمان انه عاش سبعة آلاف سنة وهو صاحب النور ، وروى ان عمرو بن حممة الدوسي عاش اربعمائة سنة ، وكذلك غيرهما من المعمرين .

(١) كمال الدين وتمام النعمة (٥٣٦ - ٥٧٥)

(٢) الفصول العشرة / (٢٢ - ٢٧)

(٣) امالي السيد المرتضى / ١ (١٦٥ - ١٩٥)

(٤) بحار الانوار ١٣ / (٥٩ - ٧٧) طبع امين الضرب ٥١ / (٢٢٥ - ٢٩٣)

طبع الحروفى بايران

(٥) كنز الفوائد ٢ / ١١٤

(٦) الغيبة / ٢٥٨

(٧) الرسائل العشر / ٩٩

(الثاني) قوله تعالى أخباراً عن نوح عليه السلام « فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً »^(١) .

(الثالث) الاتفاق بيننا وبين الخصم على حياة الخضر والياس عليهما السلام من الانبياء والسامري والدجال من الأشقياء، واذا جاز ذلك في الطرفين فلم لا يجوز مثله في الواسطة - اعنى طبقة الاولياء -^(٢) .

قال العلامة الاكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء : « . . . استبعاد بقائه طول هذه المدة التي تتجاوز الالف سنة وكأنهم ينسبون أو يتناسون حديث عمر نوح الذي لبث في قومه بنص الكتاب ألف سنة الا خمسين عاماً و اقل ما قبل في عمره ألف وستمائة سنة وقيل اكثر الى ثلاثة آلاف وقد روى علماء الحديث من السنة بغير نوح ما هو اكثر من ذلك [قال في] (تهذيب الاسماء) مانصه : اختلفوا في حياة الخضر ونبوته فقال الاكثرون من العلماء هو حى موجود بين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة والمواطن الخبير اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر ، قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في فتاويه : هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامه معهم وانما شذ بانكاره بعض المحدثين . انتهى .

ويخطر لى انه قال في موضع آخر والزمخشري في « ربيع الابرار » : ان المسلمين متفقون على حياة اربعة من الانبياء اثنان منهم في السماء وهما ادريس وعيسى واثنان في الارض الياس والخضر وان ولادة الخضر في زمن ابراهيم ابي الانبياء . والمعمرون الذين تجاوزوا العمر الطبيعي الى مئات السنين كثيرون وقد

(١) سورة العنكبوت : ١٤

(٢) قواعد المرام في علم الكلام / ١٩١

٤٣٦ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤
 ذكر السيد المرتضى في «اماليه» جملة منهم وذكر غيره كالصدوق في « اكمال الدين»
 اكثر مما ذكر الشريف وكم رأينا في هذه الاعصار من تنامت بهم الاعمار الى
 المائة والعشرين وماقاربها اوزاد عليها ، على ان الحق في نظر الاعتبار ان من يقدر
 على حفظ الحياة يوماً واحداً يقدر على حفظها آلافاً من السنين ولم يبق الا انه
 خارق العادة وهل خارق العادة والشذوذ عن نواميس الطبيعة في شؤون الانبياء
 والاولياء بشيء عجيب او امر نادر ؟

راجع مجلدات لمقتطف السابقة تجد فيها المقالات الكثيرة والبراهين الجلية
 العقلية لأكابر فلاسفة الغرب في اثبات امكان الخلود في الدنيا وقال بعض كبار علماء
 اوربا : لولاسيف ابن ملجم كان على بن ابي طالب من الخالدين في الدنيا لانه
 قد جمع جميع صفات الكمال والاعتدال وعندنا هنا تحقيق بحث واسع لامجال
 لبيانه «^(١).

قال العلامة الشيخ محمدرضا المظفر « ره » في هذا الموضوع : « وطول
 الحياة اكثر من العمر الطبيعي أو الذي يتخيل انه العمر الطبيعي لا يمنع منها في
 الطب ولا يحيلها غير ان الطب بعدلم يتوصل الى ما يمكنه من تعمير حياة الانسان .
 واذا عجز عنه الطب فان الله تعالى قادر على كل شيء وقد وقع فعلا تعمير نوح
 وبقاء عيسى عليهما السلام كما اخبر عنهما القرآن الكريم . . . ولوشك الشاك فيما
 اخبر به القرآن فعلى الاسلام السلام. ومن العجب ان يتسائل المسلم عن امكان ذلك
 وهو يدعي الايمان بالكتاب العزيز «^(٢).

وقال من العامة الحافظ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المقتول
 سنة ٦٥٨ في كتابه « البيان في أخبار صاحب الزمان » عليه السلام : « ولا امتناع

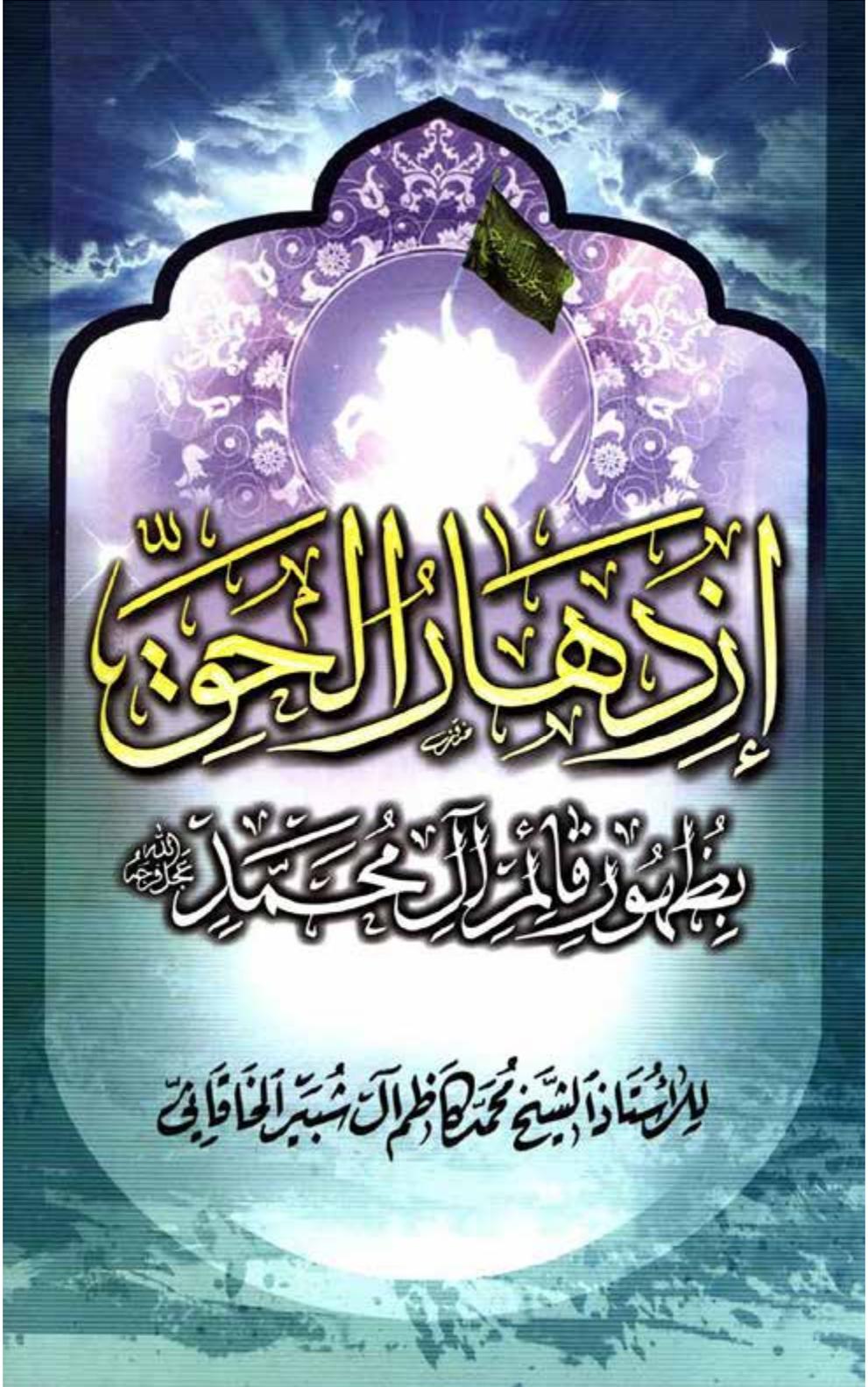
(١) اصل الشيعة واصولها / ١٣٨١

(٢) عقائد الامامية / ٧٩

السيد محمد السيد حسين الحكيم ٤٣٧

في بقاءه بدليل بقاء عيسى والياس والخضر من أولياء الله تعالى وبقاء الدجال
وابليس ملعونين من اعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد
اتفقوا عليه ثم انكروا جواز بقاء المهدي وها انا ابين بقاء كل واحد منهم فلا يسمع
بعدها لعاقل انكار جواز بقاء المهدي عليه السلام . . . »^(١) .

(١) البيان في اخبار صاحب الزمان / ١٤٨



إِنَّ هَذَا الْحَقَّ

بُظهِرَ قَائِلُكَ مُحَمَّدٌ

لِلرُّسُلِ إِذْ أُنزِلَتْ عَلَيْهِمْ الْكِتَابُ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ سَبَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عِندَ أَهْلِ الْعِلْمِ لَمَّا عُلِّقَتْ فِي كِتَابِهِمْ

سرشناسه	: آل شبیر خاقانی، محمد کاظم
عنوان و نام پدیدآور	: ازدهار الحق بظهور قائم آل محمد (عج) / محمدکاظم آل شبیر الخاقانی؛ جمع و ترتیب منصوره محمدکاظم الخاقانی، همام محمدکاظم الخاقانی.
مشخصات نشر	: قم: انوار الهدی، ۱۳۹۲.
مشخصات ظاهری	: ۲۸۰ ص.
شابک	: 978-600-292-014-0
وضعیت فهرست نویسی	: فیا
پداشت	: عربی.
پداشت	: کتابنامه به صورت زیر نویس.
موضوع	: محمدین حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - شیبت
موضوع	: مهدویت -- انتظار
شناسه افزوده	: خاقانی، منصوره، گردآورنده
شناسه افزوده	: خاقانی، همام، گردآورنده
رده بندی کنگره	: ۱۳۹۲ الف۴/۴۱۷۴/۲۲۴ BP
رده بندی دیویی	: ۲۹۷/۴۶۲
شماره کتابشناسی ملی	: ۳۱۶۷۲۱۷



ازدهار الحق بظهور قائم آل محمد
عجل الله تعالى فرجه الشريف
المؤلف: الأستاذ الشيخ محمد كاظم آل شبير الخاقاني
الناشر: أنوار الهدى
قم - سوق القدس الرقم ۵۷
سید حیدر الموسوی ت: ۰۰۹۸۹۱۲۶۵۲۸۷۲۵
الطبعة الأولى ۱۴۳۴ هـ
زینغراف مدین
العدد ۱۰۰۰ نسخة
شابک: ۰۱۶-۰۲۹۲-۶۰۰-۹۷۸
الإخراج الفني: عدی محمد کاظم الخاقانی
عدد الصفحات: ۲۸۰
المطبعة: وفا

ایران - قم - سوق القدس - منشورات انوار الهدی - رقم الدار ۵۷

سید حیدر الموسوی ۰۹۱۲۲۵۱۸۳۹۶

anwar.alhoda@gmail.com

مسألة طول العمر

من الشبه التي أوردها القوم في المقام مسألة طول العمر حتى قال قائلهم أن الشيعة أو الروافض يتكلمون بما يخالف العقل فأخذ المتكلم منهم يتكلم بلهجة السخرية على الشيعة قائلًا: أنهم ينتظرون أو هاما و يدعون أمرا يوجب الهزل و الضحك حيث يقول الشيعة بوجود إمام تجاوز عمره القرون و هذا مما ينافي العقل فهو باطل وإنه لو وجد مثل ذلك في الشريعة لوجب تأويله كما لو ورد أن الله ﷻ يوم القيامة يرى لوجب علينا أن نؤول ذلك بالرؤية المعنوية لا بالرؤية الحسية بالعينين فهكذا قالوا في حقنا لو نفرض أن الشيعة لهم أدلة تدل على وجود إمام و حجة موجود فمعناه أنه سيوجد بعد ذلك و سيولد أما القول بوجوده و أن عمره طويل و يستمر فهذا كلام يخالف العقل و ما خالف العقل كان باطلا إن صدقناهم في دعواهم بوجود أحاديث على ذلك لأنها تخالف العقل.

أرجو التوجه أيها الأخوة الكرام حتى إذا تكلمنا نتكلم بموازين العلم و العقل فإن الكثير من أبناء العامة و الجماعة جاؤوا ليوردوا على الشيعة نقدا اعتقدوا أنه من أهم الإشكالات العقلية التي ترد على مذهب التشيع و راحوا ليشنعوا على الإمامية أنهم خرجوا عن مسلك العقل.

لكن نريد أن نتساءل هاهنا هل أن دعوى استمرار العمر و كون الإنسان يعيش طويلا هي من الأمور المخالفة للعقل أم ليست مخالفة للعقل ، فمثلا إجتماع النقيضين خلاف العقل فالنقيضان كالوجود و العدم ، كالسلب و الإيجاب لا يجتمعان و لا يرتفعان و ما كان مناقضا للعقل لا يجوز لعاقل أن يتكلم به لأنه لا يعقل و لا يقبل التخصيص و التقييد لأن التخصيص يأتي في ما كان أمرا شرعيا أو أمرا اعتباريا.

فيمكن أن يقول القائل يجب على الإنسان أن يصوم إلا إذا كان مسافرا ، و يجب على الإنسان أن يصلي من قيام إلا إذا كان مريضا أما أحكام العقل فليست قابلة للتخصيص فنسأل القوم هاهنا هل أن القول بطول العمر مئات السنين أو آلاف السنين هو من هذا القبيل ؟ أي هل هو كاجتماع النقيضين و الضدين و الدور و التسلسل أو هو كما ورد من القول بمشاهدة الله يوم القيامة الذي يستدعي التجسيم حتى يحتاج إلى تأويل الظاهر بما يناسب العقل ليكون القول بطول عمر إمام غائب من هذا القبيل حتى يكون مخالفا للعقل ؟

فكأن المتكلم في المقام و هو يدعي ما يدعي من العلم و المعرفة و الشهادات العالية لم يقرأ سطرين من الفلسفة حينما قال ما تقوله الشيعة في طول عمر إمامهم يخالف العقل .

أجل كأنه ما عرف العقل و لا عرف مقاييسه فلا ندري أي عقل يريد أن يتكلم عنه ؟ أهو عقل فلسفي كعدم اجتماع النقيضين و الضدين و عدم إمكان مشاهدة الحق تعالى بالبصر حتى و لو دل دليل بظهوره على أن الناس تنظر إلى الله تعالى يوم القيامة لوجب أن نفسره بما يمكن أن يكون متطابقا مع العقل لأنه يستلزم التجسيم

بالنسبة إلى الله ﷻ.

فهل نحن تكلمنا هكذا حتى يورد علينا فضيلة الأستاذ بمخالفة العقل؟ لكن لعل الرجل لم يقرأ من الفلسفة والحكمة حتى سطرين و عندها فيجب عليه أن يتلمذ عند العلماء في محاضر العلم والفلسفة أو عند العقلاء حتى يتكلم بأدب بعد المعرفة و يطرح البحوث العقلية و يردّ المخالف لها و إن كان ليس أهلا كيف جوز لنفسه أن ينقد بالعقل ما ليس بأمر عقلي و لا أظن أن عارفا يقول: إن القول بطول عمر إنسان من مناقضات العقل فإن كان لا يعرف موازين العقل نسأله سؤالا ثانيا لعلك أيها الأستاذ المكرم ما أردت مناقضة العقل بمعنى كون القول ها هنا كاجتماع النقيضين و الضدين و مشاهدة الحق تعالى بالبصر الذي يستدعي التجسيم بل أردت أمرا آخر.

فنسألك هل تريد أن تقول إن الله ﷻ لا يمكن أن يبقى إنسانا آلاف السنين؟ فإن أردت ذلك عندئذ نسألك سؤالين آخرين السؤال الأول: إن كنت لم تعرف معنى عموم القدرة الإلهية بالنسبة إلى كل ممكن طلبنا منك أن تذهب لتعرف معنى الإمكان و معنى عموم القدرة الإلهية بالحضور فترة من الزمن عند الأساتذة الإلهيين لتعرف التوحيد و مستلزماته حتى تتكلم بأدب عرفان الموحدين.

فإن عرفت معنى عموم القدرة الإلهية أي أن الله ﷻ قادر على كل ممكن و طول العمر من الممكنات أرشدك أهل المعرفة في ميادين التوحيد لأمر آخر و هو ما لو كنت تخط بين الممكنات و الممتنعات ليعطوك موازين التمييز بينهما حتى تستريح و تريح لكي لا تدخل في ميادين العلم و أنت حاسر أعزل لأن طول العمر من الممكنات و ليس من الممتنعات فأبي مانع لو شاءت الإرادة الإلهية لمصلحة أن

تبقى إنسانا آلاف السنين و قد دلت الأدلة على إبقاءه تعالى عدوا له و هو إبليس فضلا عن أوليائه إن لم تدل على طول عمر الخضر و عيسى ﷺ أيضا.

و بالجملة إن تكلمت أيها الأستاذ من حيث الإمكان لترددك في معنى الإمكان و موارد انطباقه لقلنا لك أن المسألة من الممكنات و ليست من الممتنعات إن كنت تخلط بين الممكن و الممتنع و كان عليك أن تبذل الجهد لتعرف مواطن الامتناع كاجتماع النقيضين و مواطن الإمكان حتى لا يقع عندك الخلط بين الممكن و الممتنع فتتصور أن القول بطول عمر إنسان من الممتنعات و لعلك عرفتة من الممكنات لكنك ترددت في عموم القدرة الإلهية فيكون البحث معك بحثا توحيدا و نطلب منك رفقا بحالك في هذا الحال أن ترجع قبل أن تأتي إلى الفروع لتجادل فيها لقتل العضلات بدوافع الأحقاد أن تتوجه إلى أهل المعرفة في المسائل التوحيدية فإنهم لم ييخلوا عليك و لا على غيرك من الجهال في مثل هذه الأمور ببعض فيض علومهم قربة لله ﷻ .

و إن كانت مسألة طول العمر لها العديد من النظائر في خلق الله تعالى و ما وقع خارجا لا يجري فيه بحث الإمكان و قد وقع بالنسبة لعباد الله الصالحين كنوح ﷺ و بالنسبة إلى عدو الله إبليس أيضا حتى تعرف الحق ﷻ بعموم قدرته و من بعد أن تكون موحدا على سبيل الرسالة السماوية لرسول الله ﷺ و تعرف عموم القدرة و تعرف التوحيد تتكلم معك بعد ذلك.

فنقول لك بأن طول العمر من الممكنات و أن عموم القدرة الإلهية نافذة في كل ممكن و ليس هذا من الممتنعات لكنك قد تقول ليس كل

ممکن واقع بمعنی أن طول العمر و إن كان من الممكنات و عموم القدرة تكون شاملة لكل ممكن لكن ليس كل ممكن متحققا في الخارج فعندها تمشينا معك تمشيا رساليا في كتاب الله المجيد لأنك قد لا تكون مرت عليك آية تتكلم عن نوح عليه السلام حيث قال تعالى : ﴿ و لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ﴾ (١) .

فهذا القران إن كنت تعيش القران يصرح بكل صراحة من القول أن أيام دعوته كانت ألف سنة إلا خمسين عاما و أما ما هو عمره الشريف قبل الدعوة و ما هو بقائه بعد الطوفان فمسألة مسكوت عنها فلعلمنا كانت آلاف السنين أو لعلها مئات السنين فكيف تعجبت من مقالتنا حينما قلنا على أن هناك إماما لمصلحة من المصالح ستره الله عزوجل عن الخلائق فهم لا يعرفونه حتى و لو شاهدوه لوجود المانع من قبل المجتمع لا يظهر حتى تستعد الأرضية للظهور و تلبى المجتمعات البشرية بقلوب صادقة حقيقة الإسلام عندما تهتدي إلى الصراط المستقيم.

فإن كنت تظن أن مثل هذه المقالة منا تتنافى مع الشريعة فهذا كتاب الله تعالى موجود يدل و يتكلم بصراحة من القول بطول عمر نبي من الأنبياء إلا أن تنفي للعناد حتى كتاب الله المجيد و تقول : ما قاله الله تعالى من طول العمر لا يعقل و عندها فالإعراض عنك في المقال أجدر بالعقل و العقلاء .

و أما إن كنت مؤرخا تكلمنا معك كلام المؤرخين فما هي الكتب موجودة و مملوءة تتحدث عن كثير من الناس الذين عاشوا عمرا

لزدها الحق بظهور قائم آل محمد

٤٨

طويلا حيث تقول فلان عاش ٧٠٠ سنة و فلان عاش ٩٠٠ سنة و فلان عاش ٣٠٠ سنة و قد مر عليك أيضا إن كنت متتبعا للأحاديث أن الكثير من الأخبار دلت على المعمرين من الناس و إذا كان من الممكن أن يعمر فلان ٧٠٠ سنة و الآخر ٨٠٠ سنة و القرآن دل على ذلك فلو قلنا: إن إمامنا موجود و عمره كذا سنة فلا أدري لم يكون ذلك من مواطن السخرية؟ فإليكن أمرا معقولا في المقام ما دام لا يناقض العقل و ما دامت الكتب السماوية قد دلت على العمر الطويل لنوح عليه السلام و ما دامت الأخبار دلت على طول عمر الكثير من المتقدمين.

و إن جئت لتتكلم معنا كلاما عصريا لقلنا لك أنه قد دل العلم على قابلية بقاء الخلايا آلاف السنين لو لا عروض العارض و المانع من البقاء لخروج الخلايا من الاعتدال بإفراط أو تفريط و عدم إنتظام لشؤون الصحة من قبل أنفسنا أو بما يحتملنا الآخرون عليه من الأمور و عندها فأي مانع أن يكون ولي من أولياء الله تعالى عرفه مواطن الاعتدال و الصحة فراح يعيش العمر الطويل لمعارفه الإلهية و لما يمتلك من الابتعاد عن الإفراط و التفريط لاعتدال في جسم و عقل و سلامة في نفس.

ثم نسألك أيها الأستاذ الكريم و من شاكلك من الحاقدين لآل محمد عليهم السلام حينما جئت تهاجم الشيعة ساخرا يا ليتك تكلمت ناقدًا أو مستفهما لنقول لك لا ندري أن القول بطول العمر بما هو كان مهزلة و سخرية أم لأن الشيعة تكلموا به فصار سخرية و هذه كتبكم مملوءة بطول عمر البعض كالخضر و عيسى عليه السلام و الكثير من أعظم الخلق و هذه النصرانية تنتظر عيسى عليه السلام أو تنتظر منقذا و المسلمون

مسألة طول العمر

٤٩

أكثرهم يعتقدون ببقاء الخضر عليه السلام و بقاء عيسى عليه السلام فلماذا لم تسخر من هؤلاء الذين قالوا بمقالتنا و اختلفوا بالمصداق معنا فقط.

و إذا كان ذلك هزلا و خروجا عن موازين الشرع و العقل فلم نكن نحن الشيعة متوحدين متفردين في هذا المقال بعد قول الكثير من أكابر علماء السنة بذلك في بعض الأفراد و لو في مثل الخضر عليه السلام أو بعض الصالحاء لمصالح لا نعلمها ، فلم لا تنقد أيها الأستاذ الكريم القوم و لم تسخر منهم حينما قالوا بهذه المقالة .

هذا في أولياء الله و هناك من هو من أعداء الله أيضا كإبليس كان قبل آدم و هو باق ليومنا هذا و إلى يوم يبعثون فلماذا لم تر هذا سخرية و تخاطب الحق تعالى قائلا يا إلهي لم أصبحت تتكلم على خلاف المعقول.

لكن ليس هؤلاء الساخرون أول من سخر من المؤمنين طيلة القرون فقد اعتادت ساحة المؤمنين على أمثالهم من الساخرين .

فنقول لأمثالهم في المقام إن تنازعنا معكم في علي عليه السلام لم نتنازع في كونه عالما أو ليس بعالم و لم نتنازع في كونه عادلا أو ليس بعادل فإنه لم يتردد منكم متردد في كونه من أعظم المسلمين و من أكابر علماء الدين قد رجع إليه الأول و الثاني في كثير من أمورهم .

و لم نتنازع معكم في علم علي عليه السلام أو في تقواه أو في عدالته و إنما النزاع معكم في كونه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله و أن القوم تجاوزوا الحدود فاغتصبوا الخلافة و كانوا من المنقلبين على الأعقاب حينما تركوا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله .

و لم نتنازع معكم يوما في غير هذه الموارد إلا مع من كان خارجا عن كل الموازين ساحقا كل القيم تحت قدميه حيث راح ليقول إن

لذمه الحق بظهور قائم آل محمد

٥٠

عليه عليه السلام كان يدخل المسجد جُنْبًا و نحن لا نتكلم مع من خرج عن الموازين لانا نستقبح على أنفسنا أن نتنزل إلى هذا الحضيض حيث الخروج من مقاييس الشرع و أدلته .

و كذلك ما تنازعنا يوما معكم أن الحسين أو الباقر أو الصادق عليهم السلام هل هم من علماء المسلمين أو ليسوا من علماء المسلمين فأنا و أنتم متفقون على أن هؤلاء من أعظم العلماء ولا يتمكن أحد أن يتكلم و يقول على أن الحسن عليه السلام كان عالما أو ليس بعالم كان عادلا أو ليس بعادل و قد أصبح الآن الإمام الصادق عليه السلام مفخرة إسلامية تفتخر به البشرية كافة و أنتم تفتخرون به اليوم من بعد ما كشفته لكم كتب الغرب .

فإن كان بعض المتقدمين مستضعفا أو متعصبا ما شاهد الحقائق لتراكم الحجب و تقديس الرجال بدلا من تقديس شرع رسول الله صلى الله عليه وآله لكن اليوم هذه المسائل تجاوزناها مع بعض المتقنين المتطلعين إلى الواقع بدلا من الموروث و بقي النزاع في العصمة أو في النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

و لم نتنازع في كون هؤلاء الأجلاء من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله علماء أو ليسوا بعلماء ، و أنهم عدول و أخيار أو ليسوا بعدول و أخيار ، فنسألكم بعد ذلك إن كانت الكلمات تقبل من أمثال أبي هريرة و تقبل من فلان اليهودي و الذي دخل إلى الإسلام و أصبح من مقربي أمراء المؤمنين و من أهل مشورته و إن كانت الكلمات تقبل من زيد و عمرو فلم لا تقبل من أعظم علماء المسلمين و قد دلت أخبارهم و كلماتهم على وجود منقذ بشري من آل محمد صلى الله عليه وآله و أنه موجود .

و أنتم إتفقتم معنا في أمرين الأمر الأول ما دلت عليه الأخبار بثلاثة آلاف حديث بل قيل بستة آلاف حديث على مجيء منقذ من آل محمد عليه السلام و أنه من ذرية فاطمة عليها السلام أو علي عليه السلام أو أنه من ذرية محمد عليه السلام أو أنه من ذرية الإمام زين العابدين على اختلاف الروايات لكن الروايات تجاوزت الحدود حتى أصبحت ضرورة إسلامية في أصل مضمونها حتى قال بن حجر من أنكرها كان كافرا فهذه النقطة الأولى قد اتفقنا معكم عليها و رواياتكم تقول أن المنقذ و المنتظر و المهدي الذي يهدي به الله تعالى البشرية طرا هو من آل محمد عليهم السلام.

و أما النقطة الثانية التي اتفقنا معكم عليها فهي أن عليا عليه السلام من أكابر علماء المسلمين و عظمائهم و إن هذا ليس محلا لنزاع كما و أنه لم نتنازع مع منصفكم أيضا في بقية آل محمد من الحسن و الحسين و ... عليهم السلام من أن هؤلاء من أعظم علماء المسلمين الذين يفتخر أبو حنيفة أنه تلميذ لأحدهم كالإمام الصادق عليه السلام و يفتخر الأول و الثاني بسؤالهما و أخذهما الأحكام و المعارف من علي عليه السلام.

و هناك قاعدة أصولية شرعية متفق عليها في المقام و هي أن كل خبر مطلق إن جاء المخصص كان مقيدا له و عندها أرجو التوجه إلى مواطن تطبيق القاعدة الأصولية في المقام فنقول هناك أخبار تقول على أن الإنسان إذا أفطر في شهر رمضان يجب عليه أن يعتق رقبة ثم تأتي أخبار أخرى تقول رقبة مؤمنة فنقول إن الخبر الثاني يكون مقيدا للخبر الأول فنحمل الرقبة بما هي رقبة على الرقبة المؤمنة و إن أخبار المسلمين و أغلبها منكم تقول على أن المنقذ البشري من آل محمد عليهم السلام و هذا لم نختلف فيه.

و الأمر الثاني الذي لم نختلف فيه أيضا هو أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وإن لم تقولوا بعصمتهم لكنكم قلتم بعدلهم و علمهم و قد وردت عنهم الأخبار على أن المنقذ البشري مولود حجبه الله تعالى عن الناس لحكمة لا يعرفها إلا الله تعالى فتكون هذه الأخبار مقيدة أو مخصصة للأخبار المطلقة أو العامة فلم قبلتم تخصيصا من أبي هريرة و قبلتم تخصيصا و تقييدا حتى من بعض اليهود الذين دخلوا في الإسلام و لم تقبلوا من أكابر المسلمين تقييدا و لا تخصيصا أعصيبة في المقام أم جهلا بالموازنين و الحمد لله رب العالمين .

الأصل المسمى

الحقيقة المنتظمة

تأليف

السيد أبو القاسم الديباجي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

هوية الكتاب

اسم الكتاب :	الإمام المهدي (ع) ... الحقيقة المنتظرة
المؤلف :	السيد أبو القاسم الديباجي
الناشر :	المؤلف
الإخراج الفني :	عباس الشهرستاني
الطبعة :	الأولى ١٤١٦ هـ
المطبعة :	ستاره
الكمية :	٥٠٠

السؤال الرابع: كيف يمكن لامرئ أن يتناول عمره الى هذا الحد من السنين التي تجاوزت الألف عام؟

الجواب: لكثرة ما تردد هذا التساؤل على شفاه البعض - ممن لا يخضعون تساؤلاتهم هذه الى المعايير الموضوعية والثابتة لدى جميع الفرقاء - ويزداد هذا التردد مع التراكم المتواصل في عدد سنين الغيبة والتي لا يعرف مداها إلا الله تبارك وتعالى .

ولا غرابة تعهد بمن يدور في حلقات هذا التساؤل بحيرة وتشتت اذا تعامل مع هذه الظاهرة تعاملاً سطحياً ضيقاً وقاصراً، بيد أن مبعث الغرابة تعلق بمن يمتلك بين يديه وبمتناوله الكثير من الأدلة والشواهد القطعية بإمكان حصول هذا الأمر، بل وبسبق حصوله في حالات أخرى مناظرة لهذه الحالة التي تتميز عن غيرها باستلزام انتهائها توفر شروط قامت أو حدثت هذا الظاهرة بسبب عدم وجودها .

ثم أن الأمر الذي يجب أن لا يغرب عن مخيلتنا هو أن الكثير من الشواهد المختلفة التي وقف أمامها الناس دهوراً طويلة موقف المتحير والمشكك، أثبت التطور الحاصل في العلوم البشرية اسرارها ودقائقها، ومنطقية حدوثها وحصولها، بل وأشار صراحة الى حالات مشابهة لها، ومناظرة لظروف قيامها .

ومن هنا، فإن القول بإمكان امتداد عمر الانسان ليتجاوز الحدود التقليدية المتعارفة عندنا أمر غير مستبعد الحصول، وممكن الوقوع، وهذا معاً يخرج هذا الامر - وفق هذا التصور - عن دائرة الاستحالة الى دائرة

الامكان .

فالتسلسل الطبيعي في حياة أنسجة وخلايا الانسان الحيّة من دور النشوء الى دور الهرم والشيخوخة ، ومن دور المرونة الى دور التصلّب ، كل ذلك يعتبر في أوضح صورهِ خلاصة حيّة للصراع الدائب بين تلك الاجهزة وبين المؤثرات الخارجية المهاجمة لها ، كالميكروبات والجراثيم ، وغيرها ، وحيث يؤدي هذا الفعل وردّه بهذه الخلايا الى التلاشي والضعف ، والانهييار أمام تلاحق هذا الفعل وتواليهِ .

وحقاً أنّ مسألة وجوب تخطّي الحياة البشرية مراحلها المتعارفة المؤدية بها الى الشيخوخة من الأمور المألوفة الممثلة للقانون البشري الطبيعي ، إلا أنّ ذلك لا يلغى في حدوده العامّة وقوع الاستثناء أو المرونة في بعض الحالات التي تتوافر فيها الظروف الموائمة لحدوث هذا الاستثناء ، وهذا ما نلاحظه كثيراً في حياتنا اليومية من مظاهر محافظة البعض على بعض ، المظاهر المخالفة للشكل العام للشيخوخة ، رغم تجاوزها لتلك المرحلة ، وتخطيها من قبلهم .

نعم ، فإن علماء البيولوجيا يذهبون الى أنّ مظاهر الشيخوخة باعتبارها ظاهرة فسيولوجية لا ترتبط ارتباطاً ملتصقاً بمراحل العمر المتأخرة قطعاً ، بل قد تتأخّر وقد تتقدّم تبعاً لظروف خاصة معينة ، وهذا الأمر يفتح الأفق واسعاً أمام العلماء لبذل جهودهم في التحكّم بهذه الظروف وصولاً الى مبتغاهم في تأخير مظاهر الشيخوخة التي نعرفها .

ومن ثم فإنّ الذهاب الى هذا القول يستدعي بنا التنبيه الى حقيقة يجب أنّ لا تغرب عن مخيلتنا ، وهي تتركز على هذا الادراك والفهم ، حيث أنّ توصلنا الى القول بالامكان البشري في الوصول الى هذا الأمر مع توافر دواعيه التي قد يتوصّل اليها الانسان بعد حين يطول أو يقصر ، يقيم

علينا الحجة والبرهان بأن الخالق جل اسمه أقدر على اتيان هذا الأمر، وهو القادر على كل شيء... فالقول بالنفي ذهاب إلى نسبة القصور إلى الله تبارك وتعالى، وهو الكفر المحض.

نعم، ليس ذلك الأمر بعسير قطعاً على الله تبارك وتعالى، وهو الذي خلق الانسان وأوجده من العدم، بمراحل منظمة متلاحقة بينها قوله جل اسمه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾^(١).

ثم ألم نقرأ قوله تعالى في القرآن الكريم عندما يتحدث عن نبيه نوح (عليه السلام)، كيف أنه لبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين عاماً، عدا سنيه قبل البعثة، وبعد هلاك قومه.

قال جل اسمه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٢).

هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد سجل لنا التاريخ في صفحاته أسماء الكثير من المعمّرين الذين امتد بهم العمر طويلاً رغم بساطة الامكانيات المتوافرة لديهم، وضعف وسائل الرعاية الصحية في زمانهم، حتى أن العديد من المؤلفين والمحققين أفردوا أبواباً خاصاً في كتبهم لتناول نبذ من أخبار اولئك المعمّرين، وطرف متناثرة من حياتهم.

فمن ذلك ما رواه السيد المرتضى رحمه الله تعالى برحمته الواسعة في أماليه، حيث ذكر في باب أخبار المعمّرين وأشعارهم ومستحسن

(١) المؤمنون ٢٣: ١٢ - ١٤.

(٢) العنكبوت ٢٩: ١٤.

كلامهم جانباً مختصاً بهذا الموضوع، تعرض فيه إلى أسماء بعض من هؤلاء المعمرين، ذكراً أسمائهم، وسني عمرهم، وجوانب من سيرتهم وأحاديثهم، سنحاول سوية نستعرض جانباً من ذلك.

شرح رحمه الله تعالى بذكر الحارث بن كعب بن عمرو بن نملة المذحجي الذي عاش مائة وستين عاماً، والذي خاطب بنيه لما أدركته الوفاة - كما ذكر ذلك أبو حاتم السجستاني -: يا بني، قد أتى عليّ ستون سنة ومائة سنة، ما صافحت بيمين يمين غادر، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة، ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بحث لصديق بسر، وأني لعلى دين شعيب النبي (عليه السلام)، وما عليه أحد من العرب غيري، وغير أسد بن خزيمة، وتميم بن مرة، فاحفظوا وصيتي، وموتوا على شريعتي، الهكم فاتقوه يكفكم المهم من أموركم، ويصلح لكم أعمالكم، وإياكم ومعصيته، لا يحل بكم الدمار...

ومن المعمرين أيضاً: المستوغر، وهو عمرو بن ربيعة بن كعب. قال عنه أصحاب الأنساب أنه عاش ثلاثمائة سنة وعشرين، وأدرك الإسلام أو كاد يدرك أوله، حتى ملّ الحياة وسئم منها، وفي ذلك يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين ميّنا
 مائة أتت من بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا
 هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يوم يكر وليلة تحدونا

ومنهم: دويد بن زيد بن نهد بن زيد.

ذكر السجستاني أنه عاش أربعمائة سنة وستاً وخمسين سنة.

قال ابن زيد: كان دويد من المعمرين، ولا تعد العرب معمرّاً إلا من عاش مائة وعشرين سنة فصاعداً.

ومن المعمرين أيضاً: زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله.

قال أبو حاتم: عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة، وأوقع مائتي وقعة، وكان سيِّداً مطاعاً شريفاً في قومه.

يقال: كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه: كان سيِّد قومه، وشريفهم، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم إلى الملوك، وطبيبهم - والطب في ذلك الزمان شرف - وحازي قومه - والحزاة الكهانة - وكان فارس قومه، وله البيت فيهم، والعدد منهم.

وأوصى بنيه فقال: يا بني، قد كبرت سني، وبلغت حرساً من دهري، فأحكمتني التجارب، والأمورُ تجربةٌ واحتيالٌ، فاحفظوا عني ما أقول وعزه: إياكم والخور عند المصائب، والتواكل عند النوائب، فإن ذلك داعية للغم، وشماتة للعدو، وسوء ظن بالرب.

ومنهم أيضاً: ذو الاصبع العدواني، حرثان بن محرث. قيل: أنه عاش مائة وسبعين سنة. وقال أبو حاتم، أنه عاش ثلاثمائة سنة.

وسبب لقبه بذي الاصبع أن حية نهشته على إصبعه فشلت، فسُمِّي بذلك.

ومن المعمرين أيضاً: معدى كرب الحميري، من آل ذي رعين. قال ابن سلام: وقال معدى كرب الحميري وقد طال عمره: أرانني كلما أفنيت عمراً أتاني بعده يومٌ جديدٌ يعود بياضه في كلِّ فجرٍ ويأبئ لي شبابي ما يعودُ ومنهم أيضاً: الربيع بن ضبع الفزاري.

يقال أنه بقى إلى أيام بني أمية، بل والتقى بعبد الملك بن مروان، أيام حكمه.

قال حين بلغ مائتين وأربعين سنة:

أصبح مني الشاب قد حسراً إن ينا عني فقد ثوى عَصراً
 ودُعنا قبل أن نودعه لَمَّا قضى من جماعنا وطراً
 ها أنا ذا أمل الخلود وقد أدرك عقلي ومولدي حُجراً

ومنهم: أبو الطمحان القيني، واسمه حنظلة بن الشرقي.
 قال عنه أبو حاتم السجستاني: أنه عاش مائتي سنة، فقال في ذلك:

حتني حانياث الدهر حتى كأني خاتل أدنو لصيد
 قصير الخطو يحسب من رأني - ولست مقيداً - أني بقيد
 ومنهم أيضاً: عبد المسيح بن بَقيلة الغساني.

ذكر الكلبي وأبو مخنف وغيرهما: أنه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وكان نصرانياً.
 وذكر أن بعض مشايخ أهل الحيرة خرج إلى ظهرها يخط ديراً، فلما احتفر موضع الأساس وأمعن في الاحتفار أصاب كهينة البيت، فدخل فإذا رجل على سرير من رخام، وعند رأسه كتابة: أنا عبد المسيح بن بَقيلة.

حلبت الدهر أشطره حياتي ونلت من المنى بُلغ المزيد
 وكافحت الأمور وكافحتني فلم أحفل بمعضلة كنود
 وكِدت أنال في الشرف الثريا ولكن لا سييل إلى الخلود

ومنهم: النابغة الجعدي، قيس بن عبدالله بن عدس.
 قيل: مات وهو ابن عشرين ومائة سنة بإصبهان.
 وروى عن هشام بن محلم الكلبي: أنه عاش مائة وثمانين سنة.
 وروى ابن دريد عن أبي حاتم: أن النابغة عاش مائتي سنة، وأدرك الإسلام، وروى له:

قالت أمانة كم عَمِرَتْ زمانةً
ولقد شهدت عُكاظَ قَبْلَ محلِّها
والمندَرِ بنِ مَحْرَقِي في ملكه
وعَمِرَتْ حتى جاء أحمدُ بالهدى
ولبِستُ مِلَّ إسلامِ ثوباً واسعاً
ويروى: أن النابغة الجعدي كان يفتخر ويقول: أتيت النبي (ﷺ)
وذبحت من عَتْرِ على الأوثانِ
عنها وكنْتُ أَعْدُ مِلَّ فتیانِ
وشهدتُ يومَ هجائِنِ النُّعمانِ
وقوارِعِ تُتلى من القرآنِ
من سَيِّبٍ لا حَرَمٍ ولا مَنانِ
فأنشدته:

بلغنا السماءَ مجدنا وِجدودنا
وإننا لَنرجو فوقَ ذلكَ مَظهِراً

فقال له (ﷺ): أين المظهر يا أبا ليلى؟

فقال النابغة: الجنة يا رسول الله.

فقال (ﷺ): أجل إن شاء الله تعالى

ويقال: أن النابغة عاش عشرين ومائة سنة لم تسقط له سن ولا ضرس .
وفي رواية أخرى عن بعضهم قال: فرأيتَه قد بلغ الثمانين ترف
غرويه ، وكلما سقطت له ثنية نبتت له أخرى ، وهو أحسن الناس ثغراً^(١) .
وأورد الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى في كتابه الموسوم بإكمال
الدين جملة من أسماء اولئك المعمرين ، وطرف من أخبارهم ، نورد
جانباً منها باختصار وعجالة :

ذكر رحمه الله تعالى في أوائل المعمرين شداد بن عاد بن ارم ،
صاحب ارم ذات العماد ، التي ذكر الله تبارك وتعالى عنها أنه لم يُخلق
مثلها في البلاد^(٢) ، وذكر أنه عاش تسعمائة عام .

(١) بتلخيص من كتاب الامالي للسيد المرتضى ١: ٢٣٢ - ٢٦٩ .

(٢) قال تبارك وتعالى في سورة الفجر (٦-٧): ﴿ألم توكيف فعل ريك بعاد * ارم
ذات العماد﴾ .

٤٦٠الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
٢٠٦الإمام المهدي (ع)... الحقيقة المنتظرة

وأما أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي فقد عاش مائتين
وأربع عشرة سنة، وفي ذلك يقول:

لقد عمرتُ حتى ملُّ أهلي ثواني عندهم وسُمْتُ عمري
وحق لمن أتى مائتان عاماً عليه وأربعٌ من بعد عشرِ
يملُّ من الثواء وصبح يوم يغاديه وليلٌ بعد يسري
فأبلى جدتي وتركت شلواً وباح بما اجنُّ ضمير صدري

وعاش أبو زيد البدر بن حرملة الطائي خمسين ومائة سنة.

وعاش نصر بن دهمان مائة وتسعين سنة.

وعاش سويد بن حذاق العبدي مائتي سنة.

وعاش ثعلبة بن كعب الأشهل مائتي سنة فقال:

لقد صاحبت أقواماً فأمسوا خفاتاً ما يُجاب لهم دعاء
مضوا قصد السبيل وخلفوني فطال علي بعدهم الثواء
فأصبحت الغداة رهين بيتي وأخلفني من الموت الرجاء

وعاش الجعشم بن عوف بن حذيمة دهنراً طويلاً، فقال:

حتى متى الجعشم في الأحياء ليس بذئيد ولا عناء

هيهات ما للموت من دواء

وعاش رداءة بن كعب النخعي ثلاثمائة سنة، وقال:

لم يبق ياخذلة من لداتي أبو بنين لا ولا بنات
ولا عقيم غير ذي سبات إلا يعد اليوم في الأموات

هل من مشتر أبيعه حياتي

وعاش عدي بن خاتم طي عشرين ومائة سنة.

وعاش اماباة قيس بن الحارث الكندي ستين ومائة سنة.

وعاش عميرة بن هاجر بن عمير سبعين ومائة سنة، وقال:
 بليتُ وأفناني الزمان وأصبحت هنيذة قد ابقيت من بعدها عشرًا
 وأصبحتُ مثل الفرخ لا أنا ميتٌ فأسلى ولا حيٍّ فاصدِرْ لي أمرا
 وقد عشت دهرًا ما تجنُّ عشيرتي لها ميتاً حتى أخط به قبراً
 وعاش العرام بن المنذر بن زبيد دهرًا طويلاً في الجاهلية، وأدرك
 عمر بن عبدالعزيز، ف قيل له: ما أدركت؟ فقال:

و والله ما أدري أدركت أمةً على عهد ذي القرنين أم كنت أقدمًا
 متى تخلعا مني القميص تبيئنا جآجئ لم يُكسين لحمًا ولا دمًا
 وعاش سيف بن وهب الطائي مائتي سنة، فقال:

ألا أنني عاجلاً ذاهب فلا تحسبوا أنني كاذبٌ
 لبست شبابي فأفنيته وأدركني القدر الغالبُ
 وخصم دفعتُ ومولئ نفع ت حتى يثوب له ثائبُ
 وعاش أبو الوليد أرتاة بن دشبة المدني عشرين ومائة سنة.
 وفي ذلك يقول:

رأيتُ المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديدِ
 وما تُبقي المنيّة حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيدِ
 وأعلم أنها ستكرُّ حتى توفي نذرها بأبي الوليدِ
 وكذا عاش مثله شريح بن هانئ حتى قُتل في زمن الحجاج بن
 يوسف لعنه الله تعالى.

وعاش عبيد بن الأبرص ثلاثمائة سنة، فقال:
 فنيّتُ وأفناني الزمان وأصبحت لداتي بنو نعش وزهرُ الفراقِدِ
 ثم أخذه النعمان بن المنذر يوم بؤسه فقتله.
 وعاش رجل من بني ضبة يُقال له: المسجاح بن سباع الضبي دهرًا

٤٦٢.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
٢٠٨.....الإمام المهدي (ع)... الحقيقة المنتظرة

طويلاً، فقال :

لقد طوّفت في الأفاق حتى بليت وقد أنى لي لو أبيض
وأفئاني ولو يفنى نهاراً وليس كلما يمضي يعود
وشهرٌ مستهلٌ بعد شهرٍ وحوّل بعده حوّل جديد
وعاش لقمان العادي الكبير خمسمائة وستين سنة، وعاش عمر
سبعة أنسر، كل نسر منها ثمانين عاماً، وكان من بقية عاد الاولى .

وعاش زهير بن جناب ثلاثمائة سنة .

وعاش مزيقيا، عمر بن عامر ثمانمائة سنة .

وعاش هبل بن عبدالله بن كنانة ستمائة سنة .

وعاش أبو الطحان القيني مائة وخمسين سنة .

وعاش مستوغر بن ربيعة بن كعب بن تميم ثلاثمائة وثلاثين سنة .

وعاش دويد بن زيد بن نهد أربعمائة سنة وخمسين سنة، فقال في

ذلك :

ألقي عليّ الدهر رجلاً ويداً والدهر ما أصلح يوماً أفسدا

يفسد ما أصلحه اليوم غدا

وعاش تيم الله بن ثعلبة بن عكاية مائتي سنة .

وعاش ربيع بن ضبيع مائتين وأربعين سنة .

وعاش معدي كرب الحميري مائتين وخمسين سنة .

وعاش شرية بن عبدالله الجعفي ثلاثمائة سنة .

وعاش الريان بن دومغ - والد العزيز الذي كان في زمن النبي

يوسف (عليه السلام) - ألف وسبعمائة سنة، وعاش والده سبعمائة سنة .

وعاش ضبيرة بن سعيد بن سعد القرشي مائة وثمانين سنة، وأدرك

الاسلام فهلك فجأة

وعاش لبيد بن ربيعة الجعفري مائة وأربعين سنة ، وأدرك الإسلام
فأسلم ، فلما بلغ سبعون سنة من عمره أنشأ يقول :

كأني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عن منكبي رداثيا
فلما بلغ سبعاً وسبعين سنة أنشأ يقول :

باتت تشكي الي النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزيدني ثلاثاً تبغني أملاً وفي الثلاث وفاء للثمانينا
فلما بلغ تسعين سنة أنشأ يقول :

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لثامي
فلما بلغ مائة وعشر سنين أنشأ يقول :

أليس في مائة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عمر
فلما بلغ مائة وعشرين سنة أنشأ يقول :

قد عشت دهرأ قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللجوج خلود
فلما بلغ مائة وأربعين سنة أنشأ يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود
يوماً اذا يأتي عليّ ليلة وكلاهما بعد المضي يعود

فلما حضرته الوفاة قال لابنه : يا بني إن أباك لم يممت ولكنه فني .
وعاش ذو الاصبع العدواني حرثان بن الحارث ثلاثمائة سنة .

وعاش جعفر بن قرط ثلاثمائة سنة .
وعاش محصن بن عتبان بن ظالم الزبيدي مائتين وخمسين سنة .

وعاش عوف بن كنانة الكلبي ثلاثمائة سنة .
وعاش صيفي بن رياح بن أكثم مائتين وسبعين سنة .

وعاش عباد بن شداد مائة وخمسين سنة .
 وعاش أكثم بن صيفي ثلاثمائة وستين سنة ، وقال بعضهم : مائة
 وتسعين سنة ، وأدرك الاسلام ، فاختلف في اسلامه ، إلا أن أكثرهم لا
 يشك في أنه أسلم ، فقال في ذلك :
 وإن امرأ قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
 خلت مائتان غير ست وأربع وذلك من عد الليالي قلائل
 وعاش قردة بن ثعلبة السلولي مائة وثلاثين سنة في الجاهلية ، ثم
 أدرك الإسلام فأسلم .

وعاش مصاد بن جناب بن مرارة أربعين ومائة سنة .
 وعاش قس بن ساعدة الأيادي ستمائة سنة .
 وعاش الحارث بن كعب ستين ومائة سنة^(١) .
 والتأمل في هذه الأسماء المذكورة يبين بوضوح جلي أن هؤلاء بشر
 عاديون ، ليسوا بأصحاب رسالة ودور سماوي كلّفوا القيام به ، وأنيط بهم
 النهوض به واداؤه ، بيد أن المشيئة الالهية شاءت أن يمتد بهم العمر طويلاً

(١) كمال الدين ١ : ٥٥٢ - ٥٧٤ بتصرف .

وأضاف رحمه الله تعالى في نهاية هذا السرد المطول لجملة المعمرين
 وأخبارهم قائلاً :

هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين قد رواها مخالفونا أيضاً من طريق محمد
 ابن السائب الكلبي ، ومحمد بن اسحاق بن بشار (يسار) وعوانة بن الحكم ، وعيسى
 ابن زيد بن رثاب ، والهيثم بن عدي بن الطائي .
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : كلما كان في الأمم السالفة يكون في هذه
 الأمة مثله ، حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة .

وقد صح هذا التعمير فيمن تقدّم ، وصحت الغيبات الواقعة بحجج الله تعالى
صلى الله عليه وآله فيما مضى من القرون ، فكيف السبيل إلى انكار القائم عليه السلام لغيبته وطول
 عمره مع الأخبار الواردة فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الإئمة عليهم السلام .

ليتجاوز الحد المألوف عند البشر، وليطوفوا بحياتهم أجيالاً متلاحقة ومترادفة، ويكونوا شهود عيان على دهور مرّت وتعاقبت وطواها الزمن بأقدامه المتسارعة.

نعم، إذا كان ذلك ممكناً في الظروف الاعتيادية التي لم تستلزمها حاجة خاصة، فإن ذلك الإمكان يكون أقرب إلى المنطق والقبول في مواضع الحاجة الخاصة ذات الاغراض الميّنة.

بيد أن الإنكار غير المبني على المنطق والصواب الذي يعتمده البعض مغالطة وممارسة بعيدة عن استدرار الصواب، فإنه ممّا لا يؤبه به، ولا يؤخذ بالحسبان، لأنه واضح البطلان، بيّن الفساد.

وللسيد المرتضى رحمه الله تعالى مبحثاً رائعاً متصلاً بهذه الواقعة يتعرض فيه إلى مدعي البطلان في امكان امتداد الأعمار، وما يتعلّق به، نوره اتماماً للفائدة، واعضاداً للدليل.

يقول رحمه الله تعالى: إن سأل سائل فقال: كيف يصح ما أوردتموه من تطاول الاعمار وامتدادها، وقد علمتم أن كثيراً من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول: إنه لا قدرة عليه، ولا سبيل إليه. وفيهم من ينزل انكاره درجة فيقول: إنه وإن كان جائزاً من طريق القدرة والإمكان فإنه ممّا يقطع على انتفائه لكونه خارقاً للعادات، إن العادات اذا وثق الدليل بأنها لا تنحرق إلا على سبيل الآية والدلالة على صدق نبي من الانبياء (عليه السلام) علم ما روي من زيادة الأعمار على العادة باطل ممنوع لا يلتفت إلى مثله. الجواب: أمّا من أبطل طول الاعمار من حيث الاحالة، أو أخرجه عن باب الإمكان فقله ظاهر الفساد، لأنه لو علم ما العمر في الحقيقة، لوعى المقتضى لدوامه اذا دام، وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما

والعمر هو استمرار كون من يجوز أن يكون حياً، وغير حي حياً.
 وإن شئت أن تقول: هو استمرار كون الحي الذي لكونه على هذه
 الصفة ابتداء حياً.

وإنما شرطنا الاستمرار لأنه يبعد أن يوصف من كان حالة واحدة
 حياً بأن له عمراً، بل لا بد من أن يراعوا في ذلك ضرباً من الامتداد، وإن
 قل.

وشرطنا أن يكون ممن يجوز أن يكون غير حي، أو يكون لكونه
 حياً ابتداءً، لئلا يلزم عليه القديم تعالى، لأنه جلت عظمتة ممن لا
 يوصف بالعمر، وإن استمر كونه حياً، وقد علمنا أن المختص بفعل الحياة
 هو القديم تعالى، وفيما تحتاج إليه الحياة من البنية والمعاني ما يختص به
 عز وجل، ولا يدخل إلى تحت مقدوره، كالرطوبة وما يجري مجراها.
 فمتى فعل القديم تعالى الحياة، وما تحتاج إليه من البنية - وهي مما
 يجوز عليه البقاء - وكذلك ما تحتاج إليه فليست إلا بضد يطرأ عليها، أو
 بضد ينفي ما تحتاج إليه، والاقوى أنه لا ضد لها في الحقيقة، وإنما ادعى
 قوم أنه ما يحتاج إليه، ولو كان للحياة ضد على الحقيقة لم يخل بما
 نقصه في هذا الباب.

فمهما لم يفعل القديم ضدها، أو ضد ما يحتاج إليه، ولا نقض
 ناقض بنية الحي استمرار كون الحي حياً.
 ولو كانت الحياة لا تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان ما قصد
 صحيحاً، لأنه تعالى على أن يفعلها حالاً فحلاً، ويوالي بين فعلها وفعل
 ما تحتاج إليه، فيستمر كون الحي حياً.

فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقص بنية
 الانسان، فليس مما لا بد منه، وإنما أجرى الله تعالى العادة بأن يفعل ذلك

عند تطاول الزمان، ولا ايجاب هناك ولا تأثير للزمان على وجه من الوجوه، وهو تعالى قادر على ان يفعل ما أجرى العادة بفعله .

وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وأما أتى من حيث اعتقد أن استمرار كون الحي موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة، متى انتهتا اليه انقطعتا واستحال أن تدوما، ولو اظافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الاحالة .

فأما الكلام في دخول ذلك في العادة أو خروجه عنها فلا شك في أن العادة قد جرت في الأعمار بأقدار متقاربة يعد الزائد عليها خارقاً للعادة، إلا أنه قد ثبت أن العادة قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن أيضاً، ويجب أن يراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له في المكان والوقت .

وليس يمتنع أن يقل ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير حدوثة خارقاً للعادة بغير خلاف، ولا بكثير الخارق للعادة حتى يصير حدوثة غير خارق لها على خلاف فيه .

وإذا صح ذلك لم يمتنع أن تكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها، ثم تناقص ذلك على تدريج، حتى صارت عادتنا الآن جارية بخلافه، وصار ما بلغ مبلغ تلك الاعمار خارقاً للعادة^(١) .

السؤال الخامس: لم هذا العمر الطويل للإمام المهدي عليه السلام؟

الجواب: نعم ربما يتساءل متسائل عن مغزى هذا العمر الطويل للإمام المهدي عليه السلام، وامتداده المتطاوّل الذي تجاوز الألف عام في الغيبة فحسب، وحيث لا يعلم كم تمتد بعد ذلك، ويمتد العمر بإماننا الغائب عن الأنظار.

نعم، ليس في هذا التساؤل ما يثير الاستهجان والاستغراب، لأنه وإن قفز فوق الحقائق المعلنة والواضحة والتي تعرّضنا لبعضها آنفاً، إلا أنه يستدعي دراسة فاحصة متأنية تستجلي حقائق علّة امتداد الغيبة التي يمتد عمر الإمام عليه السلام - لا شك فيه - بامتدادها.

ولا مناص من القول بأنّ في التعامل مع معطيات هذا الامر يستلزم بالمرء ادراكاً واضحاً بالمكانة الخاصة بائمة أهل البيت عليهم السلام، وأنهم أمناء الله تعالى في أرضه، وأنهم - وكما هو معروف - أعمدة الأرض التي تسيخ بفقدهم وبيانتهاهم، وأنّ هذه الأرض - واعتماداً على هذا المنطلق - لا يمكن أن تخلو من حجة منهم قطعاً، أمّا ظاهر أو غائب، ولذا فقد توالوا عليهم السلام واحد بعد واحد، وحيث انتهى الامر إلى الإمام المهدي عليه السلام، آخر الأئمة وخاتمة الأوصياء.

ومن ثم، فإنّ منزلتهم العظيمة هذه من الله تبارك وتعالى تجعلهم بمستوى لا يعد فيه اظفاء درجات الاعجاز والتكريم الخارج عن المألوف بأمر غريب وغير معهود، وحيث يمثل الامتداد المتطاوّل في العمر واحد منها.

نعم ، ولقد تقدّم منا الحديث عن أن هناك جملة أسباب تحول دون ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) واعلانه لثورته الكبرى التي ستحيل عالم الوجود الأرضي المليء بالظلم والفساد الى عالم تسوده العدالة ، ويحكمه الخير ، وأشرنا الى أن عدم توافر الأرضية المناسبة لهذه الثورة هو العنصر الاساسي الذي يحكم هذا التأخير ، ويطيل في أيامه .

بيد أن هناك جملة أخرى من العوامل التي ترتبط ارتباطاً عضواً بعلة اطالة هذه الغيبة ، وبالتالي اطالة عمر الإمام المهدي (عليه السلام) ، ومنها الاشراف المباشر من قبل الإمام (عليه السلام) في معاينة الأحداث التي تحكم الأرض ، من التقلبات الحضارية والسياسية وغيرها ، وحتى تتبلور أمام ناظره (عليه السلام) إلى المراحل المتلاحقة التي تحكم حياة الحضارات المختلفة ، منذ نشأتها وحتى ضعفها وسقوطها ، ومراكز القوة والضعف فيها ، والكيان الذي تركز عليه .

بلى ، لقد تمثلت أمام ناظري الإمام (عليه السلام) طوال هذه الحقبة المتلاحقة الكثير من المشاهدات المختلفة التي لم تكن لتكون لولا هذا الحضور غير الظاهري له (عليه السلام) في الارض ، وبين أظهرنا .

إن هذا الغياب على الرغم من تسليمنا بأنه محكوم بعدم توافر شروط انتهائه الموضوعية ، إلا أنه في عين الوقت ساهم في توفير فرصة الإشراف المباشر ، والإحاطة الشاملة من قبل الإمام (عليه السلام) على أحداث هذه المعمورة ، وعللها وأسبابها ومراحل حياتها .

الشموس المضيئة

في الغيبة والظهور والرجعة

تأليف

الاستاذ الحاج الشيخ على سعادت پرور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشموس المضيئة في الغيبة والظهور والرجعة	الكتاب
الاستاذ الحاج الشيخ علي سعادت پرور	المؤلف
منشورات مؤسسة پیام الآزادی	النّاشر
تليفون ۳۱۱۴۲۷۵ فاكس ۳۹۵۵۱۵	
۱۵۰۰	الكميّة
رجب / ۱۴۱۶	الطبعة الاولى
مطبعة طلوع الآزادی	المطبعة

الفصل الثاني

في ذكر بعض الروايات التي تذكر علة الغيبة وعلة طولها

- ١ - عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ للغلام غيبة قبل أن يقوم.» قال: قلت: «ولم؟» قال: «بخاف.» - وأومى بيده الى بطنه. - ثم قال: «يا زرارة! وهو المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته.»^(١) الحديث
- ٢ - وعن محمد بن الفرج قال: كتب الى أبو جعفر عليه السلام: «إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه، نحانا عن جوارهم.»^(٢)
- ٣ - وعن زرارة بن أعين، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ للقائم غيبة قبل أن يقوم.» قلت: «ولم؟» قال: «بخاف.» الى ان قال: «وهو المنتظر، غير أن الله يحب أن يمتحن الشيعة؛ فعند ذلك يرتاب المبطلون.»^(٣) الحديث
- ٤ - وعن حنَّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ للقائم مَنَّا غيبة يطول أمدها.» فقلت له: «يا بن رسول الله! ولم ذلك؟» قال: «لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أبا الآ أن يجعل فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، وإنه لا بدَّ له - يا سديراً! - من استيفاء مدَّة

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٣، الزواية ١٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٧، الزواية ٣٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٢، الزواية ١٥٠.

غيباتهم، قال الله تعالى: ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾^(١) أي سنن من كان قبلكم.»^(٢)

٥ - وعن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أو قال له رجل: «أصلحك الله! ألم يكن علي عليه السلام قويا في دين الله؟» قال: «بلى.» قال: «فكيف ظهر عليه القوم؟ وكيف لم يمنعهم؟ وما منعه من ذلك؟» قال: «آية في كتاب الله عز وجل منعه.» قال: قلت: «وأي آية هي؟» قول الله عز وجل: ﴿لو تزيّلوا، لعدّبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما﴾^(٣) إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع؛ فلما خرجت الودائع، ظهر علي من ظهر فقائله؛ وكذلك قائما أهل البيت لم يظهر أبداً حتى تظهر ودايع^(٤) الله عز وجل. فإذا ظهرت، ظهر علي من ظهر فقائله.»^(٥)

٦ - وعن مروان الأنباري قال: خرج من أبي جعفر عليه السلام: «إن الله إذا كره لنا جوار قوم، نزعنا من بين أظهرهم.»^(٦)

٧ - وعن فرات بن أحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام في حديث قال: «أما والله - لأقتلن أنا وابناي هذان، وليبعثن الله رجلاً من وُلدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تميزاً لأهل الضلال، حتى يقول القائل [الجاهل خ ل:]

(١) الانشقاق: ١٩.

(٢) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٦، الزواية ٢١٢.

(٣) الفتح: ٢٥.

(٤) من هنا يمكن ان نقول: المراد من الكنوز التي تظهر، أو تخرج الأرض في عدة من الروايات (إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨١، ٥١٨، ٥٢٤ و ٥٧٠). هي هذه الودائع؛ والشاهد عليه كلام الصادق عليه السلام: «تم يخرج الحسن، الفتى الصبيح، الذي نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح: يا آل أحمد! أجيوا الملهوف والمنادى من حول الصريح، وتجييه كنوز الله بالطالقان، كنوز وأي كنوز! ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزير الحديد.» الحديث (بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٥)، والمراد باجتماع أموال الدنيا إليه عليه السلام كلها في بعض الروايات (بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩، الزواية ٢). هي الذهب والفضة ونحوها من الأموال.

(٥) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٩، الزواية، ٢٢٤.

(٦) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٨، الزواية ٢٧١.

«ما لله في آل محمد حاجة»^(١)

٨ - وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: «إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «اعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل، ولكن الله سيعمى خلقه عنها بظلمهم وجهلهم»^(٢) الحديث

٩ - وعن الباقر عليه السلام قال: «إذا ظهر قائمنا أهل البيت عليهم السلام، قال: ﴿ففررت منكم لما خفتكم، فوهب لي ربي حكماً﴾^(٣) خفتكم على نفسي، وجئتكم لما أذن لي ربي واصلح لي امرئ»^(٤)

١٠ - وعن أبي وايل قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام الى ابنه الحسين عليه السلام فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه الله سيّداً، وسيخرج من صلبه رجلاً باسم نبيكم فيشبه الخلق والخلق، يخرج حين غفلة من الناس، وإمارة من الحق، واظهار من الجور؛ والله، لو لم يخرج لضربت عنقه»^(٥)

١١ - وعن الصادق عليه السلام: «وكذا القائم عليه السلام، تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه، ويصفو الايمان من الكدر، بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة، الذين يخشى عليهم النفاق، إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام»^(٦)

١٢ - وفي حديث أبي سعيد عقيصاء المتقدم في الفصل الثاني عن الحسن بن علي عليه السلام ...: «ما منّا أحد الآ ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، الآ القائم الذي يصلّي روح

(١) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الزاوية ٤٦٢.

(٢) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الزاوية ٤٦٣.

(٣) الشعراء، ٢١.

(٤) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الزاوية ٧٧٧.

(٥) إنبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الزاوية ٣٠٨.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢٢، الزاوية ٩.

الله عيسى بن مريم خلفه؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يخفى ولادته ويغيب شخصه، لئلاَّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج.»^(١) الحديث

١٣ - وعن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدَّ منها، يرتاب فيها كلُّ مبطل.»، فقلت له: «ولم؟ جعلت فداك!» قال: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.» قلت: «فما وجه الحكمة في غيبته؟» قال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّم من حجج الله تعالى ذكره، إنَّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاَّ بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما اتاه الخضر عليه السلام إلاَّ بعد افتراقها. يابن الفضل! إنَّ هذا الأمر [ظ: أمر] من أمر الله، وسرٌّ من سرِّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنَّ الله عزَّ وجلَّ حكيم، صدقنا بأنَّ أفعاله كلّها حكمة، وإنَّ كان وجهها غير منكشف.»^(٢)

أقول: يستفاد من مجموع هذه الروايات بعض الأمور التي تكون علةً لغيبته -عجل الله تعالى فرجه- لا كلّها. لأنَّه يظهر من بيان المعصوم عليه السلام في الرواية الأخيرة، أنَّ الحكمة في غيبته لا تنكشف إلاَّ بعد ظهوره؛ فعلى هذا، يمكن أن يقال: إنَّ الأمور المذكورة في الروايات، كلّها دخيلة في غيبته عليه السلام في الجملة، لا بالجملة، والعمدة هنا فهم معاني بعض هذه العلل والتدبّر فيها.

منها: خوفه عليه السلام على نفسه في الرواية الأولى، ولعلَّه مشير إلى أنَّه لو لم يغيب عن أعين الناس لتقتله أعاديته، وقتله موجب لخلو الأرض عن الحجّة وسوخانها بأهلها.
ومنها: استيفاء غيبة الأنبياء عليهم السلام في الحديث الرابع، ولعلَّه مشير إلى أنَّ الله أراد أن يكون طول غيبته بمدة مجموع غيبات الأنبياء عليهم السلام. أمّا وجهها فلم يظهر لنا إلاَّ أنَّ الله تعالى بغيبتهم ابتلى أمّتهم، ولعلَّه تعالى أراد أن يبتلى هذه الأمة ابتلاءً أشدَّ من ابتلاء

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٣٢، الرواية ١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٨، الرواية ٢١٧.

الامم الماضية جميعاً.

ومنها: ظهور الودائع في الحديث الخامس، وهو يدلّ على عناية الله تعالى بودائعه في أصلاب الكافرين.

ومنها: كراهة الله تعالى أن يكون أولياؤه المعصومون في جوار العاصين كما يدلّ عليه الحديث السادس، ولعلّ وجه غضبه تعالى على أمة لا يعرف قدر نفسها حيث شرفه الله تعالى على سائر الأمم بإرسال أفضل رسله وأفضل الأوصياء اليهم، فظلموهم وجهلوهم، ولم يتمسكوا بسيرتهم وطريقتهم.

ومنها: قول الإمام عليه السلام في الحديث العاشر: «والله لو لم يخرج، لضربت عنقه»، ولعلّه مشير الى أن خروجه يكون على حين غفلة من الناس - كما في صدر هذا الحديث - وأنه عليه السلام لو خرج علانية لضربت عنقه بأيدي الحكّام الظلمة المصريين على حفظ حكومتهم ورتأستهم، كما هو المشاهد من دأبهم وعاداتهم في طول القرون والأعصار.

ومنها: كلام الحسن بن علي عليه السلام في الحديث الثاني عشر «ما منّا إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه الآ القائم.» وقد تقدّم معناه في بياننا الموجز في الفصل السابع من الباب الأوّل، فراجع.

السيد محمد الرضا الشيرازي

المهدي الموعود

و

دفع الشك عنها

من هدي أهل البيت

(١)

(طول عمره الشريف)

وهنا سؤال آخر يفرضه الواقع المعاكس وتتهزجه

أفكار متهزجة

في أنه كيف يمكن لفردان يعيش هذه المدة الطويلة

أو هل ان العلم يؤيد ذلك أم لا .

الجواب واضح... لمن سبر اغوار العلوم واجال النظر

في اعماق كتب التاريخ يرى الحقيقة بعين الانصاف

يقول محمد بن يوسف الكنجي الشافعي احد اكابر

علماء السنة في كتابه البيان في اخبار صاحب الزمان في آخر

باب (٢٠) ما نصه (ان المهدي ولد الحسن العسكري فهو حي

موجود باق منذ غيبته الى الان ولا امتناع في بقاءه بدليل

بقاء عيسى والخضر والياس عليهم السلام

وقد اثبت العلم الحديث حسبما جاء في تقريراته

الكثيرة ان باستطاعة الانسان العيش مئات والوف السنين

اذا تمكن من المحافظة على خلايا جسمه حيه . يقول

الدكتور (هارولد مريمن) انه يعتقد ان درجة ١٩٧ تحت
الصفرة الدرجة التي يمكن ان تجمد الانسان ومن ثم تخرجه
الى حيز الوجود)

وقد صمم فعلا الامر يكيون ان يضعوا مثل هؤلاء
في مجمدات خاصة ليخرجوهم الى الحياة بعد عشرات
السنين .

فقد جاء في مجلة المقتطف الجزء الثاني مجلد ٥٩
اغسطس (اب) سنة ١٩٢١ الموافق ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٣٩
ص ٢٠٦ تحت عنوان

(خلود الانسان على الارض) ما هذا الفظه: نزاع الدكتور
كارل الجراح الشهير قطعة صغيرة من جنين فرخة وحفظها
حية ثمان سنوات .

وقال الاستاذ (ريمند پول) احد اساتذة جامعة جونس
هيكنس بامريكا: بانه يظهر من بعض التجارب العلمية
ان اجزاء جسم الانسان يمكن ان تحيا الى اى وقت اريد
وعليه فمن المحتمل ان تطول حياة الانسان الى مائة سنة

وقد لا يوجد مانع يمنع اطالتها الى الف سنة وسنفصل ذلك في الجزء التالي - انتهى :

وقد فصل ذلك في الجزء الثالث مجلد ٥٩ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢١ الموافق ٢٧ ذى الحجة سنة ١٣٣٩ صفحة ٢٣٨-٢٤٠ تحت عنوان

(هل يخلد الانسان في الدنيا) وبسط الكلام في الموضوع واثبت ان الانسان لا يموت لانه عمر كذا من السنين سبعين او ثمانين او مائة او اكثر بل لان العوارض تنتاب بعض اعضائه فتتلفها وحيث ان المقام لا يسع البيان اضربنا عن ذكره فمن شاء فليراجع (المعمرين من العرب) تاليف ابوحاتم السجستاني . وقد اشار الى ذلك العلامة المرحوم السيد محسن الامين العاملى فى البرهان ص ١١ فى قصيدته رداً على ذلك البغدادى حين استبعد طول عمر المهدي (ع)

و عمر نوح بعد شيث و آدم
وعيسى والياس وادريس والخضر

وعاش ابن عباد عمر سبعة أنس

ثمانون عاماً منا يعمره النسر

وعمر في الماضين عمرو بن عامر

ثمان مئتين نابها العسر واليسر

كذلك مهلائيل ثم بداله

على الأيمن من طرف الردى نظر شرر

وذا ابن مضاض حارث عاش نصفها

فمدت إليه الردى أعين خزر

وقداورد الدكتور: (هنري اسميس) الأستاذ في

جامعة كولومبيا في أمريكا بحثاً طويلاً فقال: ان العلم

قاد علي ان يوصل عمر الانسان الي ٨٠٠ سنة او اكثر و

يؤكد هذا القول الدكتور « جيگوردها وزر » الامريكى

حيث يقول « ان علم الطب بمساعدة علم التغذية له القدر

ان يزيد عمر الانسان ضعافاً مضاعفة »

يقول الدكتور « متشتيكوف » تلميذ « باستور »

مكتشف المكروب: ان لجسم الانسان قابلية في ان تبقى

خلاياها حية نتمائة سنة ولكن الذى يدركون اجلهم و
هو دون الثمانيين ما هو الا لنقص فى عضو من اعضاءهم ومن
ثم الشلل الكلى لبقية الاعضاء وايقاف نشاطها»

وذكرت مجلة الهلال المصرية فى عددها التاسع ص
٧١٨ سنة ٢٢ تحت عنوان «الاتشان سيعيش قريباً الوف
الشمين»

حيث ذكرت مانصه «الدكتور جورج كلينز» أحد
الاساتذة بجامعة هال بألمانيا ومن اغرب ما اتاه انه اخذ
نوعاً من النبات العنفة ويسمى «سايرولينيا مكستا» وهو
ينمو على جثم الذباب آلمانية ولا يعيش اكثر
من الاسبوعين ، ثم عالجه حتى عاش ست سنوات وهذا
العمل من الغرابة بمكان فهو بمثابة اطالة حياة الانسان
الى عشرة آلاف وتسعة مائة وعشرين سنة .

وذكرت مجلة المقتطف فى عدد ٣ سنة ٥٩ ص ٢٣٩
لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون ان كل الانسجة
من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لانهاية له وانه

في الامكان ان يبقى الانسان حيا الوفا من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرفه من اجل حياته وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان يقول الدكتور (باك نثراد) يختلف سنوات عمر الحيوانات والاحياء اختلافا كبيرا وتباينا فهناك اسماء في المحيط الاطلسي قدرت عمرها بثلاثة ملايين سنة وهناك حيتان اعمارها ما يقارب الاف من السنين وان الاستاذين (هانس سلى) و (انجل هاردت) يقولان ان امل البشر في طول عمر الانسان اصبح اقرب في كل زمان وهو في مرحلة التحقيق هذا وان هناك عشرات الناس قد عاشوا مئات السنين نذكر قسماً منهم على سبيل الاستطراد .

ففي التوراة ان ذى القرنين عاش ثلاثة الاف سنة ولكن المسلمون يؤكدون ان عمره ١٥٠٠ سنة وان عوج بن عنق عاش ٣٦٠٠ سنة و آدم ابو البشر عاش ٩٥٠ سنة ومريم ٥٠٠ سنة

والمسعودي يذكر في كتابه (اثبات الوصية)

ان عمر نوح هو ٢٨٠٠ سنة و ان لقمان عاش
 ٣٥٠٠ سنة و جاء ذكر ذلك فى القرآن الكريم بقوله
 ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه فلنث فيما بينهم الف سنة الا خمسين
 عاماً. العنكبوت آية ١٤

بالاضافة الى ان عيسى والياس و خضر و اصحاب
 الكهف احياء الى هذه الساعة والى قيام يوم الدين وقد
 قال الله تعالى فى اصحاب الكهف « ولبتوا فى كهفهم ثلاثمائة
 سنين وازدادوا تسعا. الكهف آية ٢٥ فقد ورد فى الاصحاح
 الخامس من سفر التكوين ان شيث عمر حوالى ٩١٢ سنة
 انوش ٩٥٠ سنة وقينان ٩١٠ سنة ومهلائيل ٨٥٠ ويارد
 ٩٦٢ ومتوشاليج ٩٦٩ ولامك ٧٧٧ وغيرهم من المعمرين
 الذين ذكرهم التاريخ وسجل اسماءهم باحرف ذهبية
 وورد فى مجلة الهلال بحثاً مفصلاً فى طول العمر وكيف
 يمكن ان يعمر الانسان اضعافاً مضاعفة من عمره الفعلى
 تحت عنوان (كم يعيش الانسان) بقلم طبيب انجليزى ما

ملخصه - «ان باستطاعة بعض الحيوانات ان يزيد في عمره ٩٠٠ ضعف عمره الطبيعي ... فعليه ان بإمكان الانسان ان يعمر ٧٢٠٠٠ سنة وذلك لان معدل عمره الطبيعي ٨٠ سنة»

ثبت من هذا وغيره ان مسألة طول عمر الامام ليس بالشيء الصعب حتى ياباه العقل ومن احتمالات التي لم يرتضيه القبول بها لانها .. وقعت في الميدان الخارجي (كما ذكرت ذلك قبل قليل بل سطرت اسماءهم وقدر عمرهم بعد ما كانت في مرحلة الامكان ...

فقد اقر غير واحد من الاعلام كتاباً خاصاً يذكر فيه المعمرين من العرب والفرس وبقية الطوائف منهم ابي حاتم السجستاني . وغيرهم هذا وقد اثبت العلم الحديث في عصرنا الحاضر امكان طول عمر الانسان

لعدم وجود امتناع هناك من اجتماع الضدين او النقيضين او الوجود والعدم بل ممكن بامكان علمي وعملي من وجود المقتضى وعدم المانع

نعم قبل حصول احد الشرطين يرى امتناعه العادى
 بل غير معقول عادتاً : كالوصول الى القمر او بقاء جسم
 ثقيل فى الهواء او تكلم الحديد و قرب البعيد كما ورد
 فى الاخبار .

وبعد حصول الشرائط يتحقق الموضوع فإى برهان
 اقوى من الوجدان كما ان كثير امن الامور كان غير معقول
 عادتاً فاصبح موجوداً بعد تقدم العلوم ولا غرابة فيه عند
 ذوى اللب والحجى

وقد اثبت العلم الحديث ذلك

وليس الاستبعاد الا نوعاً من سوء الظن بقدره الله تعالى
 والمتامل فى وجودات العالم يرى اموراً اعظم من
 طول عمر انسان سليم الاعضاء والقوة عارف بقواعد حفظ
 الصحة عامل بها بل ليست مسألة طول عمره اغرب من
 خلقته وتكوينه ، وانتقاله من عالم الاصلاب والارحام
 الى عالم الدنيا .

هذا وقد وقع لكثير من البشر فى الامم السابقة كما

أشار إلى ذلك الكتاب الشريف :

ولو فسح المجال لمثل هذه الاستباعات في المسائل العلمية المتوقفة لحصول النتيجة سيما النقلية منها لزم رد كثير من العقائد الحقة الثابتة بالكتاب والسنة مما أخبر بذلك النبي كالمعراج مما ليس للعلم به أو بخصوصياته طريق الا- من الشرع مثل بعض كيفيات المعاد والصراط و الميزان والجنة والنار وقد أخبر الصادق المصدق به :
 كتكلم الصبي واحياء الاموات وقد قال الله واذتبرء الاكمه
 والابرص باذني واذتحي الموتى باذني .

وقد استبعد المشركون بشارات النبي (ص) بظهور دينه وغلبة كلمته في اول البعثة حيث كان الاسلام منحصرأً بالنبي (ص) وعلى (ع) و خديجة عليها السلام بل يعد ذلك عندهم من المحالات العادية ولذا قالوا : يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لاخباره عن امور كانت عندهم من الممتنعات بحسب العادة والاسباب الظاهرة ، ولكن لم تمض الايام معدودة حتى جعل الله كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى

مشكلة

الامام الغائب

وحلها

يبعث عن مشكلة الحجة المنتظر وما فيها
من صور التعقيد ، ثم يحلها على ضوء العلم
والدين والوجدان ، بأسلوب سهل واضح
ويتعرض في عبر البحث الى نقاط تهم
الموضوع العام (الامامة) .

محمد جمال الهاشمي

مطبعة النجف - النجف

١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م

فلندخل الى صميم الموضوع . ولنجيب الداعي الى تأليف هذه الرسالة بأسلوب سهل واضح ، فان الامام الثاني عشر ولد سلام الله عليه سنة ٢٥٥ فيكون عمره الشريف عام تأليف الرسالة الف ومائة واثنين وعشرين سنة الامر الذي احدث لنا مشكلة الايمان بوجود هذا الانسان العجيب ، فان عمره الى الاسطورة اقرب منه الى الحقيقة ، وكيف يمكن ان يعيش انسان يسكن هذا الكوكب هذه المدة الطويلة ؟

وكيف يعيش هذا الانسان في النامس ولا تراه الناس !?

وهل هناك ادلة تفيدهم بوجوده ؟

فهناك اسئلة ثلاثة يجب الجواب عنها :

اولا : كيف يعيش ابن هذه الارض هذه القرون

المتطاوله ؟ !

ثانياً : كيف يعيش بين الناس ولا يحس بوجوده الناس ؟

ثالثاً : هل هناك ادلة تفيد اليقين بوجوده ؟

اما الجواب على السؤال الاول ، فنقول : ان جذور

النقد فيه تمتد على قاعدة استحالة تحمل الهيكل الانساني اليقماء

أكثر من العمر الطبيعي ، لان مواده الحياتية تنتهي اذا بلغت

ذلك الحد ، فالجلد . والعظم . والعصب . ونظام الدورة .

وعضلة القلب . واجهزة الحس والسمع والبصر . وطااقات

الخيال والتفكير والذاكرة ، وغير ذلك من الحواس البارزة

والخفية انما تعمل مادامت الحياة تمدها بالحركة ، والحياة ينتهي

مددها اذا انتهت الى مرحلة محدودة من العمر ، فحتى بلغته توقفت

عن العمل فتعطلت الاجهزة عن الانتاج ، وبتعطلها يدب اليها

الفساد والتفسخ والتلاشي ، كما عليه سنة الطبيعة في الاحياء

والاموات ، وعلى هذا النظام الحياتي المقرر ، كيف يمكن

للإنسان ان يهدم حدود الطبيعة ، ويفسد نظام الحياة ، ويتجاوز الحد المقرر للاعمار بمسافات تعادها مرات ومرات وهنا نسائل هذا الناقد البارع عن هذا الحد المقرر للعمر وانه هل هو نظام ثابت مركز في الطبيعة ، بحيث لا يتمكن أي فرد من افرادها ان يهدمه ويتجاوز الحد المقرر له فيها؟ وعلى تقدير ذلك لا بد وان يكون سببه انتهاء المادة الحياتية فيه اذ هي اشبه ما تكون بزيت السراج الذي بانتهائه ينطفئ السراج ، وهكذا الانسان بانتهاء مادة الحياة فيه ينتهي عمره في الحياة فيموت .

اعتقد بان الناقد المحترم لا يمكنه ان يقرر ثبوت هذا النظام وتر كزه ، بحيث لا تتمكن الانسانية ان تجتازه ابدأ ، لانه اذا راجع دراسات فسلجة البدن الانساني ، وكيف يحتوي هذا الوجود المعقد على اجيزة الخلود ، فجهاز الخلايا يوجد الخلايا ويعدمها باستمرار من دون ان يتأثر جهاز الابدان والاعدام بالعمل بتاتا ، لانه حاز على طاقة لا تتناهي فعاليتها

وموادها ، فله قابلية الابداع والاعدام للخلايا ابداً ، كما انه لا يحتاج الى تزييت وتنظيف ، وآلاته مستغنية عن الاصلاح والتبديل ، اذ هو يعمل ويعمل باستمرار ، وان في عمله تنظيفه وتزييته وتقوية آلاته العاملة . فما دام العمل موجوداً كانت صلاحية الجهاز للخلق والابادة موجودة فيه ، ولا يتعطل هذا العمل الجبار الا بعارض خارجي يصدمه فيتوقف جهازه عن الانتاج ، والا فما دام العمل محصناً عن الحوادث سارت اعماله التوليدية منتظمة دائرية ، وأما جهاز عضلة القلب هذا المنجم الثرى الذي لا تفتى كمنزده ، ولا تبديد ثروته ، هذه المادة الجبارة التي تضمن الخلود او يضمنها الخلود ، هذه المادة اذا كانت محروسة من الاحداث الطارئة عاشت مع الحياة ابداً ، حسب تقرير علماء الفسلجة ، وعلى ما قررنا ينعدم هذا الحد الوهوم من اساسه ، لان الانسان اصبح بموجبه قابلاً للبقاء الابدى ، لانه مخزن مشحون بمواد الخلود والابدية .

نعم يبقى لديه نقد موجه ، وهو انه لو صح ما ذكرناه
 للزم ان لا يموت انسان ابدآ ، لانه مجهز بالمواد المضادة للموت
 بينما نرى السلالات البشرية تعيش وتموت في القرون ، حيث
 تكتسحها الحوادث الزمنية التي لا يخلو منها زمان ولا مكان
 في هذا الفلك الارضي ، وعليه كيف عاش الامام الغائب هذه
 المدة الطويلة ، وهو انسان يعيش في دنيا الحوادث والمفاجئات
 ان النقد وجيه جداً ، بل هو النقد المعقول لمشكلة
 الامام الغائب ، لولا اننا نجابه هذا الناقد المحترم بسؤال لنا
 الحق في القائه عليه ، وهو انه هل يعترف ناقدنا العزيز باننا نرى
 في هذه الدنيا الهادرة بالسكوارث الماحقة فصائل من الحيوانات
 تعيش آلاف السنين ، وتجتاز القرون والاجيال بين ركام
 الامم وذرات الاحياء المائتة بحياة سالمة من الاعراض
 والامراض؟! لا شك بانه سيعترف لي بذلك بعد ما يراجع
 معاجم الحيوان ويستعرض صورها المنقوشة فيها ، ويدرس
 اسلوب حياتها واطوارها والمواد التي تقماتها ، كما سيعترف لي ايضاً

بان بقاء هذه الحيوانات إنما تسبب عن وجود قابلية الحياة الطويلة في هياكلها ، ولذلك تعيش بسلامة وسلام في عالم يتوج بالأموات والذرات . وليست تلك القابلية الا الطاقة المقاومة لهجمات الابداء في الطبيعة التي تهاجم الاجسام الحية بقواها الخفية . فاذا فرضنا ان الذي حصنها بتلك الطاقة المانعة حصن احد البشر بجهازها الواقى جهازه وانسجته واعصابه وسائر مواد جسمه به ، فاستودع فيه من المناعة ما استودعه فيها . لا شك بانه سيعيش كما عاشت ما دامت فيه مناعة تحمي وجوده من العدم . وتصون مواد جسمه من الابداء والتلاشي .

ولا تنقد هذه النظرية بان هيكل الانسان لا يصلح لقبول هذه المادة . فاننا نجيبه بان تفاوت اعمار البشر . هذا التفاوت الظاهر دل على قبول جسم الانسان لمادة الحياة الطويلة . اذ بينما نرى الشاب النشيط يصرعه مرض وهو في عنفوان قوته وفتوته ، نرى الشيخ الهم يصرع ذلك المرض وهو في

فهاية ضعفه وانحطاطه ، فلا بد وان تكون لهذا النقص والنتك
 الهزيمة علة معقولة . واعتقد بان العلة المنحصرة فيه هي قوة
 مادة الحياة في الشيخ وضعف تلك المادة في الشاب ، فالشيخ
 يصرع المرض بقوة مادته الحياتية . والفتي يصرعه المرض
 لضعف تلك المادة فيه . واذا صح حلول تلك المادة في الانسان
 صح ان يتجاوز الانسان بها الحدود المعتادة للعمر . كما كانت
 تلك الحدود مستحكمة في نظر العرف العام . وكما ازدادت
 فيه مادة الحياة ازدادت سنين عمره طولاً . وهكذا نتمكن
 ان نمد عمر الانسان ونطيله الى اي حد شئناه ، مادام هنالك
 مادة حياتية تضمن الطول للعمر ، واعتقد باننا قد اجبنا السؤال
 الاول في مرحلة الثبوت والامكان .

واما الجواب عنه في مرحلة الوقوع والاثبات فاحيله
 الى معاجم المعمرين وتراجمهم ، هؤلاء الافذاذ الذين هزوا
 بالحوادث الزمنية . وبالحدود المفروضة لاعمار الانسان . فانه
 سيجد لهم فيها قصصاً طريفة واخباراً لذيدة . وان عصرنا

الذري المشحون بالمفاجآت والطوارئ المييدة ، ليحوي من هؤلاء الافذاذ عدداً لا بأس بكميته ، تمكنت ان تقطع اشراك الحوادث المنتثرة في طريق الحياة العصرية في كل مكان . وان تجتاز الحد الطبيعي للعمر بصحة وقوة . ، وها هي المجالات الشرقية والغربية تتحفنا بين الفينة والفينة برسوم . واخبار هؤلاء العالقة المعمرين .

واما الجواب على السؤال الثاني . وهو انه كيف يعيش بيننا في هذا السكوكب ونحن لا نشعر بوجوده فينا .
فاقول : بان السائل المحترم لو تأمل في موضوع سؤاله قليلا لعرف مثلي بان الامام عليه السلام يعيش على هذه الارض مع البشر ، يعيش بمواد اعاشة البشر ، يعيش وهو يشاهد الاجيال البشرية ، ويحس بحر كآبهم ويسمع اقوالهم ، ومع ذلك لا يحس البشر بوجوده ، ولا يسمع منه كلامه ، والسبب الوحيد لذلك هو قصور البشر عن مشاهدة امثاله من الاحياء الذين يعيشون في عالمهم المستور ، لانه مما لا ريب فيه ان

التقدم العلمي في الطبيعة ما زال في بداية بدايته بالنسبة الى ما استودع الله في هذا الكون العجيب من الحقائق والاسرار فالانسان بالرغم من تقدمه في ميادين الاكتشاف والاختراع وفي تمكنه من تسخير قسم مهم من القوى المستودعة في الطبيعة ، لا زال هذا الانسان قاصراً تماماً عن وقاية نفسه من الحوادث العادية في الطبيعة فالشيخوخة تلعب دورها في اعضائه ، والموت يعصف كل ثانية بالآلاف من ابنائه ، بل لا زال هذا الانسان العالم عاجزاً عن الدخول الى قسم كبير من هذه الارض التي يعيش فيها ، فهناك في قطبي الشمالي والجنوبي لا زالت مناطق لم يتمكن العلم من تزويد العلماء بوقاية تعصمهم من العواصف الثلجية والانواء الجوية فيها ، وان القطبين معروضان امام كل من يريد ان يزورها ، وما سبب ذلك الا ضعف العلم عن مصالوة طبيعة القطبين ومصارعة جوها المشحون بالاسرار ، فاذا كان العلم قاصراً عن حل ابسط مظهر من مظاهر الطبيعة ، وهي سطحها الخالي من المعارض ،

فان قصوره عن الوصول الى اغوار الارض وآفاق الجو ،
واعماق البحار ، والى ما استودع في عالم التكوين من الاسرار
والاخبار امر لا يقبل الجدل والترديد ، ان العلم كما قلت
لا زال في بداية بداية الاكتشاف . وان العالم ما زال
مشحوناً بالمواد الخفية، وان من الاسرار المستودعة فيه وجودات
حية تعيش على الارض ولا يحس بها ابناء الارض ، تعيش
عليها وهي مصنونة بطاقات تخفيها عن عيون الناظرين ، وتخفيها
عن فضول الباحثين عن خفايا هذا الكون ، واعتقد بان مؤلف
الف ليلة وليلة لم يشذ في تفكيره عن الحقيقة حينما صور له
خياله الواسع طاقة الاخفاء ، وكيف انها تحجب لابسها عن
العيون ، فاني انتظر ذلك اليوم الذي يلبس البشر فيه تلك
الطاقة ، كما اني انتظر اليوم الذي يكتشف فيه العلم المادة التي
تصرع مادة الاخفاء فيها ، وليكن الامام الغائب يعيش في
ذلك الجو وهو مصون بمادة الاخفاء ، يعيش في عالمه المستور
فيرانا ولا نراه ، ويوجه مواكبنا الى الحياة الصحيحة ولأنحس

به ، ومتى تمكن العلم من الاحاطة بخفايا الطبيعة ،
واكتشف اسرار الحياة كلها ، فليحاسبني الناقد المحترم على
وجود هذا الانسان الغائب الحاضر ، وعند ذلك اما ان ادله
اليه ، فيؤمن معي بوجوده المقدس ، او يداني على خطأي
فاصحب . ووكبه الطالع الى الحياة المتحررة عن الايمان بالغيب
واعتمد بان فيما ذكرت كفاية عن الاطالة في الجواب عن
السؤال الثاني .

سلسلة اعرفوا الحق تعرفوا اهله

المهدي المنتظر (ع)

دراسة وتحليل

الأستاذ
الشيخ محمد كاظم الخائلي

دار صاحب الأمر

بيروت - لبنان

لهوية الكتاب

إسم الكتاب: إعرفوا الحق تعرفوا أهله

الجزء الاول: المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

تأليف: الشيخ محمد كاظم الخاقاني

الناشر:

الطبعة: الأولى

العدد:

القطع و عدد الصفحات:

الإخراج و صف الحروف: هدى محمد كاظم الخاقاني

☆ طول عمره الشريف (عج)

من جملة أهم سنن الله ﷺ في عباده جعل الأوصياء بعد الأنبياء لتعيش الأمم بعد أنبيائها حضارة السلام و الإيمان على أيدي النقباء و ينتهي بذلك ما يكون من رواسب الجاهلية على شتى أشكالها و مذاهبها طيلة تربية تستمر إلى اثني عشر عقب و جيل.

و قد أراد الله ﷺ ذلك أيضاً في شريعة محمد ﷺ بواسطة اثني عشر نقيب دلت على ذلك أخبار العامة و الخاصة حتى لا تتدرس معالم الحق وسبل الرشاد كما اندرست في ربوع الماضين و بقيت الأديان هيكلأً صورياً و جسداً لا حراك فيه، كل ذلك لو أحببت الأمة الحياة و العز و الكرامة .

ثم خصص الله ﷺ هذه الأمة المرحومة و هي أمة محمد ﷺ بأن جعل بين ظهرانيهم ولياً من أعظم أوليائه الكرام مستوراً عن الأنظار لكي تلبى دعوة الأمة لو رجعت يوماً إلى الصواب و طلبت من ربها تحقيق العدل، لتكون الإجابة من الله ﷺ للرشاد بنفس يوم صفاء القلوب و بعدها عن الهوى و الجهل و الضلالة لطفاً من الله ﷺ بحال العباد ليكون بقائه حجة من الله ﷺ على الأمم يوم يقوم الناس للحساب في يوم الدين و يكون حجة على الماضين و الباقيين بأن عدم التطبيق لشرائع السماء كان من جهة بعد الناس عن الحق و الصراط المستقيم .

لكن قد يورد بعض الناس هاهنا شبهة بالنسبة إلى طول عمره الشريف
يحتمل أن يكون منشأها أحد أمور نذكر بعض الاحتمالات في المقام :

منها أنه قد يكون منشأ الشك راجعاً لعدم معرفة الشخص عموم القدرة الإلهية بالنسبة لكل ممكن بعد كون طول العمر من الممكنات لا من المستحيلات

فيكون البحث عند ذلك بحثاً توحيدياً راجعاً لإثبات عموم القدرة الإلهية مع المتردد في ذلك الأمر.

و منها أن يكون الشك ناشئاً بسبب الجهل بمسائل العلم و كون الخلايا قابلة للبقاء الطويل لو لا حدوث العارض من الإفراط و التفريط في مستلزمات الصحة أو للجهل بها و ما شاكل هذه العوائق التي تعرقل مسيرة الحياة الصحية من أمور مادية أو نفسية و كون هذا يعيداً عن ساحة أولياء الله عليهم السلام الذين يريد الله عليهم السلام إيقائهم لأغراض هو أعرف بها من غيره من الخلق.

و منها أن يكون الشك ناشئاً من جهة البعد عن معرفة مسلكية المذاهب الإسلامية حيث ذهب الكثير من أعلام المذاهب سنة و شيعة إلى الاعتقاد ببقاء الخضر و عيسى عليهما السلام و كذا بقاء أصحاب الكهف أيضاً حيث لا يكون القول بعد ذلك ببقاء مهدي هذه الأمة بدعاً من القول في مناهج المسلمين .

و منها أن يكون الشك ناشئاً من جهة البعد عن معايشرة الكتاب المجيد حيث راح يتحدث عن حياة بعض الأولياء قائلًا: **﴿و لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾**^٨ و لعلها كانت أيام دعوته فقط و عليه يكون على الناقد قبل النقد أن يعيش بعض الشيء مع القرآن المجيد .

و منها أنه قد يكون الشك ناشئاً من جهة بُعد الشخص عن أحاديث المسلمين أو عن فهم دلالتها حيث كان من جملة ما اتفق عليه الفريقان سنة و شيعة قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **﴿من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية﴾** حيث يقع التسائل في مصداقية هذا الحديث الشريف طيلة هذه القرون بغض النظر عما يمكن أن يكون من مصاديقه في فترة قصيرة من الزمن، لكن لا أظن

أحداً من المسلمين أنصف من نفسه يقول بأن من مات و لم يعرف الكثير من حكام بني أمية أو بني العباس أو العثمانيين أو الكثير من حكام المسلمين المعاصرين مات ميتة جاهلية و على هذا لم يبق لهذا الحديث من مصداقية في أغلب السنين منذ وفات الرسول ليومنا هذا إلا على مسلك الشيعة حيث لم يخلو زمان من الأزمنة كان خالياً من إمام من أئمتهم عليهم السلام، فعدم التأمل في دلالة مثل هذه الأخبار قد يكون هو المنشأ للإنكار.

و منها ما يحصل من لزوم تعيين خلفاء الرسول تبعاً للترغبات و الأهواء كمن جاء ليعين خلفاء الرسول عليه السلام الذين دلت عليهم الكثير من الأحاديث من السنة و الشيعة على أنهم اثنا عشر نقيباً كلهم من قريش حيث راح ليختار الأربعة الأول بعد وفاة رسول الله عليه السلام ثم سار ليتخطى الآخرين حتى وصل إلى عمر بن عبد العزيز ثم منه إلى هارون الرشيد و هكذا يحاول بذلك تكملة العدد الذي دلت عليه الأخبار فمثل هذه التوجيهات أيضاً قد تكون منشأ للإنكار .

و منها البعد عن روح الأحاديث الدالة على أن طول العمر ليس أمراً عجباً كما يشاهد ذلك حينما قيل للإمام الصادق عليه السلام عجباً من طول عمر مهديكم فأجاب: ﴿ ليس العجب من طول عمره و إنما العجب من قصر أعماركم ﴾ .

و منها البعد عن روح الحكمة المستفاد من أحاديث أهل البيت أيضاً : إنه ليس من الحكمة و العدل أن يبقى الله تعالى الشيطان الذي يضل الناس و لا يبقى معه إماماً يهديهم إلى الصراط المستقيم.

و منها أنه أي مانع في كون طول عمره الشريف على سبيل الإعجاز و الخرق لنواميس الطبيعة بما لها من جريان عادي لو دلت الأحاديث على ذلك لغاية و مصلحة لا يعرفها إلا الله تعالى .

و منها أنه لم لا تكون الأولوية لأحاديثنا المثبتة لغيبته (عج) على أحاديث
غيرنا الساكتة عن هذا الأمر المتفقة معنا على أصل منقذ من آل محمد ﷺ حيث
أن أئمة الشيعة باتفاق الفريقين هم من أعظم علماء المسلمين و هم من آل بيت
الرسول ﷺ فلتكن أحاديثهم شارحة أو مخصصة للأحاديث المطلقة الدالة على
مجيء منقذ للبشرية من آل محمد ﷺ.

☆ مسألة طول العمر

من الشبه التي أوردها القوم في المقام مسألة طول العمر حتى قال قائلهم أن الشيعة أو الروافض يتكلمون ما يخالف العقل فأخذ المتكلم منهم يتكلم بلهجة السخرية على الشيعة قائلاً: إنهم ينتظرون أوامراً و يدعون أمراً يوجب الهزل و الضحك حيث يقول الشيعة بوجود إمام تجاوز عمره القرون و هذا مما ينافي العقل فهو باطل وإنه لو وجد مثل ذلك في الشريعة لوجب تأويله كما لو ورد أن الله ﷻ يوم القيامة يرى لوجب علينا أن نؤول ذلك بالرؤية المعنوية لا بالرؤية الحسية بالعينيين فهكذا قالوا في حقنا لو فرض أن الشيعة لهم أدلة تدل على وجود إمام و حجة موجود فمعناه أنه سيوجد بعد ذلك و سيولد أما القول بوجوده و أن عمره طويل و يستمر فهذا كلام يخالف العقل و ما خالف العقل كان باطلاً إن صدقناهم في دعواهم بوجود أحاديث على ذلك لأنها تخالف العقل.

أرجو التوجه إليها الأخوة الكرام حتى إذا تكلمنا نتكلم بموازين العلم و العقل فإن الكثير من أبناء العامة و الجماعة جاؤوا ليوردا على الشيعة نقداً اعتقدوا أنه من أهم الإشكالات العقلية التي ترد على مذهب التشيع و راحوا ليشنعوا على الإمامية أنهم خرجوا عن مسلك العقل.

لكن نريد أن نتساءل ها هنا هل أن دعوى استمرار العمر و كون الإنسان يعيش طويلا هي من الأمور المخالفة للعقل أم ليست مخالفة للعقل ، فمثلا إجتماع النقيضين خلاف العقل فالنقيضان كالوجود و العدم ، كالسلب و الإيجاب لا يجتمعان و لا يرتفعان و ما كان مناقضا للعقل لا يجوز لعقل أن يتكلم به لأنه لا يعقل و لا يقبل التخصيص و التقييد لأن التخصيص يأتي في ما كان أمرا شرعيا أو أمرا اعتباريا .

فيمكن أن يقول القائل يجب على الإنسان أن يصوم إلا إذا كان مسافرا ، و يجب على الإنسان أن يصلي من قيام إلا إذا كان مريضا أما أحكام العقل فليست قابلة للتخصيص فنسأل القوم ها هنا هل أن القول بطول العمر مئات السنين أو آلاف السنين هو من هذا القبيل؟ أي هل هو كاجتماع النقيضين و الضدين و الدور و التسلسل أو هو كما ورد من القول بمشاهدة الله ﷻ يوم القيامة الذي يستدعي التجسيم حتى يحتاج إلى تأويل الظاهر بما يناسب العقل ليكون القول بطول عمر إمام غائب من هذا القبيل حتى يكون مخالفا للعقل ؟

فكأن المتكلم في المقام و هو يدعي ما يدعي من العلم و المعرفة و الشهادات العالية لم يقرأ سطرين من الفلسفة حينما قال ما تقوله الشيعة في طول عمر إمامهم يخالف العقل .

أجل كأنه ما عرف العقل و لا عرف مقاييسه فلا ندري أي عقل يريد أن يتكلم عنه ؟ أهو عقل فلسفي كعدم اجتماع النقيضين و الضدين و عدم إمكان مشاهدة الحق تعالى بالبصر حتى و لو دل دليل بظهوره على أن الناس تنظر إلى الله ﷻ يوم القيامة لوجب أن نفسره بما يمكن أن يكون متطابقا مع العقل لأنه يستلزم التجسيم بالنسبة إلى الله ﷻ .

فهل نحن نكلمنا هكذا حتى يورد علينا فضيلة الأستاذ بمخالفة العقل ؟ لكن لعل الرجل لم يقرأ من الفلسفة و الحكمة حتى سطرين و عندها فيجب عليه أن يتكلم على يد العلماء في محاضر العلم و الفلسفة أو عند العقلاء حتى يتكلم بأدب بعد المعرفة و يطرح البحوث العقلية و يرد المخالف لها و إن كان ليس أهلا كيف جوز لنفسه أن ينقد بالعقل ما ليس بأمر عقلي و لا أظن أن عارفا يقول: إن القول بطول عمر إنسان من مناقضات العقل فإن كان لا يعرف موازين العقل نسأله سؤالا ثانيا لعلك أيها الأستاذ المكرم ما أردت مناقضة العقل بمعنى كون القول هاهنا كاجتماع النقيضين و الضدين و مشاهدة الحق تعالى بالبصر الذي يستدعي التجسيم بل أردت أمرا آخر.

فنسألك هل تريد أن تقول إن الله ﷻ لا يمكن أن يبقي إنسانا آلاف السنين؟ فإن أردت ذلك عندئذ نسألك سؤالين آخرين السؤال الأول: إن كنت لم تعرف معنى عموم القدرة الإلهية بالنسبة إلى كل ممكن طلبنا منك أن تذهب لتعرف معنى الإمكان و معنى عموم القدرة الإلهية بالحضور فترة من الزمن عند الأساتذة الإلهيين لتعرف التوحيد و مستلزماته حتى تتكلم بأدب عرفان الموحدين.

فإن عرفت معنى عموم القدرة الإلهية أي أن الله ﷻ قادر على كل ممكن و طول العمر من الممكنات أرشدك أهل المعرفة في ميادين التوحيد لأمر آخر و هو ما لو كنت تخط بين الممكنات و الممتنعات ليعطوك موازين التمييز بينهما حتى تستريح و تريح لكي لا تدخل في ميادين العلم و أنت حاسر أعزل لأن طول العمر من الممكنات و ليس من الممتنعات فأني مانع لو شأمت الإرادة الإلهية لمصلحة أن تبقي إنسانا آلاف السنين و قد دلت الأدلة على إبقاء عدو الله تعالى و هو إبليس فضلا عن أوليائه إن لم تدل على طول عمر الخضر و عيسى عليهما السلام أيضا.

و بالجملّة إن نكلمت من حيث الإمكان لترددك في معنى الإمكان و موارد انطباقه لقلنا لك أن المسألة من الممكنات و ليست من الممتنعات إن كنت تخلط بين الممكن و الممتنع و كان عليك أن تبذل الجهد لتعرف مواطن الامتناع كاجتماع النقيضين و مواطن الإمكان حتى لا يقع عندك الخلط بين الممكن و الممتنع فتتصور أن القول بطول عمر إنسان من الممتنعات و لعلك عرفتة من الممكنات لكنك ترددت في عموم القدرة الإلهية فيكون البحث معك بحثا توحيدا و نطلب منك رفقا بحالك في هذا الحال أن ترجع قبل أن تأتي إلى الفروع لتجادل فيها لفتل العضلات بدوافع الأحقاد أن تتوجه إلى أهل المعرفة في المسائل التوحيدية فإنهم لم يخلوا عليك و لا على غيرك من الجهال في مثل هذه الأمور ببعض فيض علومهم قربة الله تعالى .

و إن كانت مسألة طول العمر لها العديد من النظائر في خلق الله ﷻ و ما وقع خارجا لا يجري فيه بحث الإمكان و قد وقع بالنسبة لعباد الله الصالحين كنوح عليه السلام و بالنسبة إلى عدو الله إبليس أيضا حتى تعرف الحق ﷻ بعموم قدرته و من بعد أن تكون موحدا على سبيل الرسالة السماوية لرسول الله ﷺ و تعرف عموم القدرة و تعرف التوحيد نتكلم معك بعد ذلك.

فنقول لك بأن طول العمر من الممكنات و أن عموم القدرة الإلهية نافذة في كل ممكن و ليس هذا من الممتنعات لكنك قد تقول ليس كل ممكن واقع بمعنى أن طول العمر و إن كان من الممكنات و عموم القدرة تكون شاملة لكل ممكن لكن ليس كل ممكن متحققا في الخارج فعندها تمثينا معك تمثيا رساليا في كتاب الله

المجيد لأنك قد لا تكون مرت عليك آية تتكلم عن نوح عليه السلام حيث قال تعالى ﴿ **و لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما** ﴾^٢.

فهذا القرآن إن كنت تعيش القرآن بصرح بكل صراحة من القول أن أيام دعوتـه كانت ألف سنة إلا خمسين عاما و أما ما هو عمره الشريف قبل الدعوة و ما هو بقائه بعد الطوفان فمسألة مسكوت عنها فلعلها كانت آلاف السنين أو لعلها مئات السنين فكيف تعجبت من مقالتنا حينما قلنا على أن هناك إماما لمصلحة من المصالح ستره الله ﷻ عن الخلاق فهم لا يعرفونه حتى و لو شاهدوه لوجود المانع من قبل المجتمع لا يظهر حتى تستعد الأرضية للظهور و تلبى المجتمعات البشرية بقلوب صادقة حقيقة الإسلام عندما تهتدي إلى الصراط المستقيم.

فإن كنت تظن أن مثل هذه المقالة منا تتنافى مع الشريعة فهذا كتاب الله ﷻ موجود يدل و يتكلم بصراحة من القول بطول عمر نبي من الأنبياء إلا أن تنفي للعناد حتى كتاب الله المجيد و نقول : ما قاله الله ﷻ من طول العمر لا يعقل و عندها فالإعراض عنك في المقال أجدر بالعقل و العقلاء .

و أما إن كنت مؤرخا تكلمنا معك كلام المؤرخين فما هي الكتب موجودة و مملوءة تتحدث عن كثير من الناس الذين عاشوا عمرا طويلا حيث نقول فلان عاش ٧٠٠ سنة و فلان عاش ٩٠٠ سنة و فلان عاش ٣٠٠ سنة و قد مر عليك أيضا إن كنت متتبعا للأحاديث أن الكثير من الأخبار دلت على المعمرين من الناس و إذا كان من الممكن أن يعمر فلان ٧٠٠ سنة و الآخر ٨٠٠ سنة و القرآن دل على ذلك فلو قلنا: إن إمامنا موجود و عمره كذا سنة فلا أدري لم يكون ذلك من مواطن السخرية؟ فاليكن أمرا معقولا في المقام ما دام لا يناقض العقل و ما دامت الكتب

السماوية قد دلت على العمر الطويل لنوح عليه السلام وما دامت الأخبار دلت على طول عمر الكثير من المتقدمين.

و إن جئت لتتكلم معنا كلاما عصريا لقلنا لك أنه قد دل العلم على قابلية بقاء الخلايا آلاف السنين لو لا عروض العارض و المانع من البقاء لخروج الخلايا من الاعتدال بإفراط أو تقريط و عدم إنتظام لشؤون الصحة من قبل أنفسنا أو بما يحملنا الآخرون عليه من الأمور و عندها فأي مانع أن يكون ولي من أولياء الله تعالى عرفه مواطن الاعتدال و الصحة فراح يعيش العمر الطويل لمعارفه الإلهية و لما يمتلك من الابتعاد عن الإفراط و التقريط لاعتدال في جسم و عقل و سلامة في نفس.

ثم نسألك أيها الأستاذ الكريم و من شاكك من الحاقدين لآل محمد عليهم السلام حينما جئت تهاجم الشيعة ساخرا يا لبيك تكلمت ناقدا أو مستفهما لنقول لك لا ندري أن القول بطول العمر بما هو كان مهزلة و سخرية أم لأن الشيعة تكلموا به صار سخرية و هذه كتبكم مملوءة بطول عمر البعض كالخضر و عيسى عليه السلام و الكثير من أعظم الخلق و هذه النصرانية تنتظر عيسى عليه السلام أو تنتظر منقذا و المسلمون أكثرهم يعتقدون ببقاء الخضر عليه السلام و بقاء عيسى عليه السلام فلماذا لم تسخر من هؤلاء الذين قالوا بمقالتنا و اختلفوا بالمصداق معنا فقط.

و إذا كان ذلك هزلا و خروجا عن موازين الشرع و العقل فلم تكن نحن الشيعة متوحدين متفردين في هذا المقال بعد قول الكثير من أكابر علماء السنة بذلك في بعض الأفراد و لو في مثل الخضر عليه السلام أو بعض الصالحاء لمصالح لا نعلمها ، فلم لا نتقد أيها الأستاذ الكريم القوم و لم تسخر منهم حينما قالوا بهذه المقالة .

هذا في أولياء الله و هناك من هو من أعداء الله أيضا كإبليس كان قبل آدم و هو باق ليومنا هذا و إلى يوم يبعثون فلماذا لم تر هذا سخريه و تخاطب الحق ﷺ قائلا يا إلهي لم أصبحت تتكلم على خلاف المعقول.

لكن ليس هؤلاء الساخرون أول من سخر من المؤمنين طيلة القرون فقد اعتادت ساحة المؤمنين على أمثالهم من الساخرين .

فنقول لأمثالهم في المقام إن تنازعنا معكم في حقانية علي لم نتنازع في كونه عالما أو ليس بعالم و لم نتنازع في كونه عادلا أو ليس بعادل فإنه لم يتردد منكم متردد في كونه من أعظم المسلمين و من أكابر علماء الدين قد رجع إليه الأول و الثاني في كثير من أمورهم.

و لم نتنازع معكم في علم علي أو في تقواه أو في عدالته و إنما النزاع معكم في كونه خليفة لرسول الله و أن القوم تجاوزوا الحدود فاغتصبوا الخلافة و كانوا من المنقلبين على الأعقاب حينما تركوا وصي رسول الله ﷺ.

و لم نتنازع معكم يوما في غير هذه الموارد إلا مع من كان خارجا عن كل الموازين ساقا كل القيم تحت قدميه حيث راح ليقول إن عليا كان يدخل المسجد جنبًا و نحن لا نتكلم مع من خرج عن الموازين لأننا نستقبح على أنفسنا أن نتنزل إلى هذا الحضيض حيث الخروج من مقاييس الشرع و أدلته .

و كذلك ما تنازعنا يوما معكم أن الحسين أو الباقر أو الصادق هل هم من علماء المسلمين أو ليسوا من علماء المسلمين فأنا و أنتم متفقون على أن هؤلاء من أعظم العلماء ولا يتمكن أحد أن يتكلم و يقول على أن الحسن عليه السلام كان عالما أو ليس بعالم كان عادلا أو ليس بعادل و قد أصبح الآن الإمام الصادق مفرجة إسلامية تفتخر به البشرية كافة و أنتم تفتخرون به اليوم من بعد ما كشفت لكم كتب الغرب.

فإن كان بعض المتقدمين مستضعفا أو متعصبا ما شاهد الحقائق لتراكم الحجب و تقديس الرجال بدلا من تقديس شرع رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن اليوم هذه المسائل تجاوزناها مع بعض المثقفين المتطلعين إلى الواقع بدلا من الموروث و بقي النزاع في العصمة أو في النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

و لم نتنازع في كون هؤلاء الأجلاء من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله علماء أو ليسوا بعلماء ، و أنهم عدول و أخيار أو ليسوا بعدول و أخيار ، فنسألكم بعد ذلك إن كانت الكلمات تقبل من أمثال أبي هريرة و تقبل من فلان اليهودي و الذي دخل إلى الإسلام و أصبح من مقربي أمراء المؤمنين و من أهل مشورته و إن كانت الكلمات تقبل من زيد و عمرو فلم لا تقبل من أعظم علماء المسلمين و قد دلت أخبارهم و كلماتهم على وجود منقذ بشري من آل محمد و أنه موجود .

و أنتم إتفقتم معنا في أمرين الأمر الأول ما دلت عليه الأخبار بثلاثة آلاف حديث بل قيل بسنة آلاف حديث على مجيء منقذ من آل محمد صلى الله عليه وآله و أنه من ذرية فاطمة عليها السلام و علي عليه السلام أو أنه من ذرية محمد صلى الله عليه وآله أو أنه من ذرية الإمام زين العابدين على اختلاف الروايات لكن الروايات تجاوزت الحدود حتى أصبح ضرورة إسلامية في أصل مضمونها حتى قال بن حجر من أنكرها كان كافرا فهذه النقطة الأولى اتفقنا معكم عليها و رواياتكم تقول أن المنقذ و المنتظر و المهدي الذي يهدي به الله صلى الله عليه وآله البشرية طرا هو من آل محمد صلى الله عليه وآله .

و أما النقطة الثانية التي اتفقنا معكم عليها فهي أن عليا من أكابر علماء المسلمين و عظمائهم و إن هذا ليس محلا لنزاع كما و أنه لم نتنازع مع منصفكم أيضا في بقية آل محمد من الحسن و الحسين و ... من أن هؤلاء من أعظم علماء المسلمين الذين يفتخر أبو حنيفة أنه تلميذ لأحدهم كالإمام الصادق عليه السلام و يفتخر الأول و الثاني بسؤالهما و أخذهما الأحكام و المعارف من علي عليه السلام .

و هناك قاعدة أصولية شرعية متفق عليها في المقام و هي أن كل خبر مطلق إن جاء المخصص كان مقيدا له و عندها أرجو التوجه إلى مواطن تطبيق القاعدة الأصولية في المقام فنقول هناك أخبار تقول على أن الإنسان إذا أفطر في شهر رمضان يجب عليه أن يعتق رقبة ثم تأتي أخبار آخر تقول رقبة مؤمنة فنقول إن الخبر الثاني يكون مقيدا للخبر الأول فنحمل الرقبة بما هي رقبة على الرقبة المؤمنة و إن أخبار المسلمين و أغلبها منكم تقول على أن المنقذ البشري من آل محمد ﷺ وهذا لم نختلف فيه.

و الأمر الثاني الذي لم نختلف فيه أيضا هو أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام و إن لم تقولوا بعصمتهم لكنكم قلتم بعدلهم و علمهم قد وردت عنهم الأخبار على أن المنقذ البشري مولود حجه الله ﷺ عن الناس لحكمة لا يعرفها إلا الله ﷻ فتكون هذه الأخبار مقيدة أو مخصصة للأخبار المطلقة أو العامة فلم قبلتم تخصيصا من أبي هريرة و قبلتم تخصيصا و تقييدا حتى من بعض اليهود الذين دخلوا في الإسلام و لم تقبلوا من أكابر المسلمين تقييدا و لا تخصيصا أعصية في المقام أم جهلا بالموازنين ؟ و الحمد لله رب العالمين .

الفهرس

- أبناء الحجة ﷺ - الشيخ إبراهيم خازم العاملي ٣
- النبا الخامس عشر ٥
- الوجه في طول عمر الإمام المهدي ﷺ وفيه كلام العلماء الطبيعيين في تأكيد
إمكانية طول العمر ٥
- الأخبار الدالة على طول عمر الإمام المهدي ﷺ ٥
- أقوال العلماء الإلهيين في طول عمر الإمام المهدي ﷺ ٧
- بعض الكتب التي تعرّضت لذكر المعمرين ٨
- شواهد من المعمرين ٩
- العلماء الطبيعيون يؤكدون إمكانية إطالة العمر ١٢
- الموسوعة الشعرية المهدوية: المجلد الأول - الحاج عبد القادر الشيخ علي أبو
المكارم ١٧
- موجز عن حياة الإمام المهدي عليه السلام ١٩
- كيف طال عمر الإمام المهدي ﷺ ٢٠
- الموسوعة الشعرية المهدوية: المجلد الخامس - الحاج عبد القادر الشيخ علي أبو
المكارم ٢٣
- علي حسن القديحي (البلادي) ٢٥
- بيان فيما استبعده من غيبته وطول عمره ٢٦
- المجالس المهدوية - الشيخ مهدي تاج الدين ٢٩

- ٣١ المجلس الثاني: حول طول عمر الإمام المهدي عليه السلام
- ٣٣ الحكومة العالمية للإمام المهدي - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي
- ٣٥ ١ - سر طول العمر
- ٤٤ أصحاب الإشكال: أتباع الأديان كأتباع موسى وعيسى وأبناء العامة ...
- ٤٩ شمس خلف السحاب - الشيخ علي الكوراني
- ٥١ ٤ - طول عمر الإمام المهدي
- ٥٣ المعجم الموضوعي للإمام المهدي - الشيخ علي الكوراني
- ٥٥ الإمام الحسن عليه السلام: يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته
- ٥٦ الإمام الصادق عليه السلام: ما ينكرون أن يمدّ الله للمهدي في عمره؟!
- ٦٣ القائم من آل محمد - السيد محمد الشيرازي
- ٦٥ طول عمر الإمام المهدي عليه السلام
- ٦٩ الإمام المهدي عليه السلام زعيم العالم - مهدي هادي علي
- ٧١ الفصل الخامس
- ٧٣ كم عمر الإمام المهدي الآن؟
- ٧٣ أدلة طول عمر الإمام المهدي عليه السلام
- ٧٥ التوراة وطول العمر
- ٧٦ القرآن وطول العمر
- ٨١ العلم الحديث وطول العمر
- ٨٥ الفصل السادس
- ٨٧ كيف يعيش الإمام المهدي في هذه الفترة الطويلة وأين يوجد؟
- ٨٩ الأمل الموعد: الجزء الأول - لؤي محمد شوفي آل سنبل

- اسم الكتاب: الهداية في إثبات الإمام والولاية / الشيخ عبد الله بن فرج آل
عمران عليه السلام ٩١
- الفصل الثاني: في بيان أن الحجج في هذه الأمة بعد نبيها هم العترة الأطهار وهم
الاثنا عشر المنصوص عليهم منه عليهم السلام ٩١
- ٣ - شبهة طول العمر ٩٢
- اسم الكتاب: قطيفيات ... / لؤي محمد شوقي آل سنبل ٩٧
- هل عمر الإمام المهدي طبيعي ٩٩
- دروس استدلالية في العقيدة المهدوية: الحلقة الثانية - حميد عبد الجليل الوائلي ... ١٠١
- الإثارة الرابعة: لا بهذا الطول ١٠٣
- الإثارة الخامسة: لا بهذا العمر ١٠٣
- الجواب عن ذلك ١٠٤
- إثبات وجود الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ محمد علي اللكنهوي ١٠٧
- إنكار طول عمر المهدي عليه السلام ١٠٩
- أمتنا تقتفي أثر الأمم السابقة ١١٠
- إنكار خروج المهدي عليه السلام شاباً ١١١
- لطف الله وقدرته تجلّت في طول عمر المهدي عليه السلام ١١٣
- من المعتمّرين الأصفياء حتى يومنا هذا ١١٣
- من المعتمّرين المطرودين حتى يومنا هذا ١١٤
- حوار عن الإمام المهدي عليه السلام - ناصر الحائري ١١٧
- الفصل الثالث: ثم كيف يعيش الإمام المهدي هذا العمر الطويل ١١٩

٥٢٤الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
١٢٧قبس من نور الإمام المهدي ﷺ - الشيخ جاسم الأديب
١٢٩مشكلة طول العمر
١٣١عمر الإمام المهدي بين العلم والأديان - علي مهدي پور
١٣٣المقدمة
١٣٧هل لعمر الإنسان حدود
١٣٨متوسط عمر الإنسان
١٣٩الحد الطبيعي لعمر الإنسان
١٤١الخلود
١٤٢الخلايا الخالدة
١٤٣الأنسجة الخالدة
١٤٤العمر الطويل
١٤٩المعمّرون
١٤٩١ - النباتات
١٥٠٢ - الحيوانات
١٥٢٣ - الإنسان
١٥٩خطوات سريعة نحو الخلود
١٥٩١ - علم الشيخوخة
١٥٩علل الشيخوخة
١٦١معالجة الشيخوخة
١٦٣٢ - المكافحة الجدية للشيخوخة

- ٣ - تأسيس جمعيات الكريونيك ١٦٦
- ٤ - انجماد بدن الإنسان ١٦٧
- ٥ - علم الموت ١٧٠
- ٦ - مكافحة الموت ١٧١
- ٧ - الاختبارات ١٧٣
- ٨ - إصلاح أجزاء البدن المختلفة ١٧٥
- ٩ - زراعة الخلايا والأجزاء المختلفة للبدن ١٧٥
- ١٠ - تحقيقات وتأليفات ١٧٧
- أسباب طول العمر ١٧٩
- ١ - الاطمئنان الروحي ١٧٩
- ٢ - عامل الوراثة ١٨١
- ٣ - عامل التغذية ١٨٢
- ٤ - قلة تناول الطعام ١٨٣
- ٥ - عامل المحيط ١٨٣
- ٦ - الهواء الطلق ١٨٤
- ٧ - البرودة ١٨٤
- ٨ - العمل ١٨٤
- ٩ - نوع العمل ١٨٥
- ١٠ - ترك التدخين ١٨٥
- ١١ - كثرة المشي ١٨٥

- ١٢ - وجود برنامج حياة للإنسان ١٨٥
- ١٣ - وجود هدف مشخص للإنسان ١٨٥
- ١٤ - التناسب والتعادل بين العمل والاستراحة ١٨٥
- ١٥ - نوم القيلولة وخصوصاً للأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين الأربعين إلى الخمسين سنة ١٨٦
- ١٦ - لبس الخذاء المريح وذي اللون الجميل ١٨٦
- ١٧ - تناول أفضل الطعام منذ الصباح الباكر ١٨٦
- ١٨ - الاستفادة من المواهب الطبيعية ١٨٦
- ١٩ - تنظيم النوم من حيث الوقت والمقدار ١٨٦
- ٢٠ - الرياضة التنفسية ١٨٦
- الحيوية والنشاط ١٨٧
- المعجزة ١٩١
- المستثنيات ١٩٥
- ١ - الاستثناء في عالم النبات ١٩٥
- ٢ - الاستثناء في عالم الحيوان ١٩٧
- ٣ - الاستثناء في عالم الإنسان ١٩٨
- السبات الشتوي ١٩٩
- إطالة العمر بواسطة الإعجاز ٢٠٣
- طول العمر من ناحية الأديان السأوية ٢٠٤
- ١ - قدرة الله المطلقة ٢٠٥

- ٢ - المعمرون في الكتب السماوية: ٢٠٥
- التوراة وطول العمر ٢٠٥
- القرآن وطول العمر ٢٠٥
- خلاصة البحث ٢١٥
- عقيدة الإمام المهدي عليه السلام عقيدة للموحدين - محمد يوسف حسين الزبيدي ... ٢١٧
- الفصل السابع: عمر الإمام المهدي عليه السلام من الناحية العلمية والدينية ٢١٨
- أولاً: العلم وعمر الإمام المهدي عليه السلام ٢١٨
- (أولاً): الطب ٢٢٥
- (ثانياً): الفلك ٢٢٦
- (ثالثاً): الرياضيات ٢٢٦
- (رابعاً): الكيمياء ٢٢٧
- ثانياً: العناية الإلهية ٢٢٩
- حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر - السيد محمد صالح البحراني ٢٣٣
- الخصيلة (١٨) (ردّ الشبهات حول القائم) ٢٣٥
- (فكرة ١) (استبعاد العمر المديد) ٢٣٥
- المقالات المنتخبة للمؤتمر العالمي الثالث للنظرية المهدوية - مؤسسة المستقبل
المشرق ٢٣٩
- الإمام المهدي وثقافة الانتظار في عصر العولمة والإرهاب / ماجدة آل مرتضى
المؤمن ٢٤١
- العلم يؤيد طول العمر ٢٤٣

- الإمام المهدي وعلامات ظهوره عند الإمام الصادق عليه السلام - محسن عقيل ٢٤٧
- يظهر الإمام المهدي عليه السلام وهو شاب ٢٤٩
- يظهر في صورة فتى موفق ابن ثلاثين سنة ٢٤٩
- إن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً ... ٢٤٩
- القائم من ولدي يعمر عمر الخليل ٢٤٩
- أنا شيخ كبير وصاحبكم شاب حدث ٢٥٠
- يلبث عليه كل مؤمن ٢٥٠
- معوود الأديان - الشيخ حسين علي المنتظري ٢٥١
- الموضوع الثاني: مناقشة طول عمر الإمام المهدي عليه السلام وغيبته ٢٥٣
- أولاً: الإمكان الذاتي والوقوعي لطول العمر ٢٥٣
- الإمكان الذاتي ٢٥٣
- ١ - يقول موريس متذرلينك ٢٥٤
- ٢ - يقول آينشتاين ٢٥٥
- الإمكان الوقوعي ٢٥٥
- طول العمر في القرآن ٢٥٦
- ماذا يقول أهل السنة في بقاء حياة عيسى عليه السلام؟ ٢٥٩
- ما قاله اثنان من علماء السنة ٢٦٠
- ١ - ما جاء في كتاب غاية المرام ٢٦٠
- ٢ - ما جاء في كتاب ميزان الاعتدال ٢٦٢
- ثانياً: طول عمر وغيبة المهدي عليه السلام في روايات أهل السنة ٢٦٣

السيد محمد السيد حسين الحكيم	٥٢٩
موسوعة الإمام المهدي الميِّسرة - باسم الأنصاري	٢٦٧
٣ - شبهة طول العمر	٢٦٩
نموذج في رد الشبهات حول الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> في الكتب والمقالات والأشعار - الشيخ عبد	
الله حسن آل درويش	٢٧٣
الرد التاسع: ردّ الشبهات الثلاث	٢٧٥
الشبهة الأولى: مسألة طول العمر	٢٧٥
الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> بين الإثبات وعاصفة الشبهات - السيد والي الزامي	٢٧٩
الفصل الثالث: إشكالية العمر الطويل للإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٢٨١
إشكالية العمر الطويل للإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٢٨٣
إمكانية طول عمر الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>	٢٨٦
العمر الطويل في التاريخ والقرآن	٢٩٠
تعطيل القوانين الطبيعية عندما تقتضي الحكمة الإلهية	٢٩٣
المعمّرون في التوراة	٢٩٥
المعمّرون في التاريخ	٢٩٦
سنن الأنبياء في خاتم الأوصياء - السيد مرتضى جمال الدين	٣٠١
الفصل الثاني / سنن نبي الله آدم <small>عليه السلام</small> في خاتم الأوصياء	٣٠٣
٢ - طول العمر	٣٠٥
الفصل الخامس / سنن نبي الله نوح <small>عليه السلام</small> في خاتم الأوصياء	٣٠٧
١ - طول العمر	٣٠٩
الفصل الثالث عشر / سنن العبد الصالح لقمان الحكيم في خاتم الأوصياء ...	٣١١
١ - طول العمر	٣١٣

٥٣٠الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٤
٣١٥	الفصل الخامس عشر / سنن الخضر <small>عليه السلام</small> في خاتم الأوصياء.....
٣١٧	٢ - طول العمر.....
٣١٩	الفصل السابع والعشرون / سنن أصحاب الكهف في خاتم الأوصياء....
٣٢١	٢ - طول العمر.....
٣٢٣	عمر الإمام المهدي في كفة الحسابات - الشيخ نجم السبتي.....
٣٢٥	النقطة الأولى: العمر.....
٣٣٥	النقطة الثالثة: العوامل المؤثرة في إطالة العمر.....
٣٣٧	السبب الأول: الغذاء ومستلزماتها.....
٣٤٧	السبب الثاني: البيئة وأحوالها.....
٣٥٠	الماء.....
٣٥٣	الرياح.....
٣٥٨	الجبال / خصائص الجبال.....
٣٥٨	الأول: منافعها.....
٣٦٢	الثاني: عِظَم خلقها.....
٣٦٣	الثالث: إطاعتها لخالقها.....
٣٦٦	السبب الثالث: أعمال الإنسان.....
٣٧١	الصدقة.....
٣٧٢	البر بالأرحام والجيران.....
٣٧٣	اليمين الكاذبة.....
٣٧٣	حسن الخلق.....
٣٧٤	عمل البوائق.....

- ٣٧٥ الدعاء
- ٣٧٦ زيارة الحسين عليه السلام
- ٣٧٧ السبب الرابع: الإرادة الخارجية.
- ٣٨٥ النقطة الرابعة: طبيعية طول عمر الإنسان
- ٤٠٥ النقطة السادسة: طبيعية طول عمر الإمام المهدي عليه السلام
- ٤١٣ النقطة السابعة: حساب عمر الإمامة.
- ٤٢٣ كيف نتعرف على الإمام المنتظر - الشيخ عبد الزهراء عبد الحسين العقيلي ...
- ٤٢٥ ٣ - معرفة عمر الإمام المهدي حال ظهوره عليه السلام
- ٤٣١ الأربعة حديثاً في من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً - هادي النجفي
- ٤٣٣ الحديث الحادي والثلاثون: طول عمر الإمام المهدي عليه السلام
- ٤٣٩ ازدهار الحق بظهور قائم آل محمد عليه السلام - الشيخ محمد كاظم آل شبير الخاقاني ...
- ٤٤١ مسألة طول العمر
- ٤٥١ الإمام المهدي عليه السلام الحقيقة المنتظرة - السيد أبو القاسم الديباجي
- السؤال الرابع: كيف يمكن لامرئ أن يتناول عمره إلى هذا الحد من السنين التي تجاوزت الألف عام؟
- ٤٥٣ تجاوزت الألف عام؟
- ٤٦٨ السؤال الخامس: لم هذا العمر الطويل للإمام المهدي عليه السلام؟
- ٤٧١ الشمس المضيئة في الغيبة والظهور والرجعة - الشيخ علي سعادت پرور ...
- ٤٧٣ الفصل الثاني: في ذكر بعض الروايات التي تذكر علة الغيبة وعلة طولها ...
- ٤٧٩ المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه - السيد عبد الرضا الشهرستاني
- ٤٨١ طول عمر الإمام المهدي الشريف
- ٤٩١ مشكلة الإمام الغائب وحلها - محمد جمال الهاشمي
- ٤٩٣ كيف يمكن أن يعيش إنسان يسكن هذا الكوكب هذه المدة الطويلة

٥٣٢الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٤
٥٠٥المهدي المنتظر ﷺ دراسة وتحليل - الشيخ محمد كاظم الخاقاني
٥٠٧طول عمره الشريف ﷺ
٥١١مسألة طول العمر
٥٢١الفهرس